

الكافوريات
وهي المصريات

obeykandi.com

قيل : إنَّ السَّبَّ (١) الذي أوجب خروجَ أبي الطَّيِّبِ إلى مصر ، ومدحه كافوراً
الأسود : أن سيف الدولة كان يتلَوْن عليه ، ولا يثبَّت معه على حالٍ واحدة ،
ويصغى إلى قومٍ كانوا يغرونه به ويقعون فيه حسداً له ، فكثُر الأذى عليه من جهته
فأجمَعَ رأيه على الرحيل من حلب ، فلم يجد بلداً أدنى إليه من دمشق (٢) لأن
حمص من عمل سيف الدولة ، فسار إليها حتى نزها ، وبها يهودى من أهل تدمر
يعرف بابن ملك (٣) من قبَل كافر ، فالتمس منه المدح فثقل عليه ، وغضب ابن
ملك (٣) فكتب إلى كافر يخبره أن أبا الطيب عنده (٤) ، وجعل كافر يكتب في
إرسال أبي الطيب إليه ، فكتب إليه ابن ملك (٥) أن أبا الطيب قال : « ما أقصدهُ
فإنه عبد ، وإذا دخلت مصر فإنا قَصْدِي مولاة » فأحفظته (٦) كته .

ونبت (٧) دمشق (٨) بأبي الطيب ، فسار منها إلى الرملة ، فحمل إليه أميرها (٩)
الحسن بن عبيد الله بن طغج (١٠) هدايا وخلع عليه ، وحمله على فرسٍ جوادٍ

(١) ع : « قال : السب » .

(٢) ع : « فلم يجد بلداً يأوى إليه أولى من دمشق » .

(٣) ق ، شو : « مالك » وكان قد لقيه قبل ذلك سنة ٣٢٧ حين نزل على صاحبه أبي على الأوداجي
الكاتب . انظر المتن ١ / ٢٥٥ .

(٤) ع : عبارة مضطربة : « إن أبا أو كتب تكون أبو الطيب عبده كافر » ! ! وفي مقدمة الديوان :
« وكتب يكون أبي الطيب عنده إلى كافر » .

(٥) ع : « في أمر أبي الطيب فكتب إليه ابن ملك » .

(٦) ع : « ما أقصد العبد فإن دخلت مصر فإن قصدي مولاة » . « فأغاظته » .

(٧) نبا بك المنزل : إذا لم يمكن المقام فيه . انظر قوله في كافر .

وأنت مكلفي أنبا مكانا وأبعد شقة وأشد حالا

(٨) ع : « ونبت اللمستق » تحريف .

(٩) ع : « أسيرها » تحريف .

(١٠) هو أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج : له إمارة في دولة عمه محمد بن طغج الإخشيد
وزوج ابنته ، وكان صاحب الرملة ، قال المتن في مدحه قصيدته التي مطلعها :

أنا لأنمي إن كنت وقت اللوام علمت بما بين تلك المعالم =

بمركب ثقيل ، وقلده سيفاً محلى ، وسأله المدح فاعتذر إليه بالأبيات الرائية وهي قوله :

تَرَكُ مَدْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي

وقد تقدم ذكرها قبل هذا ، واتصل به أن كافوراً يقول : أترونه يبلغ إلى الرملة ، ولا يبلغ إلينا؟! وأنه واجدٌ عليه ، ثم كتب كافور من مصر إلى أبي الطيب يستدعيه إلى حضرته ، فلم يمكنه إلا المسير إليه ، يظن^(١) أنه لا يسومه سوّم غيره ، من منعه من التصرف في نفسه .

وكافور هذا عبد أسود خصى لابي^(٢) مثقوب الشفة السفلى بطين^(٣) ، قبيح القدمين^(٤) ثقيل اليدين ، لا فرق بينه وبين الأمة ، وقد سئل عنه بعض بني هلال بالصعيد ، فقال : رأيت أمةً سوداء تأمر وتنهى .

ولقد كان رسول الروم بمصر ، فلما قعد في مركب راجعاً إلى بلد الروم والمسلمون ينظرون إليه قال لهم : ما أعرف أمةً أحسن منكم ! أعوزكم أبيض تملكونه أنفسكم ! وسار ، وولى كافور هذا أمر بني طنجح عليهم^(٤) ، ومملك ما كان في

= وذلك سنة ٣٣٦ المتني ١ / ٢٥٥ . ولما نزل أبو الطيب الرملة سنة ٣٤٦ يريد مصر دعاه أبو محمد فأكل معه وشرب وخلع عليه . وعاتبه على ترك مدحه فقال :

تَرَكَ مَدْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي وَقَلِيلَ لَكَ الْمَدِيحِ الْكَثِيرِ

انظر مقدمة الديوان ٢٠٦ والتبيان ٤ / ١١٠ وفهرس النجوم الزاهرة . وسير أعلام النبلاء . الطبقة العشرين وفيه : « الحسين بن عبيد الله » .

(١) في الأصول : « فيظن » .

(٢) يقال للأسود : لاني . ولوي . ونوي . نسبة إلى اللابة وهي الأرض ذات الحجارة السود أو هي الحرة . والتوب : جبل من السودان ، وبلاد النوبة : موطن ذلك الجبل . ويقع في الجزء الجنوبي من بلاد مصر . وقال ياقوت . اللاب : من بلاد التوب . يجلب منها صنف من السودان منهم كافور . انظر لسان العرب ومعجم البلدان وشرح البيت الآتي للمتنبي :

كَانَ الْأَسْوَدُ اللَّانِيَّ فَبِهِمْ غَرَابٌ حَوْلَهُ رِخْمٌ وَبَوْمٌ

(٣) ع : « قبيح القدمين السفلى » وفي مقدمة الديوان : « ثقيل البدن » : بدل « اليدين » .

(٤) وذلك بعد موت سيده محمد بن طنجح الإخشيد سنة ٣٣٥ الذي رقاها حتى جعله من كبار القواد لما رأى فيه من الحزم والعقل وحسن التدبير . قال ابن تغريبردي نقلاً عن الذهبي : تقدم عند الإخشيد =

أيديهم ، واستملك العبيد ، وأفسدهم على ساداتهم .
 وكان هذا الأسود لقومٍ من أهل مصر ، يعرفون ببني عيَّاش ، يحمل ضم
 الحوائج من الأسواق على رأسه ، ويخدم الطباخ . مشتراه ثمانية عشر ديناراً^(١) وكان
 ابن عيَّاش يربط في عنقه حبلاً إذا أراد النوم ، فإذا طلب منه حاجته جذبته
 لسقوطه ! فإنه لم يكن ينتبه بالصياح^(٢) فدخل إلى دار ابن طنج^(٣) والناس يمدون
 أيديهم إلى رأسه ! ويصفونه^(٤) بصلافة القفا ، فكان الغلمان كلما صفعوه ضحك !
 فقالوا : هذا الأسود خفيف الروح ، وكلموا صاحبه في بيعه ، فوهبه لهم ، فأقاموه
 على الوضوء والخلاء ، ورأى محاريق ابن طنج وكثرة كذبه ، وما يتم لربه^(٥) ، فتعلم
 ذلك حتى ما يصدق في حرف ، وأخذ عنه^(٦) وزاد عليه ، حتى وضع الكذب في
 غير مواضعه فأشهر به .

ومات ابن طنج بدمشق^(٧) وولده صغير ، والأسود يخدمه ، فأخذ البيعة على
 الناس عند موته ، والناس يظنون أنه قد أمره بأخذها ، وسار غلامانه في الوقت إلى
 مصر ، فاقتموا [٢٧ - ١] الصياح ، وكانوا ضعفاء فقراء ، فاشتغلوا بما في أيديهم

= لعقله ورأيه وسعده إلى أن صار من كبار القواد وجهزه الإخشيد بجيش لحرب سيف الدولة الحمداني .
 النجوم الزاهرة ١/٤ - ١٠ .

(١) يقول أبو المحاسن ابن تغريبردي : اشتراه الإخشيد من الزياتين وقيل من بعض رؤساء
 مصر ، ورباه وأعتقه ثم رقاها . النجوم ١/٤ .

(٢) ع : « ولم يكن ينتبه بالصياح » ق - شو : « فإنه لم يكن متنبه في الصياح » .

(٣) المراد : محمد بن طنج في ولايته الثانية على مصر من قبل الخليفة الراضي بعد عزل الأمير أحمد
 ابن كيظف وذلك سنة ٣٢٣ . النجوم ٢٥١/٣ وكانت ولايته الأولى من قبل الخليفة القاهر سنة ٣٢٠ .
 النجوم ٢٣٦/٣ وهو أول من لقب بالإخشيد .

(٤) ق : « ويصفونه » . (٥) ع : « وما يتم له به » . (٦) ع : « وأخذ عنه » مهملة .

(٧) ق : « بالشام بدمشق » . وقد مرض ومات بدمشق في يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة سنة

٣٣٤ عن ٦٦ سنة ونقل فدفن ببيت المقدس الشريف . ابن تغريبردي ٢٥٦/٣ .

وكان قد عقد قبل وفاته لولده أنوجور من بعده ، ويقال إنه عقد لولديه من بعده : أنوجور وعلی وقرر
 أن تكون الوصاية عليها لغلامه كافور وكانت سن كافور إذ ذاك لا تتجاوز الخامسة عشرة . انظر مصر في
 عهد الإخشيديين ٩٤ .

لا يصدّقون أنه يبقى لهم .

وتفرد الأسود بخدمة الصبى ومالت إليه والدته ! وهى أمة ؛ لأنه عبد ، وتمكّن من الصبى والمرأة حتى قرب من شاء وأبعد من شاء ، ونظر الناس إلى هذا مع صغرهمهم وخفة أنفسهم ، فتسابقوا إلى التقرب إليه ، وسعى بعضهم ببعض عنده ، حتى أن الرجل لا يأمن مملوكه ولا ولده على سره ! وصار كل عبد بمصر يرى أنه خير من سيده ، ولا تبسط يد سيده عليه ، ولا يستبعد^(١) أن يصل إلى أضعاف ما وصل إليه الخصى ، حتى ملك الأمر على الصبى ، وصار كل من معه عيناً عليه للأسود ، فلا يقدر أحد أن يكلمه^(٢) ويسلم عليه !

وإذا رآه بعض غلمان أيه أو غيرهم أسرع هارباً لئلاً يقال : إنه كلمه ! فن كلمه أتلفه الأسود ، فلما كبر الصبى وتبين ما هو فيه ، وجعل ييوح بما فى نفسه فى بعض الأوقات على الشراب ، وكلّ من معه^(٣) عيناً عليه ، فقدم الأسود فسقاه سمّاً^(٤) فقتله^(٥) ، وخلت له مضر وهان عليه أخوه الأصغر وغيره .

فلما ورد كتاب الأسود على أبى الطيب بالرملة ، لم يمكنه إلا المسير إليه ، وظن أنه لا يسومه سؤم غيره . من أخذ ماله ، وأضعاف حاله ، ومنعه من التصرف فى نفسه . وهذه فعّال الأسود بكل حرّ له محلّ ، يجتال عليه بالمكاتب والمواعيد الكاذبة ، حتى يصير إليه ، فإذا حصل عنده أخذ عبيده وخياله وأضعفه عن الحركة ، ومنعه منها ، وبق مطرحاً يشكو إليه ويكى بن يديه ولا يعينه على

(١) فى النسخ : « لا يستبعد » .

(٢) ق : « أحداً يكلمه » . ع : « أحد يكلمه » .

(٣) ق : « من منعه » تحريف .

(٤) فى مقدمات الديوان : « فزرع الأسود منه فسقاه شيئاً فقتله » .

(٥) واسمه : أبو القاسم أنوجور . وأنوجور : اسم أعجمى معناه بالعربية محمود وقد ولاه الخليفة المطيع على مصر والشام وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية . فإن أباه كان قد استخلفه وجعله وليّ عهده . فأقره الخليفة على ما عهد له أبوه . وتوفى سنة ٣٤١ وكانت مدة ولايته ١٤ سنة . ولما مات أنوجور أقام كافور أخاه علياً بن الإخشيد مكانه وأقره الخليفة المطيع وقويت شوكة كافور فى ولاية على أكثر مما كانت فى ولاته أخيه . انظر النجوم الزاهرة ٣/٢٩٣ و ٣٢٥ - ٣٢٧ .

المُقام ، ولا يأذن له في الرحيل ، وإن رحلَ عن غير إذنه غرَقه في النيل ،
ولا يصفُو قلبه إلا لعبد ، كأنه يطلب الأحرار بحقد^(١) .
فلما قدم عليه أبو الطيب أخلى له داراً ووكلَ به ، وأظهر التهمة له ، وطالبه
بمدحه^(٢) ، وخلع عليه ، وحمل إليه آلافاً من الدراهم وغيرها^(٣) .

(٢٤٣)

فقال أبو الطيب بمدحه [لما وفد عليه] في جمادى الآخرة^(٤) سنة ست وأربعين
وثلاث مئة^(٥) [ويعرض بسيف الدولة]

١- كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا وَحَسْبُ الْمَنِيَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

الباء في « بك » زائدة ، والتقدير : كفاك داءً ، وليست هذه الباء مثلها في قوله
تعالى : (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)^(٦) (وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)^(٧) لأن هاهنا زيدت الباء
على المفعول ، وفي الآية زيدت على الفاعل ، والفاعل في البيت قوله : « أَنْ تَرَى »
و « داءً » نصب على التمييز . و « الأمانى » أصلها الثقيل ، والتخفيف جائز^(٨) .

(١) في مقدمة الديوان : « بحقه » .

(٢) في مقدمة الديوان : « وطالبه بمدحه فلم يفعل فخلع عليه » إلخ .

(٣) ع : « وخلع عليه آلاف من الدراهم » ومقدمة الديوان : « فخلع عليه وحمل إليه آلافاً من
الدراهم » .

(٤) هذا هو ما في الواحدى وفي الديوان : « جمادى الأول » .

(٥) الواحدى ٦٢٣ : « وقال أبو الطيب بمدح كافرراً الإخشيدى في جمادى الآخرة سنة ٣٤٦ »
« المصريات الكافوريات » . التبيان ٤ / ٢٨١ : « وقال بمدح كافرراً سنة ست وأربعين وثلاثمائة » . الديوان
٤٣٥ وما بعدها : نص هذه المقدمة مع اختلاف يسير في الألفاظ . العرف الطيب ٤٧١ .

(٦) سورة النساء ٤ / ٧٩ والفتح ٤٨ / ٢٨ .

(٧) سورة الأنبياء ٢١ / ٤٧ .

(٨) يذكر صاحب التبيان أن تخفيفها لغة . والمخنوقة الياء الأولى المنقلبة عن واو لأن أصلها « أمنوية »
ثم غيرت .

يقول : كفاك من الداء وأذية الزمان ، ماتتشفى منه بالموت^(١) ! وماتمنى معه الموت ! إذ الموت غاية الشدائد^(٢) ، فإذا تمناه المرء فقد نعى كل شدة .

٢- تَمَنِّيَهَا لَمَّا تَمَنَيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقًا فَأَعْيَا ، أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيًا

يقول : تمنيت الموت ، لما تمنيت أن ترى صديقاً مخلصاً في صداقته ، أو عدواً مساتراً [٢٩٧ - ب] للعداوة^(٣) فأعيا عليك وجود ذلك ، فلما لم تجد إلا صديقاً غير مخلص^(٤) وجدت عدواً مظهرًا للعداوة ، تمنيت^(٥) الموت^(٦) .

٣- إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدَّنِ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا

اسْتَعِدَّ وَأَعَدَّ بِمَعْنَى .

يقول : إذا رضيت بالذل ، وصبرت على الضيم ، فلا معنى لاستعداد السيف ، لأن السيف يُراد لدفع الضيم . ومثله لأبي العتاهية^(٧) :

فَصُغُّ مَآكُنَّتْ حَلِيَّتَ بِي سَيْفِكَ خَلْحَالًا
فَمَا تَصْنَعُ بِالسِّيفِ إِذَا لَمْ تَكُ قِتَالًا^(٨) ؟

ومثله لعبد الرحمن بن دارة :

(١) ع : « ما يستشفى عنه بالموت » .

(٢) ع : « غاية الشدة . . . غاية الشدة » .

(٣) ق : « أو عدواً ساتراً للعداوة » .

(٤) ع : « فلما لم تجد للأصدقاء غير ذلك مخلصاً » .

(٥) ق - شو : « فتمنيت » .

(٦) قال الواحدي : وهذا تفسير الداء المذكور في البيت الأول .

(٧) هو : إسماعيل بن القاسم . وأبو العتاهية كنية غلبت عليه لأنه كان يحب الشهرة . والجون . فكنى

لعتوه بذلك ، ويرمى بالزندقة مع كثرة أشعاره في الرهد والمواظ وذكر الموت والنار والحنة . ويقول ابن

المعتر : والذي يصح أنه كان « ثوبيا » له ترجمة في الأغاني ٣ / ١٢٦ و ١٢٨ وابن خلكان ١ / ١٢٥ - ١٣٠

ومعاهد التنصيص ٢ / ٢٨٥ وطبقات ابن المعتر ٢٢٨ .

(٨) ديوانه ٦٠٨ والأغاني ٤ / ٢٧ ط الدار ومعاهد التنصيص ٢ / ٢٩٣ .

فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَتَّارُوا^(١) بِأَخْيَكُم فَكُونُوا بَغَايَا لِلْخُلُوقِ وَلِلْكَحْلِ^(٢)
 وَيَبْعُوا الرَّدِينِيَّاتِ بِالْخُمْرِ وَأَقْعُدُوا عَلَى الدَّلِّ وَابْتَاغُوا الْمَغَازِلَ بِالنَّبْلِ^(٣)
 ٤- وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرَّمَاحَ لِغَارَةٍ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَدَاكِيَا
 لَا تَسْتَطِيلَنَّ : أى لا تطلب طولها ، وكذلك « لا تستجيدنَّ » : أى لا تطلب
 جودها .

يقول : إذا رضيت بالذلّ فلا تطلب الرمح الطويل ، والحيل الجياد^(٤) ، فإنك
 لا تحتاج إليها بعد أن رضيت بالذلّ واحتمال الضم .
 ٥- فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى وَلَا تُنْقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
 يقول : إن الحياء لا ينفع الأسد من الجوع ولا يشبعه ، ولا يخشى منه إلا إذا
 كان ضارياً جريئاً .
 يعنى : أن الإنسان إنما يبلغ مراده إذا أطرح قناع الحياء عن وجهه ، واتكل على
 إقدامه^(٥) .

٦- حَبِيبِكَ قَلْبِي قَبْلَ حَبِّكَ مِنْ نَائِي وَقَدْ كَانَ غَدَارًا فَكُنْ لِي وَافِيَا
 حَبِيبَتَهُ وَأَحْبَبْتَهُ : لغتان : و « قَلْبِي » : منادى ، أى يا قلبى ، و « مَنْ » : فى
 موضع نصب بالمصدر الذى هو « حَبِّكَ » .
 يقول : يا قلبى أحببتك قبل أن تحب الحبيب الذى نأى عنك وغدر بك^(٦) .

(١) فى سائر المراجع « لم تقتلوا » .

(٢) ق . شو : سقط هذا البيت .

(٣) الوساطة ٣٥٦ والأغانى ٢١/٦ ط الساسى والإبانة ١٥٩ ومحاضرات الأدباء ١٧٣/٢ وفيه
 « فكونوا نساءً للخلق وللحمل » . « وبيعوا الردينيات بالخلي واقعدوا » .

(٤) ع : « الجواد »

(٥) ع : « ويتكل على شجاعته وإقدامه » .

(٦) يريد به سيف الدولة .

فأنكرت غَدْرَهُ فلا تصنع معي من الغدرُ مثل ما صنع بك حبيبك ، فتكون قد فعلت ماكرهته من غيرك .

وجعل حنين قلبه إلى الحبيب غَدْرًا منه ، لأنه يؤله ويؤدى إلى تلفه ، فتقع المفارقة بينه وبين قلبه ! وهي التي ذاقها^(١) من حبيبه . وهذا تعريض منه بسيف الدولة .

٧- وَأَعْلَمَ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُوَادِي إِنْ رَأَيْتَ شَاكِيًا

يقول : يا قلبي ، أعلم أن البين يحوجك إلى الشكوى ، ويؤثر فيك ، وإن فعلت ذلك تبراتُ منك ، ونفيتُ أن تكون قلبي ، لأنك غدرت بي .

٨- فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُدْرٌ^(٢) بِرَبِّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْغَادِرِينَ جَوَارِيًا

روى : « غَدْرًا » فيكون مصدرًا في معنى « غادر » فلا يثنى ولا يجمع ، ولا يؤنث ، وروى « غُدْرٌ » وهو جمع غُدُور .

يقول : إن بكاءك على من غدر بك وفارقك غدرٌ منك بي ، وهذا إشارة إلى شكاية سيف الدولة^(٣) .

٩- إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيًا

(١) ع : « ذمها » مكان « ذاقها » .

(٢) ق : « غدراً » .

(٣) يرى الأستاذ العلامة محمود شاكر أن الشاعر كان يحب « خولة » أخت سيف الدولة . وقد انفرد بهذا الرأي بين القدماء والمحدثين فيقول مستشهداً بهذه الأبيات . فقرأ الأبيات وتديرها . وانظر في خطابه قلبه - على غير عادته - خطاباً رقيقاً متشهداً ذا زفرات . وانظر اضطراب أمره بين قلبه وفكره . وبين عاطفته ورجولته . يقول لقلبه : « لست فوادي إن رأيتك شاكياً » ثم يعود فيقول : « خلقت ألوفا ... » فليس في الأبيات حبه لسيف الدولة وحسب . بل فيه نفحات من لوعة الحب الذي يستولى على القلب : أحب المرأة التي يهجرها الرجل . وهو يعلم يقيناً أنه لا يهجرها . وإنما يهاجر قلبه الذي بين جنبيه . ويعانده ويراعمه . المتنبي ١ / ٢٤٣ .

شبهه (لا) (بليس) في نصب الخبر؛ فلهذا نصب «مكسوباً وبقياً». يقول: إذا لم يكون الجود خالصاً من الأذى، وما يكدره من المن والتكدير، فلم [٢٩٨-١] يكسب فاعله حمداً، وذهب ماله هدرًا. وهذا تعريض بسيف الدولة.

١٠- وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أُمَّ تَسَاخِيَا

يقول: لكل إنسان أخلاق يُستدل بها على ما يأتيه من الجود، هل هو طبيعي أو تكلفي؟ فيعرف حاله.

١١- أَقِلَّ اشْتِيَاقًا أَيَّهَا الْقَلْبُ رَبِّمَا (١) رَأَيْتَكَ تُصَفِي الْوَدَّ مِنْ لَيْسَ جَارِيَا

يجوز في «أقل» كسر اللام ونصبها (٢).

يقول لقلبه: قلل الاشتياق إلى من لا يشاق إليك، فإنك تُخلص المودة لمن لا يجازيك على ذلك، ولا يودك مثل ما توده، وهذه الأبيات تعريض بسيف الدولة، وتطيب نفسه على فراقه.

١٢- خُلِقْتُ أَلَوْفًا لَو رَجَعْتُ (٣) إِلَى الصَّبَى لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِيًا

يقول جئت (٤) على الإلف، حتى إنني لشدة إلى، لوفارقت الشيب (الذي هو مكروه عند كل أحد) ورجعت إلى أيام الصبي؛ لبكيت جزعاً على الشيب، من فراق المألوف، فلهذا أحن (٥) إلى سيف الدولة وإن كان يقصدني بالأذى.

١٣- وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزْرْتُهُ حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا

(١) ع: «إنما».

(٢) وذلك لالتقاء الساكنين. فالكسر لأجل كسرة القاف. فأتبع الكسرة الكسرة والفتح طلباً

للخفة مع التضعيف. وقد قرأ بعضهم قوله تعالى: (فَمَ اللَّيْلِ) بفتح الميم.

(٣) ع: «رحلت» وهي كذلك في الواحدى والتبيان والديوان.

(٤) ق: شو: «حيث». (٥) ع: «أحن» ساقطة.

الْفُسْطَاطُ : مدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص رضي الله عنه ، فأما مصر القديمة فهي في الجانب الآخر من النيل ، وليس بها اليوم إلا دور قليلة^(١) .
المعنى : أني فارقت سيف الدولة مع إني له وأسنى على فراقه ؛ لأزور كافوراً الذي هو كالبهر : في الجود وسعة الصدر وبعْد العُور . وقوله : « أَرَزْتَهُ حَيَاتِي » أي زرتُه بها^(٢) .

١٤- وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا فَبِتْنٍ خِفَافًا يَتَّبِعُنَ الْعَوَالِيَا

« وَجُرْدًا » عطف على ما تقدم^(٣) : أي قصدنا بخيل جرد ونصبنا رماحنا^(٤)

بين آذانها فكانت الخيل تتبعها في السير .

١٥- تَمَاشَى بِأَيْدِي كَلَّمَا وَافَتِ الصِّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُرَاةِ حَوَافِيَا

تماشى : أي تماشى .

يقول : هذه الخيل الجرد كانت تمشي بعضها إلى بعض ، فإذا وطئت الصفا بأيديها وهي حوافٍ آثرت فيه آثار نقش صدر الباز^(٥) .

وروى : « صُدْرَ الْبُرَاةِ » وهي جمع صِدَار^(٦) . وروى : « صُدْرَ الْبُرَاةِ » ويراد به الصُّدُور^(٧) .

١٦- وَتَنْظُرُ مِنْ سُوْدٍ صَوَادِقٍ فِي الدُّجَى يَرِينَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا

يقول : تنظر هذه الخيل من عيونٍ سود ، ترى هذه العيون - من حدة النظر -

(١) كان هذا على عهد الشارح أي في القرن الخامس تقريباً أما اليوم فكثافتها السكانية كبيرة ودورها كثيرة .

(٢) أَرَزْتَهُ : حملتها على الزيادة . التبيان . (٣) من قوله : « حَيَاتِي » إلخ .

(٤) ق . شو : « نصبنا بها خفا » تحريف .

(٥) وصف حوافرها بالشدّة والصلابة وأنها تؤثر في الصخر حافية .

(٦) ع : « جمع صادر » والصنار : ثوب يغطي به الصدر . اللسان .

(٧) ق ، شو : « ويريد به الصدر » والصدر : مقدم كل شيء فيقال : صدر النهار وصدر الكتاب .

(اللسان) .

الشخصَ البعيدَ على هيئته وحاله ، ولا يتغير عليها فيصغر أو يعظم ، بل تراه على حقيقته . وقوله : « يَرَيْنَ » : يجوز أن يكون فعل « سُودَ » ويجوز أن يكون : فعل « الخيل » .

١٧- وَتَنْصِبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيَّ سَوَامِعًا يَخْلَنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيًا
الجرس : الصوت .

يقول : هذه الخيل حديثة السمع ، فإذا أحسَّت حسًّا خفيفًا وصوتًا خفيًا ، نصبت أذانها ، فهي لحدة أذانها تحسب الصوت الخفي ، أنه كلام ظاهر وصوت عال [١٩٨ - ب] .

١٨- تُجَادِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيًا
إنما قال : « فرسان الصَّبَاحِ »^(١) ، لأن الغارات أكثر ما تكون في وقت السَّحَرِ^(٢) ، وشبه الأعنة للينها ودقتها بالأفاعي .

يقول : إن الخيل لا تترك الأعنة تستقر في أيدي فرسانها ، لما فيها من المرح والنشاط ، فكانت الأعنة أفاعٍ على أعناقها^(٣) فهي تجاذبها الفوارس^(٤) .

١٩- بَعَزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِبًا
بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِيًا

الباء : متعلق بقوله : « أزرته » يعني : زرته بعزم .
يقول : قصدته بعزم قوى ، وجسمي يسير وأنا راكب ، وقلبي يسبقني إلى المنازل ؛ لقوة العزم وفرط الاشتياق إلى حضرته ، وكنت كلما نزلت منزلاً ، كانت همتي المنزل الآخر^(٥) ، لأقطعه .

(١) فرسان الصبح : فرسان الغارة التي تغير عند الصبح . فصار الصبح اسماً للغارة .

(٢) وذلك وقت أغفل ما يكون فيه الناس .

(٣) في النسخ : « أفاعي تلد أعناقها » .

(٤) ق : « تجاذبها الفوارس » . ع : « تجاذب فيها الفوارس » .

(٥) ق ، شو : « كانت همتي في المنزل الآخر » .

٢٠- قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِيَا

« قواصد » : نصب على الحال . والعامل : « أزرته » أو « تجاذب » أو « تماشى » ويجوز الرفع : أى هى قواصد .
يقول : قصدت هذه الخيل كافوراً ، وتركت من سواه من الملوك ؛ لأنه أفضل منهم ، وغيره من الملوك بالإضافة إليه كالجدول من البحر^(١) .

٢١- فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بِيَاضًا خَلْفَهَا وَمَاقِيَا

يقول : جاءت بنا هذه الخيل إلى من هو إنسان عين زمانه ، أى كما أن^(٢) أشرف ما فى العيون سوادها ، كذلك كافور أشرف الملوك ، وهو ناظر الزمان ، ومن سواه مثل البياض والمآقى^(٣) ؛ فلهذا قصدناه وتركنا غيره فانتظم معينين : حسن التشبيه ، لأنه شبه السواد بالسواد ، والثانى التفضيل^(٤) .

٢٢- نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِجْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا

« عليها » : أى على الخيل .
يقول : نتجاوز على هذه الخيل عند سيرنا عليها ، المحسنين من الناس الذين يرغبون فى المَقَامِ عندهم ، إلى من كانت أياديه ونعمه عندهم ، لأننا رأيناهم من قبل .

(١) يقال : إن سيف الدولة لما سمع هذا البيت قال : له الويل ، جعلنى ساقية وجعل الأسود

بحراً ! التبيان ٤ / ٢٨٧ .

(٢) ع : « فكما أن » .

(٣) المآقى : جمع موق . وموق العين : طرفها مما يلي الأنف . واللحاظ : طرفها الذى يلي الأذن .

وتجمع على آماق . وأمآق . ومآقى العين : لغة فى موق العين .

(٤) قال ابن الشجرى : مامدح أسود بأحسن من هذا . التبيان .

كأنه يذكر عبوره بأبن طنج^(١) ، وأنه رغب في فركته وقصدت كافورا .
 ٢٣- فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا
 يقول : ماتقلنا في ظهور أجدادنا السالفة ، إلى زمان هذا المدوح ؛ إلا
 لنصادف زمانه ونسعد بأيامه .

وقيل : أراد بالجدود . جمع الجد ، الذى هو الحظ .

٢٤- تَرَفَّعَ عَنِ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا
 « العون » : جمع عون ، وهو فوق البكر ، ودون القارض المسنة .
 والعذارى : جمع عذراء .

يقول : يرفع نفسه عن أن يقتدى بغيره في المكارم ، فلا يأتي من المكارم إلا
 ما لا يسبقه^(٢) أحد فيه .

قال ابن جني : وهذا مما ينقلب هجاء فكأنه قال^(٣) : ترفع عن المكارم
 هزءا^(٤) . ثم قال : فما يفعل من المخازي إلا ما لا يسبق^(٥) إليه ؛ لعظمه .

٢٥- يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبَغَاةِ بِلُطْفِهِ فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا
 يقول : يتلطف في أمر الأعداء وإزالة الأحقاد من قلوبهم بإحسانه ، فإن
 لم ينفع فيهم الرفق أهلكتهم وأفناهم .

٢٦- أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا
 إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا

(١) يريد به : الحسن بن عبيد الله بن طنج أمير الرملة . وقد سبقت ترجمته . وقال الواحدى : يعنى
 بالمحسنين سيف الدولة وعشيرته . وليس كما قال . لأنه ليس لكافور على سيف الدولة وقومه نعم وإحسان .

(٢) ع : « متجر عالم بسبقه » . (٤) ق : « هزء » .

(٣) ع : « أراد أنه مكان قال » . (٥) ع : « مالم » .

[٢٩٩-١] يقول : كنت مشتاقاً إلى وجهك ، راجياً لهذا الوقت ،
فقصدتك ، فافعل أنت ما يليق بك .

وهذا بالهزة أولى ، مع قبح كافور وسواد وجهه^(١) .

٢٧- لَقَيْتُ الْمَرُورَى وَالشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ وَجَبْتُ هَجِيْرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَاً

المَرُورَى : الفلوات ، واحدها مروراة والشَنَاخِيْب : جمع شَنُوب ،
وشَنَاب ، وهي القطعة العالية من الجبل . والهَجِيْر : شدة الحر . والصَادِي :
العطشان . والهَاء فِي « دونه » للوَجْه .

يقول : لقيت الفلوات وشواهد الجبال ، وقاسيت الحر الشديد والعطش
المهلك ، الذي يترك الماء عطشاناً مع أنه يكسر العطش^(٢) ، فكيف حال غيره ؟ !

٢٨- أَبَا كُلِّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحَدَهُ وَكُلُّ^(٣) سَحَابٍ لَا أَخْصُ الْغَوَادِيَاً

كان كافور مكنيا بأبي المسك^(٤) .

يقول : لست أنت أبا المسك وحده ، بل أنت أبو كل طيب ، إذ الطيب كله
مجموع فيك ، وكذلك أنت أبو كل سحب ، ولست بالسحاب التي تأتي كل
غداة ، بل كل السحاب .

٢٩- يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَآخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَاً

يُدِلُّ : من الدلال .

يقول : كل شريف إنما يفتخر بمعنى واحد من الفضل ، وأنت جمعت كل
معاني الفخر .

(١) قال ابن جني : وهذا البيت يتأول فيه المجيء . التبيان .

(٢) قال المعري : وهذه مبالغة مفرطة لأنه زعم أن الماء يترك الحجر صاديا ، وقد جرت عذته أن
يسقى من الصدا . تفسير أبيات المعاني . وقال صاحب التبيان : ويجوز أن يكون بحذف لمضاف . تترك
مستقر الماء صاديا . لأنه لما كثر عليه الحر . شرب الماء ونقصه . فكان كالعطشان الذي تشرب له .

(٣) من روى « كل » عطفه على « كل » الأولى . ومن روى « كل » جمعه منادى .

(٤) أبو المسك : كنية كناه بها خليفة . خطط المقرئ ٢ / ٢٧٠

وهذا أيضاً مما ينقلب هجاء فكأنه يقول : جمع الله فيك كلّ المقابح .
وعن ابن جنى قال : لما وصلت إلى هذا البيت ضحكتُ فضحك أيضاً ،
وعرف غرضي . وهو أنه قصد به الهجاء .

٣٠- إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِي بِاللُّدَى فَإِنَّكَ تُعْطَى فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا

يقول : إذا بذل الناس الأموال ، ليكتسبوا المعالي ، وهبت أنت - في جملة
هباتك - المعالي لقصادك .

يعنى : أن من يقصدك يتشرف بهباتك ، حتى يبني بها المعالي ، أو تهب^(١) من
يقصدك الولايات العظيمة ، والدرجات المنيفة .
يعرض له بأن يوليه ناحية .

٣١- وَعَظِيمٌ كَثِيرٌ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلَكًا لِلْعِرَاقِينَ وَالْيَا
العراقين : الكوفة والبصرة .

يقول : لا يُستكثر منك أن تهب العراقين لرجل قصدك راجلاً فيعود والياً ! .

٣٢- فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا

يقول : إذا قفل جيشك من الغزو ، وهبته لسائل واحد .
وقيل : أراد إذا غزاك جيش "أخذته فوهبته لواحد من سؤالك ، وطالبي
نوالك^(٢) .

٣٣- وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارًا مُجْرَبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

يقول : رأيت جميع ما في الدنيا فانياً . فلهذا احتقرتها^(٣) ورغبت في الذكر

(١) ع : « حتى يبني له المعالي . أو هبت » تعريف .

(٢) ع : « وطالبي نوالك » مهمة .

(٣) في نسخ : « حتقرت » .

الجميل والثناء ، ثم استثنى المدوح بقوله : « وحاشاك ^(١) » .

٣٤- وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمَلِكَ بِالْمُنَى
وَلَكِنْ بِأَيامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا

يقول : لم تدرك الملك بالتمنى والاتفاق ، وإنما أدركته بمقاساة الأمور العظيمة ، ومعاناة الخطوب الشديدة ، ومباشرة الحروب التي تشبب بهولها رءوس الأبطال . وأراد بـ « الأيام » : الحروب ، والخطوب العظيمة [٢٩٩ - ب] .

٣٥- عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا

الهاء في « تراها » قيل : « للمعالي ^(٢) » وقيل : « للأيام » .
يقول : أنت تعتقد في المعالي ، أو الخطوب العظيمة ، أضعاف ما يعتقده أعداؤك من الملوك ، فهم يرونها مساعي في الأرض ، وأنت تراها مراقي في السماء ، فحرصك عليها أبلغ ، ونيلك لها أمكن .

٣٦- لَبِستَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا
تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا

يقول : لبست للمعالي أو للأيام ، لباس الغبار ، وملازمة القمام ، حتى كأنك إذا رأيت الجو ^(٣) صافياً من غبار الحروب ، رأيت ذلك كراهةً ، كما يكره غيرك الغبار ، وصفاء الجو عندك ، كدرة الغبار . ومثل هذا البيت في صفة السيف قوله :

يُلَاقِيكَ بَسَامًا وَوَجْهَكَ عَابِسٌ
فَتَلْقَاهُ عَبَّاسًا وَتَعْرُكَ بِأَسِيمٍ

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان واللفظ له : « حاشاك » من أحسن ما حوَّط به في هذا الموضع . والأدباء يقولون : هذه اللفظة خشوة ! ولكنها خشوة فستق وسكر ، ومثلها في الحشوات قول الخلم :

إن الثمانين . وبلستها . قد أحوجت سمي إلى ترجان

(٢) يريد بذلك « مساعيا » . وقال الخطيب وغيره : « للأفعال » . التبيان .

(٣) الجو : ما بين السماء والأرض وهو الفضاء الذى بينها .

٣٧- وَقَدَّتْ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ يُؤَدِّبُكَ غَضَبَانَا وَيُثَبِّتُكَ رَاضِيًا

«إليها» : أى إلى الأيام ، التى هى الحروب . والأجرد : القصير الشعر السابق^(١) : الذى يتقدم الخيل متجردا عنها^(٢) . والسابح : الشديد الجرىء . يقول : إنك تقود إلى الحروب كل فرس سابق ، وهو يأتى بك إلى الحرب وأنت غضبان ، ويرجع بك وأنت راض ؛ لوصولك إلى مرادك من الأعداء .

٣٨- وَمُخْتَرِطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِرًا وَيَعْصِي إِذَا اسْتَنْتَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيًا

وهذا عطف على ما قبله بإضمار فعل : أى وقدت إليها كل أجرد سابح ، واخترطت^(٣) كل سيف مجرد .

يقول : سيفك يطيعك إذا أمرته بالضرب ، فإن أردت التوقف عن الضرب عصاك ، لأنه قد قطع فلا يمكن رده^(٤) .

٣٩- وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا وَيَرْضَاكَ فِي إِيْرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيًا

أى : وحملت كل أسمر ذى عشرين ذراعاً^(٥) . وهذا على طريق المبالغة ؛ لأن ذلك لا يكون ، وأكثر ما يكون الرمح ثلاثة عشر ذراعاً . والمحمود ما يكون أحد عشر ذراعاً^(٦) . وقوله : « ترضاه واردة » : أى إذا طعنت به رضيت نفاذه فى الطعن ، وهو أيضاً يرضاك إذا أوردته^(٧) فى محور الخيل لتسقيه . يعنى : هو يرضى منك جودة الطعن كما ترضى منه جودة النفاذ .

(١) ق : « السابق » مكانها بياض .

(٢) ق : « المتجرد عنها » .

(٣) اخترط السيف : استله من غمده . وفى حديث صلاة الخوف : « فاخترط سيفه » . اللسان .

(٤) ق ، شو : « فلا يمكن رده » مهملة .

(٥) قال الواحدى : يعنى رمحاً أسمر ذا عشرين كعباً أو ذراعاً .

(٦) ق ، شو : « والمحمود ما كان إحدى عشر ذراعاً » .

(٧) ع : « أوردته » .

٤٠- كَتَائِبَ^(١) مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرًا
مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا

« تجوس » : أى تدوس وتطأ . والعماير : القبائل ، الواحدة عمارة .
يقول : إن كتائبه لا تزال تدوس قبائل من أعدائه ، قد سرت إليها من بُعد ،
وقطعت فيافي من الأرض . يعنى : أنه يقصد الأعداء في ديارهم .
وقيل : أراد بالعماير الأرض العامرة : ليطابق الفيافي .
والمعنى : أنها سلكت المفاوز والفلوات ، حتى وصلت إلى ديار الأعداء فوطئتها
وأغارت عليها .

٤١- غَزَوْتَ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرْتُ سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا
المغاني : المنازل . واحدها : مغنى .
يقول : غزوت بخيلك دور الملوك فقتلتهم . ووطئت بخوافرها رءوسهم
وديارهم .

٤٢- وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا وَتَأْنِفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا
يقول : أنت تطرح نفسك على رماح أعدائك قبل أصحابك ، وتأنف أن
يتقدمك أحد [٣٠٠ - ١] في الحرب وروى : « تَلْقَى الْأَسِنَّةَ » في المصراعين .
يعنى^(٢) : أنك تطاعن الخيل قدمًا ، وتأنف أن^(٣) يتقدم عليك أحد .
٤٣- إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَرْيِيلٍ^(٤) التَّسَاوِيَا

(١) « كَتَائِبَ » : يروى بالرفع والنصب : على أنك قدت إلى الحرب كتائب ومن رفع فعلى
تقدير : لك كتائب أو ما انفكت لك كتائب .
(٢) ع : « وتأنف أن تلقى الأسنه يعنى » إلخ .
(٣) ع : « وتأنف من أن » .
(٤) في النسخ : « يريل » والمذكور عن سائر المراجع وشرح البيت .

يقول : إذا عملت الهند سيفين ميتين من حديد واحد ، حتى لا فضل لأحدهما على الآخر ، فإذا حصل أحدهما في يدك صار أمضى من الآخر ، وزال التساوى بينهما .

وسيف كريمة : أى قاطع ، إذا أكره في الحديد والعظام مضى فيها .

٤٤- وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَى لِنَسْلِهِ : فَدَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا

سام : ابن نوح عليهما السلام ، أبو العرب والروم والفرس ، وحام : أبو السودان والبربر والهند ، وياث : أبو الترك^(١) . ويجوز « فدَى » بكسر الفاء و « ابن أخى » بالجر على الإضافة ويجوز : بفتح الفاء على أن تجعل « فدَى » فعلاً فتنصب « ابن أخى » على أنه مفعول به .

والمعنى : أن ساماً لو رأى سياستك لقال لك : فدَاك نفسى ونسلى ومالى

٤٥- مَدَى بَلَّغَ الْأَسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ وَنَفْسُ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا

يقول : قد بلغ الله الأستاذ^(٢) هذه المترلة ، وبلغته أيضاً نفسه التى لم ترض إلا بلوغ الغاية فى المجد .

٤٦- دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَلَا وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النَّفْسَ الدَّوَاعِيَا

يقول : دعتة نفسه وهمته إلى طلب المجد والمعالي فأجابها ، وغيره من الملوك قد خالفتها النفوس الداعية .

(١) يروون أنه لما حضرت نوحاً الوفاة قسم البلاد بين أولاده فجعل لسام وسط الأرض واخره وما حوله واليمن وحضرموت إلى عمان إلى البحرين . وجعل لحام : أرض لمغرب والسواحل . وجعل لياث : مشرق الأرض جميعها . انظر طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب .

(٢) كان لقب « الأستاذ » بلقب به الوزرء فى بعض الأحيان فكان بن عميد يلقب به . وانظر فى قول الشعر وشارح فى تعميديات :

ودعاك حسدك لرئيس وأمسكوا ودعاك خالقك الرئيس الأكبر
فيقول الشارح : كان ابن العميد يخاطب بـ « الأستاذ الرئيس » وانظر الحضارة الإسلامية لبيتر ١ ٢٧٠ .
والراجح أن كافوراً لقب به منذ عهد إليه الإخشيد بربية ولديه . نظر مصر فى عهد الإخشيديين ١٢٧ .

٤٧- فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرُونَهُ وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرُمُ نَائِبًا

يقول : أصبح كافور ، وقد علا النَّاسَ كُلَّهُمْ ، فهم يرونه بعيد المراتب على المراقب ، وإن كان يدنيه تواضعه من الناس .

(٢٤٤)

ودخل عليه بعد إنشاد^(١) هذه القصيدة فابتسم^(٢) إليه الأسود ، ونهض فلبس نعلاً فرأى أبو الطيب شقوقاً برجليه وقبحها فقال^(٣) [يهجوهم] :

١- أُرِيكَ الرَّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيًا
وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيًا

يقول : أنا أظهر لك الرضا عنك ، والسرور بقربك ، ولكن ما في نفسي لا يخفى ، فأنتى غير راضٍ عنك ، ولا عن نفسي .

٢- أَمِينًا وَإِخْلَاقًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً
وَجِبْنًا؟ أَشْخَصًا لُحْتَ لِي أَمْ مَخَازِيًا؟!

« مِينًا ، وَإِخْلَاقًا ، وَغَدْرًا ، وَخِسَّةً ، وَجِبْنًا » نصب على المصدر^(٤) .

(١) ق ، شو : « عند إنشاد » .

(٢) ق ، شو : « فابتسم » مكانها بياض .

(٣) الواحدى ٦٢٩ : « ودخل عليه بعد إنشاده هذه القصيدة . وابتسم إليه الأسود ونهض فلبس نعلاً فرأى أبو الطيب شقوقاً برجليه فقال يهجوهم » . التبيان ٤ / ٢٩٤ : « وقال يهجو كافوراً . وقد نظر إلى رجليه وقبحها » . الديوان ٤٤٣ نص المذكور . ولا شك في أن أبا الطيب لم ينشئ هذه القصيدة إلا بعد أن يش من كافور فهجاه . وموافقها القصيدة السابقة في الوزن والقافية أوهم رواية الديوان أنها قيلت بعدها ولعل راوى الديوان ليس بواهم ولكنه رأى الأحسن ، وقد رويت في بعض نسخ الديوان بعد مدائح فاتك فليتدبر . العرف الطيب ٥٤٢ .

(٤) نصب على المصدر بأفعال منها أى أمين مينا ، وتختلف إخلاقاً ، وتغدر غدرًا . والمين : الكذب . والإخلاف : خلف الوعد . والمخازى : جمع مخزية وهى ما يفعله الإنسان من الفعل المذموم .

و «شخصًا» نصب على الحال وكذلك «مخازيًا».

يقول : جمعت هذه المثالب ، فإذا رأيتك لم أدّر أنك إنسان ، أم أنت

مخازٍ ؟ !

٣- تَظُنُّ اِتِّسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا

يقول : إذا رأيتني ضاحكًا حسبت أنني مسرورٌ بقربك ، راجٍ لفضلك ،

وليس كذلك ، بل ذاك سخرية بنفسى ، أضحك منها ، كيف رجعت منك مع

لؤمك وخسرتك ؟ !

٤- وَتُعْجِبُنِي ^(١) رِجْلَاكَ فِي النَّعْلِ ، إِنِّي
رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ ^(١) إِذَا كُنْتَ حَافِيَا

يقول : إذا رأيت رجلينك في النعل تعجبت من لبسك النعل ؛ لأنى رأيتك ذا

نعلٍ ، وإن [٣٠٠ - ب] كنت حافيا ؛ لغلظ رجلينك ^(٢) .

وقيل : المعنى إذا رأيتك وأنت لابس النعل تعجبت ، وذكرت أيام كنت تمشى

حافيا ، ورجلاك كأنها في النعل !

٥- وَأَنْكَ لَا تَدْرِي أَلْوَنُكَ أَسْوَدُ
مِنْ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَيْضَ صَافِيَا ؟ !

يقول : من جهلك لا تعرف حقيقة لونك ، وأنت أسود أم أبيض ؟

٦- وَيَذْكُرُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ ^(٣) شَقَّهُ وَمَشِيكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا

يقول : إذا رأيت شقوق كعبك ، تذكرت شقها حين كنت عبداً ، والسودان

تكثر الشقوق بأرجلهم .

(١) ق : « ويعجبني » ، « ذا فعل » .

(٢) ع : « تجليط كعبك » .

(٣) ع : « لغلظ أخصبك » .

وقوله : « وَمَشِيكَ فِي ثُوبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيًّا » : يعني : إني تذكرت أيام جئت من بلاد النوبة ، وكنت تُعرض على البيع وأنت عريان مطلى بالدهن ، فكأنك لبست ثوب الزيت ، وهذه عادة السودان إذا جلبوا أدهنوا بالزيت ؛ ليصفو سوادهم . ونصب « عارياً » على الحال .

وقيل : معناه إنك أسود تضرب إلى الصفرة . والمولدون من أهل العراق يسمون من كان غير مشبع السواد زيتياً^(١) .

وقيل : معناه الوسخ الذي عليه من آثار دهن الزيت .

٧- وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيًا

يقول : إنك لا تعرف الهجو من المدح ، فلولا أني أخاف من فضول الناس ، لكنت أنشدك الهجو ، وأريك أنه غاية المدح .

٨- فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجُوكَ غَالِيًا

يقول : كنت تسر بإنشادي هجوك ! ظناً منك أنه مدح ، وإن كان هجوك لا يتساوى بالإنشاد .

٩- فَإِنْ كُنْتُ لَأَخِيرًا أَفَدْتُ فَإِنِّي أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيًا

الملاهي : جمع ملهى ، وهو كل ما يلهى به . ويجوز أن يكون مصدرًا . ونصب « مِشْفَرِيكَ » « بِلَحْظِي » أي أفدت الملاهي ؛ بأن لحظت مشفريك . يقول : لم أستفد منك خيراً ، ولم أصل منك إلى مالٍ ، فإني استفدت اللّهُو برؤية مشفريك . و« أفدت » : بمعنى استفدت هاهنا .

١٠- وَمِثْلِكَ يُوتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَنَاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِيَا

الحداد : الثياب السود .

(١) قال الواحدى تعليقا على هذه الرواية : أي أنت في حال كونك عارياً ، في ثوب من الزيت

لأنك حبشى .

يقول : إن من رآك يضحك منك ، حتى النساء اللابسات السواد في المصائب ، إذا رأيتك يضحكن منك ، ويتسلين عن غمهن ، وكل من عليه الحزن يقصدك من الأماكن البعيدة ؛ ليلهو عن حزنه .

(٢٤٥)

وَبَنِي كَافُورُ دَارًا بِإِزَاءِ الْجَامِعِ الْأَعْلَى عَلَى الْبِرْكَةِ ، وَتَحَوَّلَ إِلَيْهَا وَهَنَاءُ النَّاسِ بِهَا ، وَطَالِبَ أَبِي الطَّيِّبِ بِذِكْرِهَا فَقَالَ (١) :

١- إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلَمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبَعْدَاءِ

يَدْنِي : يفتعل (٢) من الدنوّ.

يقول : إنما تكون التهنية بين الأكفاء ، وأنا لست بكفاء لك ، وتكون لمن يكون بعيداً من الملوك ثم يدنوا منهم ، وأنا لست بواحد من هذين ، بل أنا عضو من أعضائك . على ما بيّن فيما يليه .

٢- وَأَنَا مِنْكَ لَا يُهْنِي عَضْوُ بِالْمَسْرَاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ

يقول : أنا عضو من أعضائك ، وهل رأيت عضواً إنسان يهني سائر أعضائه؟! فكما لا يهني "إنسان نفسه ، كذلك لا يلزمني تهنتك ؛ لأني مشارك لك في [٣٠١-١] الأحوال .

٣- مُسْتَقِيلٌ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا نَ نُجُومًا آجُرُّ هَذَا الْبِنَاءِ

(١) ع : « وبني كافور داراً بإزاء الجامع الأعلى وطالب أبا الطيب بذكرها فقال » . الفسر

١٠٩/١ : « وبني كافور صاحب مصر داراً بإزاء الجامع الأعلى وتحول الناس إليها ، فطالب

أبا الطيب أن يذكرها » . الواحدى ٦٣١ : « وبني كافور داراً بإزاء الجامع الأعلى على البركة وتحول

إليها وطالب أبا الطيب بذكرها » . التبيان ٣٢/١ : « وبني كافور داراً ، فأمره أن يذكرها » .

الديوان ٤٤٤ : « وبني الأسود... » إلخ المذكور . العرف الطيب ٤٧٨ .

(٢) في النسخ : « يدني : يفعل » تحريف والتصويب من الفسر .

روى « مُسْتَقَلُّ » بفتح القاف . و « الدِّيَارُ » رفع . وروى : « مُسْتَقِلَّ لَكَ الدِّيَارُ » نصب .

يقول : أنا أستقل لك الديار والأبنية ، ولو كان آجرها^(١) من النجوم .
٤- وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخِرُّ مِنَ الْأَمْرِ حَوَاهِ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ
يَخِرُّ : أى يصوت ، من الخريير .

يقول : لو كان الذى يخِرُ^(٢) فيها من المياه من فضة بيضاء ، لاستقلتها لك فى جنب قدرك .

٥- أَنْتَ أَعْلَى مَجَلَّةً أَنْ تُهَنَّا بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ

« أَنْ تُهَنَّا » : أصله أَنْ تَهَنَّا ، فحُفِّفَ الهمزة ، فأبدلها ألفاً .
يقول : أنت أعلّ قدرًا وأعلّ محلًّا من أن تهنأ بدار فى الأرض أو فى السماء ،
والمحلّ والمحلّة واحدة .

٦- وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسِرُّ حَرْحُ بَيْنَ الْغُبَرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ

« وما يسرُّ » : أى ما يذهب من الدواب والوحش .
يقول : أنت تملك^(٣) البلاد ومن عليها وما عليها من الحيوانات . والغبراء :
الأرض . والخضراء : السماء .

٧- وَبَسَاتِينُكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ سَمَهْرِيَّةٍ^(٤) سَمَرَاءِ

يقول : إنما بساتينك التى تتنزّه فيها ، الجياد من الخيل ، وثمارها الرماح ، فأنت

(١) قال ابن جنى : الآجر : اسم أعجمى فيه خمس لغات : آجر . وآجور . وياجور . وآجر .
الفسر ١/ ١١٠ . والآجر : هو ما يبنى به .

(٢) ع : « يخرى » .

(٣) ع : « تهلك » تعريف .

(٤) يذكر ابن جنى أن السمهريّة : القنّاة المستوية منسوبة إلى السمهري . يقال : هو زوج « ردينة »
التي تنسب القنّاء إليها فيقال : « الردينيات » الفسر ١/ ١١٢ .

لا تنتزه إلا بهما ، فكيف أهنك بالدار والبساتين؟!

٨- إِنَّمَا يَفْتَخِرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمَسْكَ بِمَا يَتَنَبَّى مِنَ الْعَلِيَاءِ

يقول هو : إنما يفتخر بما ينبي من المعالي وما يشهد من المكارم . لا بالقصور
المبينة بالأجر ، فإنها تنهدم عن قريب ، والمعالي تبقى أبداً .

٩- وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهِجَاءِ

يقول : إنما يفتخر بأيام حروبه ووقائعها التي سبقت له فظهرت منه ، ولا دار له
سوى الحروب ، ومعاركها^(١) .

١٠- وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ الْيَدِ ضُ لَّهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ

يقول : إنما يفتخر بتأثير سيوفه في رؤوس الأعداء .

١١- وَبِمَسْكَ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمَسْكَ كِ وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ

أَرِحُ الطَّيْبِ وَأَرِيحُهُ : تَوْهَجُ رِيحُهُ .

يقول : يفتخر بالمسك المكنى به ، ثم قال : وليس المسك المكنى به هو المسك

المعروف ، وإنما هو مسك الثناء وحسن الذكر .

١٢- لَا بِمَا تَبَتَّنِي الْحَوَاضِرُ فِي الرَّيِّ حَفٍ وَمَا يَطْبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ

الحواضر : جمع الحاضرة . ويطبي : أى يستميل . والرَّيْفُ : المدن^(٢) والماء

يقول : لا يفتخر بما يبينه أهل الحضر ، وسكان المدن ، من الدور الحسنة

[ولا بالمسك^(٣)] لأن ذلك إنما يستميل قلوب النساء ، بل لا يفتخر إلا بالمعالي

وحسن الثناء والمجد^(٤) .

(١) ع : « ومعاركها » مهمله .

(٢) الريف : الحصب والسعة في المآكل ، والجمع أرياف . والرَّيْفُ : ما قارب الماء من أرض

العرب وغيرها . وقال أبو منصور : الريف : حيث يكون الحضر والمياه . ولعل هذا ما أراده شارحنا . نظر

اللسان . وقال ابن جني . الريف : الحضر والمدن . الفسر ١/ ١١٤ .

(٣) ما بين المعقوفين من الواحدى . (٤) ق . شو : « ولحمد » .

١٣- نَزَلَتْ ، إِذْ نَزَلَتْهَا ، الدَّارُ فِي أَحْسَنِ سَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ

« السَّنَا » المقصور : الضوء ، و « السَّنَاء » الممدود : الشرف والعلو .

يقول : لما نزلت الدار تشرفت بك وتزينت بقربك ، فكانت حسنها حيث نزلتها
وتقديره : نزلت الدار في أحسن منها إذا نزلتها [٣٠١ - ب] .

١٤- حَلَّ فِي مَنِيَةِ الرِّيَاحِينَ مِنْهَا مَنِيَةُ المَكْرَمَاتِ وَالْآلَاءِ

يقول : أنت منية المكرمات والنعم ، حللت من هذه الدار منية الرياحين ،
فأنت منية المكارم ، وهي منية الرياحين .

١٥- تَفْضَحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ سُبُحًا بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ

يقول : إذا طلعت الشمس تفضحها بشمس سوداء !
وهذا في ظاهره مدح ، وهو مضمَّرُ الهجو^(١) ، إذ الشمس لا تكون
سوداء^(٢) .

١٦- إِنْ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءٌ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ

يقول : إن في ثوبك : أي في^(٣) بدنك ، الذي هو محلّ المجد ضياء يقصر
بكل ضياء . لما قال في البيت الذي قبله : « شمس منيرة سوداء » أورد هذا
وما بعده ليزيل الإبهام .

١٧- إِنْما الْجِلْدُ مَلْبَسٌ ، وَأَيْضًا ضُ النَّفْسِ خَيْرٌ مِنْ أَيْضَاضِ الْقَبَاءِ

(١) يروي ابن جني فيقول : « وكان المتنبي يقول : إنه هزئ به في هذا البيت » الفسر ١/ ١١٥ .
(٢) ويرى الواحدى : أنه في سواده مشرق فهو بإشراقه في سواده بفضح الشمس ويقول : ويجوز أن
يريد شهرته وأنه أشهر من الشمس ذكرًا . ويريد نفاه من العيوب والإنارة تعود إلى أحد هذين المعنيين ،
ويجوز أن يراد بالإنارة : الشهرة لأن المنير مشهور . فليل للمشهور : منير وإن لم يكن ثم إنارة . وكذلك
المنير نقي من الدرن فليل للنقي من العيوب : منير . ويستشهد بالبيت الذي يليه على صحة ما ذكره .
(٣) ق : « ثوبك : أي في » ساقط .

يقول : سوادك لا يَشِينُكَ (١) ، وإنما هو بمنزلة الثوب والقباء ، وبياض النَّفسِ خير من يياض القباء ، وليس الفخر بالبياض ، وإنما هو بالأفعال . وهذا من قول عبد بنى (٢) الحسحاس (٣) :

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَفَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَبْيَضُ الْخَلْقِ (٤)

ومثله كثير (٥) .

١٨- كَرَمٌ فِي شَجَاعَةٍ ، وَذَكَاءٌ فِي بَهَاءٍ ، وَقُدْرَةٌ فِي وَفَاءٍ
أى جمعت هذه الخلائق الشريفة ، فلا يشينك سواد لونك .

١٩- مَنْ لَبِيضِ الْمُلُوكِ أَنْ تُبَدِلَ اللَّوْنُ نَ بِلَوْنِ الْأُسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ
السَّحْنَاءُ : الهَيْئَةُ .

يقول : إن البيض يتمنون أن يستبدلو بألوانهم لونه ، ويغيروا هيئتهم بهيئته ، ولكن أين لهم ذلك ؟!

٢٠- فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَانِ نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللَّقَاءِ

الهاء في « تراها » للملوك . والفعل : لبني الحروب . والهاء في « تراها » لكافور .
يقول : إن الملوك البيض يتمنون أن يستبدلوا ألوانهم بلونه ، ليراهم الأبطال

(١) قال ابن جني رواية عن المتنبي : « وقال لي المتنبي : كان موته أن يذكر له إنسان السواد » . الفسر ١١٦/١ .

(٢) في النسخ : « عبد بن الحسحاس » .

(٣) هو : سحيم عبد بنى الحسحاس . شاعر رقيق كان عبداً نوبيا أعجمي الأصل اشتراه الحسحاس ، فنشأ فيهم . مولده في أوائل عصر النبوة . رأى النبي ﷺ وكان يعجب بشعره وعاش إلى أواخر أيام عثمان ، وقتله بنو الحسحاس وأحرقوه . لتشبيهه بنسائهم . فوات الوفيات ١٦٦/١ والشعر والشعراء ١٥٢ والخزائن ٢٧٢/١ .

(٤) ديوانه ٥٥ ، ديوان المعاني ١٦٦/٢ ، المستطرف ٣٠/٢ ، زهر الآداب ٤٤/٢ ، المثل السائر

٩٤/١ ، مواسم الأدب ١٨٩ .

(٥) ع : « ومثله كثير » مهمل .

الذين هم أهل الحروب بالعيون التي رأوا بها كافوراً^(١) في الحرب . والأعيان^(٢) :
جمع عين في القلة .

٢١- يَارَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ^(٣) لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

يقول : كل أحد يرجو أن يراك ، لتفيض عليه إنعامك ، ولم يكن لي رجاء في
قصدى مصر^(٤) سوى أن أراك وأتشرّف بمدحك .

٢٢- وَلَقَدْ أَفْنَيْتِ الْمَفَاوِزُ خَيْلِي قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِي ، وَزَادِي وَمَائِي

يقول : قطعت المسافة البعيدة ، والمفاوز^(٥) الصعبة : لرؤيتك ، حتى أفنت
المفاوز خيلى وزادى ومائى .

٢٣- فَارْمِ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِي الرُّوَاءِ
الرُّوَاءِ : المنظر .

يقول : كلفنى ما شئت من الأمور العظيمة ، فإنى وإن كنت فى المنظر آدمياً فإن
قلبى قلب الأسد^(٦) .

(١) يرى الواحدى أن الأسود أيا كان مهيب فى الحرب لا يظهر عليه أثر الخوف فيرتاع أعداؤه منه إذا
لقبهم .

(٢) يقال : عين وعيون وأعين هذا فى أكثر الكلام وقد جاء « أعيان » وهو قليل ، فيكون كبير
وأطيّار . انظر الفسر ١١٧/١ والتبيان .

(٣) ع : « فى كل مصر » .

(٤) ع : « إلى مصر » .

(٥) قال ابن جنى . المفاوز : جمع مفازة وهى الأرض البعيدة ، وسميت بذلك تفاعلاً بالفوز
والنجاحة . وقيل أصلها من الملاك من قولهم : فاز الرجل إذا مات . انظر الفسر ١١٨/١ .

(٦) قيل : كان أبو الطيب يعرض لكافور فى مدحه بأن يوليه ولاية ، ولم يفعل كافور انظر الفسر
١١٨/١ والتبيان . والعجيب أن يعلق ابن جنى على هذا - وهو من المتعصبين للمتنبي - فيقول : كيف
لا يطلب منه الولاية وقد أراه وفاءه فى أول لقائه بذكر سيف الدولة الذى أنعم عليه ورفعته بما ذكره به ، ثم
أراه عقله أو نضجه فى مدحه إياه بالسواد وتكرير ذلك فى قصائده إما حمقاً أو غشاً وهو يرجع إلى الحق
أيضاً . المرجع السابق .

٢٤- وَفُوَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ
يقول : إني وإن كنت شاعراً ، فإن لي همّة عالية ، ونفسا شريفة ، وقلبي
قلب الملوك .

(٢٤٦)

ولما أنشده أبو الطيب ، حلف له كافور ليبلغه^(١) جميع ما في نفسه ،
(وإنه لأكذب ما يكون إذا حلف !) فقال أبو الطيب وأنشده إياها^(٢) في
انسلاخ شهر رمضان سنة ست وأربعين وثلاث مئة^(٣) :

١- مِنَ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ
حُمْرُ الْحَلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ !؟

الجاذِرُ : جمع جُوذُر ، وهو ولد البقرة الوحشية . والزِيُّ : اللباس
والأَعَارِبُ : جمع الأعراب ، والأعراب : جمع أعرابي . والحلي : جمع حلية .
وهو بضم الحاء^(٤) وكسرهما . والجلابيب : جمع جلباب ، وهي الملاحف
والملايس^(٥) . وقال أبو عبيدة : [الجلابيب]^(٦) هي الخمر ، والملاحف .

(١) ع : « حلف له ليبلغه » .

(٢) ع : « أبو الطيب وأنشده إياها » مهمله .

(٣) الفسر ١ / ٣٥٤ : « وقال يمدح كافوراً سنة ست وأربعين وثلاث مئة » . الواحدى ٦٣٣ :
« وقال يمدح كافوراً الإخشيدى فى شوال سنة ٣٤٦ بهذه القصيدة الفريدة وهى من محاسن شعره » . التبيان
١ / ١٥٩ : « وقال يمدح كافوراً سنة ست وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٤٤٦ : « ولما أنشده أبو الطيب
حلف له ليبلغه جميع ما فى قلبه ، وإنه لأكذب ما يكون إذا حلف ! فقال أبو الطيب » . العرف الطيب
٤٨٠ .

(٤) ق : « الحاء » تحريف .

(٥) ع : « والملايس » مهمله والمذكور يوافق ما فى الفسر لابن جنى .

(٦) ما بين المعقوفين عن الفسر .

وقد روى : برفع الرء ونصبها ، فالرفع على الاستئناف أى : هنّ حمرّ الحلى .
والنصب على الحال . جعل كونهنّ جآذر حقيقة ، وكونهنّ أعراب مجازاً وتشبيهاً ،
وهذا على عادته فى قلب التشبيه .

يقول : من هذه الجآذر التى فى زى الأعراب ؟ ! جعلهنّ جآذر ؛ لسواد
عينهنّ . وهنّ حمرّ الحلى ^(١) ؛ لأنها من الياقوت ، وملابسهنّ حمرّ [لأنهنّ
غنيات] شواب ^(٢) ، يلبسنّ المعصفرات وثياب الملوك ^(٣) ، ومطايأهنّ حمرّ ؛ لأنها
كرام الإبل عندهم ، وهى من مراكب الملوك .

٢ - إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا

فَمَنْ بَلَاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبٍ ؟ !
أنكر على نفسه فى هذا ، السؤال ! وقال : إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنْ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ مِنْ
حَيْثُ أَنْكَ شَكَّكَتَ فِيهِنَّ ، حَيْثُ أَشْبَهْنَ الْجَآذِرَ ، فَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَشْكُ فِي
مَعْرِفَتِهِنَّ ، لِأَنَّهُنَّ اللَّاتِي سَهَدْنَ عَيْنِكَ ، وَعَدَّيْنِ قَلْبِكَ ، وَ« مَنْ » فِي قَوْلِهِ : « فَمَنْ
بَلَاكَ » عَلَى هَذَا تَكُونُ خَبْرًا ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اسْتِفْهَامًا عَلَى مَعْنَى الْإِنْكَارِ .

والمعنى : إِنْ لَمْ تَعْرِفِيهِنَّ فَمَنْ الَّذِي بَلَاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبٍ ؟ !

٣ - لَا تَجْزِي بِي بَعْدَهَا بَقْرٌ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبِ
الضنى : الألم ، وَلَا تَجْزِي : جُزِمَ ^(٤) ، وَالْهَاءُ فِي « بَعْدَهَا » قِيلَ : ضَمِيرُ
الْبَقْرِ ^(٥) ، أَى : بَعْدَ فِرَاقِهِنَّ ، وَقِيلَ : هُوَ ضَمِيرُ الْحَالَةِ أَوِ الْمَرَأَةِ . أَى : بَعْدَ هَذِهِ

(١) قال ابن جنى : حمر الحلى : أى حليهن ذهب . الفسر .

(٢) ق : « شواب » تعريف وما بين المعقوفين عن ابن جنى فى الفسر ١ / ٣٥٥ .

(٣) قال صاحب التبيان : « وقيل : حمر الحلى : جمع حله . فيكون على هذا ثيابهن حمر أو

ملاحظهن حمر » .

(٤) جزم بالدعاء ، وهو بلفظ النهى ، فحكه فى الجزم حكم النهى . تفسير أبيات المعاني

والفسر والتبيان .

(٥) وإِنْ كَانَتْ « بَقْرٌ » مَتَوَخَّرَةً وَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا فَاعِلٌ وَالْفَاعِلُ رَتَبَةُ التَّقْدِيمِ . فَإِذَا أُخْرِجَ تَقْدِيمُ

الضمير العائد عليه . لِأَنَّ النِّبْيَةَ فِيهِ التَّقْدِيمُ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (فَأَوْجِسْ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى) .

المرأة أو الحالة . وتقديره : لا تَجْزِي بَضْنِي بِى ضَنْى نَسَاءٍ يَجْزِينِي ^(١) بالبكاء بكاء .
على سبيل الدعاء لهنّ : أى لا مرضن كما مرضت .

والمعنى : أنه دعاء لهنّ بالأبيضنين بفراقه ، كما ضنى بفراقهنّ .

وقوله : « تَجْزِي دَموعِي » صفة البقر . يعنى : هذه البقرة التى جازتني

بالبكاء ، فجرت دموعهن لفراقى ، كما جرى دمعى .

وقيل : معناه ^(٢) قد أضناني حبّ هؤلاء ، حتى تغيّرت محاسنى ، وقرب

شيبى ، فلا تجزى بعدهن بفراقى ^(٣) ، لأنى قد شبتُ وبلبتُ ، فلم يبق ^(٤) لى موضع

لعشق النساء كما عشقتهن ، فيجزينى ضنى بضى ، وتقابلن بكاء بيكاء ، رحمة لى

لا عشقاً . فيكون البقر غير التى جرى ذكرها .

٤ - سَوَائِرُ رَبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيعَةٌ بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبٍ

سَوَائِرُ : صفة أخرى لبقر ، وقيل : وهنّ سَوَائِرُ ^(٥) . و « منيعة » : نصب على

الحال . يعنى : أنهنّ عزيزات فى قومٍ أعزّة ، فإذا سارت هودجهنّ [٣٠٢ - ب]

بهن ، كان حولهنّ من يدبّ عنهنّ ويحميهنّ من كل من تعرّض لهنّ ، فلا مطمع

لأحد فيهنّ .

٥ - وَرَبًّا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطْيِ بِهَا عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَضْبُوبٍ

الوَخْدُ وَالوَخِيدُ : ضرب من السير السريع ^(٦) .

(١) ع : « يجزى » .

(٢) ع : « ذلك » مكان « معناه » .

(٣) ق : « بقرضى » .

(٤) ع : « فل يبق » ساقطة .

(٥) يريد أنها خير مبتدأ محذوف تقديره : هن سوائر . وهى رواية التبيان .

(٦) قال ابن جنى . الوخد : ضرب من السير . وأول السير « الديب » فإذا انبسط فهو « المشى » فإذا

ارتفع فهو « العنق » فإذا زاد على ذلك فهو « الوئيد » فإذا ارتفع شيئاً فهو « الرمل » فإذا ارتفع قليلاً فهو

« الفسيح والوسيح » فإذا ارتفع فهو (الحريان والوخد) وهو ما ذكره الشارح . ويقول صاحب التبيان :

الوخد : ضرب من السير اللين . انظر الفسر والتبيان .

يقول : ربّما سارت هواجسهن فوق الدماء ، فتقع أيدي المطى على دماء
الفرسان المصبوبة ، إن تعرضوا لهنّ .
وإنما ذكر الأيدي دون الأرجل ؛ لأنها أول ما تقع على الأرض ، فاكنتي
بذكرها عن ذكر الأرجل .

٦- كَمْ زَوْرَةَ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةً
أَذْهَى - وَقَدْ رَقَدُوا - مِنْ زَوْرَةِ الذَّبِّ

أى : أذهى من زورّة الذّب ، وقد فصل بينها بقوله : « وَقَدْ رَقَدُوا »
والذّب : يضرب به المثل في الحبث والدهاء^(١) .
يخاطب نفسه ويقول : كم مرّة ذهبت إلى الأعراب حين رقدوا فزرت حبيبتك
وهم لا يشعرون ، وهجمت عليها هجوم الذّب ، إذ اختطفها من بينهم على وجه
الاحتيال والاستخفاء ، كما يفعل الذّب لما يختطف من الغنم ، ويهجم عليها من
حيث لا يشعر الراعى .

٧- أَزْوَرُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَى وَيَبَاضُ الصُّبْحُ يُغْرِى بِي

يقول : إن الظلام يسترنى عند زيارتي هؤلاء الأعراب ، فكأنه يشفع لى إلى
ما أريد^(٢) . [وعند الانصراف يشهرنى الصبح]^(٣) وبحول بينى وبينها . ومثله لابن
المعتز^(٤) :

(١) ع : « والدماء » وفي الفسر والبيان . وزورّة الذّب تضرب مثلا في الحبث .

(٢) ع : « ما أريده » .

(٣) ما بين المعقوفين عن الواحدى .

(٤) هو : عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل بالله بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسى خليفة يوم
وليلة . ولد في بغداد وأولع بالأدب فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم ولد سنة ٢٤٩ و قتل سنة ٢٩٦
له ترجمة في الأغاني ط الدار ١٠ / ٣٧٤ وابن خلكان ١ / ٢٥٨ ويذكر صاحب معاهد التنصيص أنه :
« أشعر بنى هاشم على الإطلاق وأشمر الناس في الأوصاف والتشبهات » معاهد ٢ / ٣٨ .

لَا تَلْقَ إِلَّا بَلِيلٍ مِّنْ تَوَاصِلُهُ فَالشَّمْسُ نَمَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادٌ^(١)

فذكر جميع ما في البيت في نصف بيت^(٢) .

٨- قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا

وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبٍ

التَّقْوِيضُ^(٣) : ضَدُّ التَّطْنِيبِ .

يقول : هؤلاء الأعراب وافقوا الوحش في حلولهم مراتع الوحوش وسكناهم مساكنها^(٤) وخالفوها بأنهم يحطون خيامهم مرة^(٥) ، ويقلعون أوتادهم مرة ، ثم يطنونها : أى ينصبونها ، ويشدون جبالها^(٦) .

٩- جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصَاحِبِ^(٧)

الجوار : بضم الجيم وكسر ها ، هى المجاورة ، ومعناه هاهنا : هم شر أهل الجوار .

يقول : جيران الوحش من حيث المسكن ، إلا أنهم شر الجيران لها ؛ لأنهم

(١) ديوانه ١٤٧ والتبيان ١٧٩/١ معاهد التنصيص ٢١٠/٢ وفيه : « من تواعده » . ويقول : إلا أن ابن المعتز هجن هذا المعنى بذكر « نامة - قواد » وأبو الطيب سبكه أحسن سبك وأبدعه . فصار أحق به منه . والفسر ٣٥٨/١ الشطر الثاني .

وقال ابن جني : هذا معنى حسن بلفظ شريف ، وحدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال : قال لى ابن خنيزة : يا أبا الطيب أعلمت أنى أحضرت كتبي وجماعة يطلبون من أين أخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك . وقال لى المتنبي : وكان عنده من الكتاب الواحد خمسون نسخة ، يريد تعظيم أمر كتبه . فلما كان بعد ذلك فكرت أنا من أين أراد هذا المعنى . فوجدت لابن المعتز مصراعاً بلفظ لى ضعيف جدا فيه معنى البيت كله على جلالة لفظه وحسن فنه تأليفه وهو : الشمس نامة والبدر قواد . الفسر ٣٥٨/١ .

(٢) ق : « تذكر الجميع في نصف بيت » .

(٣) التقويض : حط الخيام . الفسر .

(٤) ق : « وسكناهم سكاها » .

(٥) ق : « يأتهم بخيامهم مرة » .

(٦) ق : « أحيالها » .

(٧) الأصاحيب : جمع أصحاب . وأصحاب : جمع صاحب . وجمع أصحاب أيضا . الفسر .

بصيدونها وهم أصحاب الوحوش ؛ إلا أنهم أشر الأصحاب ؛ لأنهم يأكلونها^(١) .
 ١٠- فَوَادُ كُلِّ مُجِيبٍ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبٍ

أخيد المال : أى مأخوذ المال . والإضافة فى تقدير الانفصال ، ولهذا نكّر الصّفة فى قوله : « محروب » والمحروب : الذى أخذ حربيّه ، وهو ماله^(٢) .
 يقول : إن رجالهم صعاليك يغيرون على الأعداء ، ونساؤهم فواتن يسلبن قلوب العشاق ، فى بيوتهم قلوب الرجال وأموال الأبطال .
 وقيل : إنهم أحنوا إلى الناس فلكوا قلوبهم بالإحسان ، وملكوا أموال الأعداء بالقهر والإغارة .

١١- مَا أَوْجَهُ الْحَضْرَ الْمُسْتَحْسَنَاتِ بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ

الرعايب : جمع رعبوبة ، وهى البيضاء المثلثة الجسم . والهاء فى « به »
 للحضر ، وهو خلاف البدو .

يقول : ليس أهل الحضرة كأهل البدو [٣٠٣ - ١] .

١٢- حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرٌ مَجْلُوبٌ

الحضارة : ملازمة الحضرة ، والبداءة : ملازمة البدو . والتقدير : حسن أهل الحضارة وأهل البداءة^(٣) .

يقول : إن حسن الحضريات مصنوع بالتطرية ، وحسن البدويات مطبوع ،
 والمطبوع خير من المصنوع .

١٣- أَيْنَ الْمَعْيِزُ مِنَ الْآرَامِ نَاطِرَةٌ وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ

(١) ع : « إلا أنهم شر الأصحاب من حيث أنهم يأكلونها » .

(٢) فى النسخ : « وهى حاله » والتصويب من الفسر وغيره .

(٣) ق : « فى أهل البناوة » . ع : « وفى أهل البداءة » .

المَعِزُّ والمَعزَى والمَعزَّ (١) : واحد . وناظرةٌ : نصب على الحال (٢) . أقام
الحضريات مقام المَعز ، لكون المَعز حضريات ، وأقام البدويات مقام الظباء ؛
لكون الظباء في الفلوات .

يقول : أين المَعز من الظباء في حسنها وطيبها ! وفي (٣) حال كونها ناظرةً ، وفي
غير حال نظرها .

أى : كما أن الظباء أحسن من المَعز في كل حال ، فكذلك البدويات أحسن من
الحضريات .

وقيل معنى قوله : « ناظرة وغير ناظرة » أى أن الظباء أحسن من المَعز : حيةً
وميتةً ، فهي أحسن منها منظرًا حيةً ، ولحمًا ميتةً (٤) .

١٤- أَفْدَى ظِبَاءَ فَلَاةٍ مَاعَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغَ الْحَوَاجِبِ

« الصَّبْغُ » بالفتح : مصدر ، وبالكسر : اسم . والحواجب : أراد به
الحواجب ، فأشبع الكسرة ؛ لتحدث الياء بعدها (٥) . والهاء في « بها » للفلاة .
يقول : إن البدويات مطبوعات على حسن الكلام ، وحسن الحواجب ، فلا
يصبغن حواجبهن بالسواد ، ولا يَمْضِغْنَ الكلام ؛ لأن كلامهن فيه غنة فلا يمتحنن
إلى تكلفها .

وقيل : أراد بَمْضِغْنَ الكلام التفاضح .

١٥- وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً أَوْ رَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ

(١) المَعز : نوع من الغمخ خلاف الضأن وهي من ذوات الشعر والأذنان القصار . الفسر والبيان
والدميرى .

(٢) في التبيان : نظرا : نصب على التمييز ويجوز أن يكون حالا .

(٣) ق : « حسنًا وطيبها وفي » ساقطة انتقال نظر .

(٤) ع : « أحسن من حية وميتة . فهي أحسن منها حية للحامية » اضطراب في العبارة .

(٥) وهذه من ضرورات الشعر كما في قول الشاعر :

نفي الدرهم تنقاد الصياريف

«أوراكهن» رفع بـ «مائلة» و«صقيلات» نصب على الحال .
يعنى : أنهن مخلوقات كذلك فلا يصبغن حواجبهن^(١) ، ولا يكسرن فى
كلامهن ، ولا تتأيل أوراكهن تصنعاً ، ولا يصفقن عراقبهن كما تفعله النساء [من]
أهل الحضرة . فأفدى من هذه حالها .

١٦- وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيئِي غَيْرَ مَخْضُوبٍ

الممَّوه : المزور المغشوش .

يقول : لما كنت أحب كل مطبوعة ، وأبغض كل مصنوعة ، تركت لونها
شئى^(٢) ظاهراً مطبوعاً ، لم أموهه بالخضاب . وهذا ينظر إلى قول الشاعر :
لَاتَهُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ^(٣)

١٧- وَمِنْ هَوَى الصُّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ
رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِي فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبٍ

الهاء فى « عادته » للصدق .

يقول : من حببى للصدق واعتيادى له ، زهدت عن شعرى مخضوب فى الوجه :
وهو المكذوب^(٤) .

١٨- لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذَتْ
مَنِّي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجْرِبِي

يقول : إن الحوادث أخذت منى الشيباب ، وأعطتني الحكمة والتجارب ، فليتها

(١) ق : من « حواجبهن حواجبهن » ساقط انتقال نظر .

(٢) ع : « مشيئى » .

(٣) نسب للأخطل فى سيبويه ٤٣٤/١ والقلقشندي فى صبح الأعشى ٣١٤/٢ وانظر ملحقات
ديوان أبى الأسود الدؤلى ١٣٠ . وغير منسوب فى عيون الأخبار ١٩/٢ والمتطرف ٢٤/١ .

(٤) قال ابن جنى : هذا يؤكد للبنى الأول . فرد عليه أحد معلقيه قائلاً : هذا إعادة للمعنى من غير
حاجة إليها . الفسر ١/ ٣٦٥ .

- رَدَّتْ عَلَيَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنَ الصَّبِيِّ ، وَأَخَذْتَ مَا أَعْطَتْ مِنَ الْحَلْمِ وَالنُّهْيِ ^(١) .
- ١٩- فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّبَابِ يَقُولُ : لَيْتَ الْحَوَادِثُ رَدَّتْنِي إِلَى أَيَّامِ الصَّبِيِّ وَالْحَدَاثَةُ ^(٢) ، فَإِنَّهَا لَا تَمْنَعُ مِنَ الْحِلْمِ ، فَيَكُونُ مَعَ الْحَدَاثَةِ مَا يَكْفِينِي مِنَ الْحِلْمِ وَالتَّجْرِبَةِ ؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ يَوْجَدُ فِي الْأَحْدَاثِ كَمَا يَوْجَدُ فِي الشُّبُوحِ . وَالْحَدَاثَةُ : لَا تَوْجَدُ إِلَّا مَعَ الشَّبَابِ ^(٣) .
- ٢٠- تَرَعَّرَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مُكْتَهَلًا قَبْلَ اكْتِهَالِهِ ، أُدِيبًا قَبْلَ تَأْدِيبِهِ
- تَرَعَّرَ ^(٤) : أَيْ شَبَّ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا حَسْنَ الشَّبَابِ . [٣٠٣ - ب]
- وَالْاِكْتِهَالُ : التَّمَامُ فِي كُلِّ شَيْءٍ . وَالْكُهْلُ مِنَ النَّاسِ : مَنْ سِنَّهُ مَا بَيْنَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ ، إِلَى خَمْسِينَ سَنَةً ^(٥) . وَنَصَبَ « مُكْتَهَلًا » وَ« أُدِيبًا » عَلَى الْحَالِ .
- لَمَّا قَالَ : إِنْ الْحَدَاثَةُ لَا تَمْنَعُ مِنَ الْحِلْمِ ، اسْتَدَلَّ بِحَالِ كَافُورٍ فَقَالَ : الْحِلْمُ يَوْجَدُ فِي الْأَحْدَاثِ ، كَمَا أَنَّ الْأُسْتَاذَ كَافُورَ تَرَعَّرَ ^(٦) مِنَ الْحِلْمِ وَالْأُدْبِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الشُّبُوحِ . وَلَا الْكُهُولِ .
- يَعْنِي : أَنَّهُ خَلَقَ مَطْبُوعًا عَلَى الْأُدْبِ ، فَلَمْ يَخْتَجِ إِلَى مُؤَدِّبٍ ، وَكَانَ ابْتِدَاءَ شَبَابِهِ فِي الْكَمَالِ ، كَاكْتِهَالِ غَيْرِهِ .

(١) فِي الْفَسْرِ : « الْحِلْمُ وَالتَّجْرِبَةُ » وَكَذَا فِي الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ . ق : « الْحِكْمَةُ » بَدَلُ : « الْحِلْمِ »

(٢) الْحَدَاثَةُ : يُقَالُ أَخَذَ الْأَمْرَ بِحَدَاثَتِهِ : بِأَوَّلِهِ وَابْتِدَائِهِ . وَالْحَدِثُ : الصَّغِيرُ السِّنِّ . وَيُرِيدُ بِهَا الشَّبَابَ . اللَّسَانُ وَالتَّبْيَانُ وَآخِرُ شَرْحِ الْبَيْتِ .

(٣) يَقُولُ ابْنُ جَنِّي الْمَعْنَى : لَيْتَ الْحَوَادِثُ رَدَّتْ عَلَيَّ شَبَابِي . وَأَخَذْتَ مَنِي الَّذِي أَعْطَيْتَهُ مِنَ الْحِلْمِ وَالتَّجْرِبَةِ . وَرَدَّتْنِي إِلَى حَالِ الْحَدَاثَةِ . فَقَدْ كَانَ مَعِيَ فِيهَا مِنَ الْحِلْمِ وَالتَّجْرِبَةِ مَا يَكْفِي . الْفَسْرُ ١/ ٣٦٥ .

(٤) قَالَ ابْنُ جَنِّي ، تَرَعَّرَ : شَبَّ وَأَيْفَعُ . . . وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ حَسَنِ الشَّبَابِ وَجَمْعُهَا : رَعَارَعٌ وَرَعَارَعَةٌ . الْفَسْرُ ١/ ٣٦٥ .

(٥) ذَكَرَ ابْنُ جَنِّي أَنَّهُ مِنْ سِنِّهِ مَا بَيْنَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ إِلَى إِحْدَى وَخَمْسِينَ . الْفَسْرُ فِي اللَّسَانِ : الْكُهْلُ : مَنْ جَاوَزَ الثَّلَاثِينَ إِلَى نَحْوِ الْخَمْسِينَ .

(٦) فِي النُّسخِ : « كَانَ تَرَعَّرَ » .

٢١- مُجْرَبًا فَهَمًّا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ مُهْتَبًا كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبِ

« مهذبًا » و « مجربًا » نصب على الحال . و « فهماً » و « كرمًا » نصب على المصدر أو على المفعول له .

يقول : ترعرع الملك على هذه الأحوال ، فهو مجرب قبل تجربة ؛ لما طبع عليه من الفهم ، مهذب ؛ لما جبل عليه من الكرم ، فلا يحتاج إلى التهذيب والتجريب .

٢٢- حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَائَتَهَا وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَاءِ تَشْيِيبِ

التشييب^(١) : الابتداء بالأمر .

يقول : قد أصاب الغاية من الدنيا ، وهو مع ذلك في أول مطالبه وتشيب همته ، ولم تبلغ همته أقصى مرادها .

٢٣- يُدِيرُ الْمَلِكُ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَدَنَ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرِضُ الرُّومِ فَالْتُّوبِ

يعنى : أن هذه النواحي كلها تحت يده ، وهو يديرها^(٢) .

٢٤- إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَّاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهَبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ

النكب : جمع النكباء ، وهى كل ریح هبت بين مهبي ریحين . وقيل : هى ریح [تهب] من مهاب الرياح الأربع [على غير استواء] .

يقول : إن الرياح النكباء مع اختلاف هبوبها ، إذا أتت هذه النواحي ، لا تهب فيها إلا بترتيب من حُسن سياسته وترتيبه الأمور^(٣) .

(١) التشيب : ذكر أيام الشباب واللهم والغزل . وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعراء يبدأ به أولاً ، هذا هو الأصل . ثم سمي ابتداء لكل أمر تشيباً وإن لم يكن في ذكر أيام الشباب .
(٢) ع : « يدير ملكها » ويريد اتساع ملكه إلى هذه الأطراف ذكر ابن خلكان أن ملكة كافور كانت تمتد من مصر إلى الحجاز وما إليها من الديار الشامية وموقعها بين البلاد المذكورة وهى حوها .
(٣) يقول ابن جنى : إذا مرت الرياح بمصر . وهى على غير استقامة . اعتدل بها هبوبها . =

٢٥- وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَّقَتْ إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيْبِ

روى : « إذا شرقت »^(١) و « إذا طلعت » والتغريب : أن تأخذ نحو المغرب^(٢) .

يقول : إذا طلعت الشمس على هذه النواحي ، فأرادت أن تتجاوزها ، فلا تجسر على المجاوزة ، إلا أن يأذن لها بالغروب ، والها في « منه » : لكافور وفي « لها » للشمس .

٢٦- يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينٌ خَاتِمِهِ وَلَوْ تَطَّلَسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ

تَطَّلَسَ : أى انمحي وذهب أثره ، وَطَّلَسْتُ الْكِتَابَ : محوته .
يقول : لا يُمَضَى الْأَمْرَ إِلَّا بِخَاتِمِهِ^(٣) ، وإن انمحت كتابته متى عرفت رسومه أمضى أمره ، رهبة له وإعظاماً .

٢٧- يَحِطُّ كُلُّ طَوِيلِ الرَّمْحِ حَامِلُهُ
مِنْ سَرَجٍ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْبُوبِ

فاعل « يحطُّ » « حامله » : أى حامل خاتمه . والهاء للخاتم^(٤) . واليعبوب : الفرس الكثير الجرى . وقيل : هى الطويل ، وطويل الباع : طويل القوائم .

= خشية منه وإعظاماً له . ومثله فى الواحدى والتبيان . والرياح مثل أراد به المبالغة فى مهابة الناس له ومجانبتهم الخلاف والفتنة حتى عقلت الرياح . انظر التبيان .
(١) ق : « أشرفت » . (٢) ق : « الغرب » .

(٣) روى ابن جنى . يقال : « خاتم » و « خاتم » و « خيتام » و « ختام » قرأه أبو عمرو فى قوله تعالى : « ختامه مسك » وقرأ الكسائى « خاتمه مسك » . الفسر ١ / ٣٦٨ .

(٤) يقول ابن القطاع : حامله : « الهاء » يعود على : « كافور » أى إذا رآه الأبطال انخطوا . التبيان . وقال الواحد ، يحط : ينزل ويضع . . وذلك أن الفارس إذا رأى خاتمه سجد له فينزل من فرسه . قال : ولم يعرف ابن جنى هذا فقال مرة : يقتل حامل خاتمه كل فارس فينزله عن سرج فرسه ، ومرة يحط حامل كتابه أعداءه عن سروجهم . وليس البيت من القتل ولا من إنزال الأعداء فى شىء . والمعنى : يريد نفاذ أمره واتساع قدرته انظر الفسر ١ / ٣٦٩ والواحدى ٦٣٧ .

يقول : حامل ، خاتمه يحط كل فارس طويل الرمح ، عن سرج كل فارس طويل القوائم واسع الجزى : لما يداخله من الهيبة . وانبساط أمره ، فإذا كانت [هذه] حاله ، فحال غيره ، في الانقياد أبلغ [٣٠٤ - ١] .

٢٨- كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَائِعِهِ
قَمِيصُ يُوسُفَ (١) فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

يقول : يفرح بسؤال كل سائل ، وكأنه في أذنه . مثل : قميص يوسف في عين يعقوب ، فهو يستشفي بالسؤال ، كما استشفى يعقوب بقميص يوسف .

٢٩- إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ
فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ

يقول : إن أعداءه إذا قصدوه بالخضوع والسؤال « طلباً للماله أو طلباً للصالح منه . أجابهم لما يريدون ، فكأنهم قصدوه بجيش لا يغلب .

٣٠- أَوْحَارِبَتُهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِيمَةٍ
مِمَّا أَرَادَ ، وَلَا تَنْجُو بِتَجْبِيبِ

التجيب : (بباءين) هو التأخر والهرب . وروى « تَجْبِيبٍ » من قولهم : حَبَّبَ فُلَانٌ نَفْسَهُ إِذَا بَعْدَ .

يقول : إن حاربه الأعداء فلا ينجون بالشجاعة والإقدام ، وإن هربوا لحقهم بخيله ، فلا ينجون بالهرب والانزواء .

٣١- أَضْرَتُ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِيهِ

عَلَى الْحِمَامِ ، فَمَا مَوْتُ بَمَرْهُوبٍ

أضرت : أى أغرت . يقال : أضريته على كذا وضريته على كذا : إذا

عودته . وأقصى كتابيه : أى جميع كتابيه ؛ لأن أقصى هو الغاية (٢) .

يقول : قد عودت شجاعته جميع عسكره لقاء الحروب ، فكأنه أضراهم على

(١) يوسف : يجوز فيها ضم السين وفتحها وكسرها . ابن جني في الفسر ١ / ٣٦٩ .

(٢) بقوله الواحدى يريد بأقصى كتابيه : الجبناء الذين لا يشهدون القتال .

الموت ، فلا يخافون من الموت والقتل ، كالبازي إذا ضرى^(١) بالصيد، لا يخاف منه .

٣٢- قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ ! قُلْتُ لَهُمْ :
إِلَى غُيُوثٍ يَدِينُهُ وَالشَّائِبِ

الشَّائِبِ : جمع شُوبٍ ، وهي الدَّفْعَةُ العَظِيمَةُ مِنَ المَطَرِ .
والمعنى : أن أرض مصر لا تمطر^(٢) ، ، وَيَكْلُدُ النَّاسُ قَالُوا : لِمَ تَرَكْتَ دِيَارَ
الْحُصْبِ وَالغَيْثِ^(٣) ، وقصدت كافرًا!! فقللهم : إن غيث يديه وشائيب
جوده ، أكثر من الغيث وأنفع^(٤) ..

٣٣- إِلَى الَّذِي تَهَبُ الدُّوَالَاتِ رَأْسَهُ
وَالْأَيْمَنُ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ

يقول : إن كنت تركت الغيث ، فقد قصدت ملكاً يهب الولايات ، ولا يتبع^(٥)
منه .

وفيه تعريضان : أحدهما تعريض لكافور أن يوليه ولاية ، والآخر تعريض
بسيف الدولة أنه كان يمن عليه بما يصل منه إليه .

٣٤- وَلَا يَرُوعُ بِمَعْدُورٍ بِهِ أَحَدًا وَلَا يُفْرَعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ
المَوْفُورُ : الرَّجُلُ الكَثِيرُ المَالِ .

يقول : لا يغدر بأحد ، فيخاف آخر بأن يغدر به كما غدر بغيره ، ولا يتكب

(١) ق ، ء شو : « أضرى » يقال : أضرته على كذا أى عودته . ومنه : كلب ضار .

(٢) فى النسخ : « إن أرض تمطر لا تمطر » تحريف . والتصويب عن المعرى فى تفسير أبيات المعانى
وقد نسبة الواحدى إلى ابن فورجة .

(٣) ع : « لما تركت دياراً نخصب الغيث » .

(٤) قال ابن جنى يقول : تركت القليل من ندى غيره إلى الكثير من نداء . الفسر ١/٣٧١ .

(٥) ع : « ولا يمنع ما يهب » .

صاحب مالٍ ، فيخاف منه صاحبُ مالٍ أن ينكبه ، كما نكب غيره^(١) .
 ٣٥- بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذَا مِثْلِهِ فِي أَحْمَ التَّقَعِ غَرِيبِ

يُجَدِّلُهُ . يصرعه على الجدالة . وهي الأرض ، والأحم : الأسود ، والتقع :
 الغبار ، والغريب : الأسود^(٢) جاء به توكيداً^(٣) .

يقول : لا يروع بمغدور به أحداً ، ولكن يقصد إلى ملك صاحب جيش عظيم
 فيقتله ويروع به ملكاً آخر صاحب جيش مثل هذا المقتول ، فإذا رأى ما صنع
 بالأول هابه .

يعنى : أن همته ليست أخذ المال ، بل همته^(٤) طلب العز [٣٠٤ - ب] .
 ٣٦- وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخِرُهُ^(٥)

مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِيْبِ
 التقريب : أرفع المشى ، وأذنى الجرى .

يقول : كان أنفع مال وجدته وجمعته : ما في الخيل السوابق من الجرى
 والتقريب .

جعل الجرى والتقريب مالاً ، لما وصل بهما إلى المال ؛ لاتصاله بالممدوح .
 ٣٧- لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدِرُ بِي وَفَيْنَ لِي وَوَقْتُ صُمِّ الْأَنْبَابِ
 يقول : لما وصلت هذه السوابق ، وبهذه الرماح إلى جميع ما أردته ، فكأنهن
 وفين لي ، في وقتٍ غدرت بي صروف الدهر ، ولم توافني حوادث الأيام^(٦) .
 فهو يصف بذلك رحيله إلى مصر ، ونجاته من أذية سيف الدولة .

(١) ع : « الأول » بدل « غيره » .

(٢) ق . شو : من « الأسود . . . الأسود » ساقط انتقال نظر .

(٣) يريد : جاء به توكيداً ل : « أحم » من حيث اللفظ . انظر الفسر ١ / ٣٧٢ .

(٤) ق : « همته » مهملة .

(٥) ع : « أملكه » .

(٦) ع : اضطرب شرح هذا البيت لكثرة ما فيه من تحريفات وسقط .

٣٨- فُتِنَ الْمَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا :

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَّاحِيبِ ؟ !

المهالك : جمع مهلكة ، وهي المفازة . والسرحوب : الفرس الطويل .
ولا يوصف بها الذكور .

يقول : سرعة هذه الخيل ، شكت المفاوز حتى قال قائلها : (أى بعض بقاعها) : أى شئ لقينا من هذه الخيل ؟ !

وقيل : أراد بالمهالك أسباب الهلاك . أى فأتت خيلي كل أمر فيه هلاك .

٣٩- تَهَوَّى بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبُسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ

تَهَوَّى : أى تسرع . والمنجرد : الماضى فى أمره .

يقول : هذه السوابق تهوى فى المفاوز برجلٍ مجدٍ فى أمره ، ليست همته المأكول والمشروب والملبوس . وإنما همته معالى الأمور .

٤٠- يَرَى النُّجُومَ بَعَيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنَّهَا سَلْبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبٍ

يقول : ينظر هذا المنجرد إلى النجوم نظراً من يريد تناولها . فكأنها سلبٌ سلب منه . فهو ينظر إليها كما ينظر المسلوب إلى سلبٍ فى يد غيره .
يعنى : أنه يستحق منازل النجوم ، لكن^(١) الدهر حطه عن درجته ، فهو ينظر إليها على هذا الوجه .

٤١- حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ

تَلَقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ^(٢) غَيْرِ مَحْجُوبٍ

يقول : قطعت المهالك حتى وصلت إلى نفسٍ محجبةٍ من الناس ، لعظم شأنه . ولكن فضلها غير محجوب .

(١) ع : « ولكن » .

(٢) فى النسخ : « بأمر » والمذكور عن القمر والواحدى والثنيان والديوان وشرح البيت .

وقيل : إن هذا تعريض بسواده . يعنى : وصلت إلى نفس كريمة ، محجوبة في جسم أسود ، وفضلها غير محجوب : يعنى : أن مخبره أحسن من منظره .

٤٢- في جسم أروع صافى العقل تضحكهُ

خلائقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِبِ

يقول : هذه النَّفسُ في جسم رجل ذكى صافى العقل ، وإن كان أسود اللون . فهو أبيض العقل ، فلا يخالط عقله شيء من الكدورة ، وهو يضحك من أخلاق الناس لنقصاتهم في العقل ! فكأنه رأى شيئاً عجيباً . والأروع^(١) : الذكى القلب .

٤٣- فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ ، وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا

وَلَلْقَنَا وَإِلْدَاجِي وَتَأْوِيبِي

له : أى لكافور . ولها : للخيل . والإدلاج : سير الليل . والتأويب : سير النهار كله^(٢) .

يقول : الحمد أولاً [لك] ، إذ كان كرمك هو الباعث على قصدك ، ثم بعد ذلك الخيل : لأنى وصلت بها إليك . وكذلك لسيرى ليلاً ونهاراً حتى وصلت إليك .

٤٤- وَكَيْفَ أَجْحَدَ^(٣) يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا

وَقَدْ بَلَعْتِكَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِي ؟ !

(١) قال ابن جنى ، الأروع : الذكى القلب كأنه مرتاع لذكائه . وهو فى غير هذا الموضع : الجميل الذى يروعك بحسنه . الفسر ١/ ٣٧٥ .

(٢) ابن جنى ، الإدلاج : السير من أول الليل . والتأويب : سير النهار إلى العشاء . الفسر ١/ ٣٧٥ . وفى اللسان . الدلجة : سير الليل كله وفى الحديث : « عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل » . (٣) ع : « أكثر » .

[٣٠٥ - ١] يقول : كيف أجحد نعم هذه الخيل السوابق ! وهى التى بلغتنى إليك ، وأنت مأمولى وغاية كل مطلوبى^(١) .

٤٥- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَن وَصْفٍ وَتَلْقَيْبِ

الغانى : المستغنى .

يقول : أنت مشهور فى العالم باسمك المذكور . فإذا قيل : كافور . عرفت . واستغنيت عن الوصف ، واللقب^(٢) .

٤٦- أَنْتَ الْحَيِّبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ
مِنْ أَنْ أَكُونَ مُجِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبِ

به : يرجع^(٣) . إلى الحبيب .

يقول : أنت حبيبى ، ولكنى أعوذ بك من أن أكون مجباً لك ، ولا أكون محبوباً عندك . ومثله لأبى تمام قوله :
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَالَ لِي مُتَمَثِّلاً : كَمْ مِنْ وَدُودٍ لَيْسَ بِالْمُودُودِ^(٤) !

(١) ع : « مأمولى وغاية مطلى » .

(٢) ع : « والقباء » تحريف .

(٣) ع : « الهاء : ترجع » وفى الصر : قال : « به » ولم يقل « بك » لأنه رده إلى الحبيب .

(٤) ديوانه ٣٩١/١ والوساطة ٣٤٦ . والمعنى : أى كانوا يقولون أنت تود هذا المدوح ، وهو

لا يودك .

(٢٤٧)

وقال يمدحه في ذى الحجة من هذه السنة^(١) [ويستنجزه وعده] .

١ - أَوْدٌ مِّنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ
وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ

الماء في « تودّه » ترجع إلى « ما » والفعل للأيام . والماء في « إليها » تعود إلى الأيام . وفي « جُنْدُهُ » إلى « البين » .

يقول : أريد من الأيام ألا تفرق بيني وبين أحبائي^(٢) ، والأيام لا تريد ذلك . وأشكو إليها الفراق وهي جُنْدُهُ : أى هو الذى حكم بها ،^(٣) فإذا شكوت إليها لم تشكني^(٤) .

٢ - يَبَاعِدُنَّ حَبًّا يَجْتَمِعُنَّ وَوَصْلُهُ
فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمِعُنَّ وَصَدُّهُ ؟ !

الحبّ : المحبوب . وجعل الأيام تجتمع مع الوصل والصدّ ؛ لأنها في الأيام يكونان ، والظرف يتضمن الفعل ، فإذا تضمّنه فقد لابسه وصار كأنه مجتمع معه^(٥) ، وعطف الوصل والصدّ على الضمير في « يجتمعن » من غير التوكيد

(١) ع : « وقال في ذى الحجة من هذه السنة » . الواحدى ٦٤٠ : « وقال يمدح كافوراً في ذى الحجة من سنة ست وأربعين وثلاث مئة » . التبيان ١٩/٢ : « وقال يمدح كافوراً سنة ست وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٤٥٠ : « وقال يمدحه أيضا » العرف الطيب ٤٨٦ .
(٢) ع : « وبين الأيام أحبائي » .

(٣) ع : « أى هو الذى حتم به لم » ق . شو : « لم تشكني » .

(٤) المراد : وهي جند الفراق وسببه ! فكيف أمل منها أن تسمع شكواى . وفي الواحدى والتبيان : وهي التى حتمت بالبين فكيف تشكني والأيام جند الفراق لأنها سبب البعد والتفرق . والزمان هو الذى حتم بالبعد بيننا .
(٥) ق : « فيه » .

بالفصل^(١) . وهذا جائز في ضرورة الشعر .

يقول : إن الأيام تباعد مني الحبيب المواصل ، فكيف تقرب الحبيب المقاطع؟!

٣ - أَبِي خَلَقُ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ
فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ

يقول : كيف ترد عليك الأيام حبيبك الذي فارقك؟

وهي لا تترك عليك حبيبك الذي هو معك !

٤ - وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِرًا تَكْلُفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدَّهُ
يقول : إن الدنيا مطبوعة على التغير والتنقل ، وإذا ساعدت بقرب حبيب لم تلبث أن تفرق بيننا وبينه ! وترجع إلى عاداتها التي جبلت عليها ، فأسرع شيء انتقالاً ، وأقربه زوالاً هو^(٢) : تكلف ما في طبعه خلافه .

٥ - رَعَى اللهُ عَيْسًا فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا
مَهَا كُلُّهَا يُوَلَّى بِجَفْنِيهِ خَدَّهُ

المها : بقر الوحش ، وعنى بها النساء و« يولَّى » : من الولَّى ، وهو من المطر الثاني . والهاء في « كلها » « للمها » وفي « جفنيهِ » و« خدَهُ » يعود إلى لفظ « كل » .

يقول : حفظ الله عيساً فارقتنا وفوقهن نساء يبكين لفراقنا^(٣) ، فتجري دموعهن على خدودهن مرة بعد مرة ، فكان خد كل واحدة منهن يسقى ولياً بعد وسمى^(٤) من سحابة جفنيها ، تأسفاً على الفراق .

(١) أي عطف « وصله وصدّه » على الضمير المرفوع في : « يجتمعن » والأحسن أن يؤكد بالمتفصل مثل أن يقول : يجتمعن هن ووصله .

(٢) ع : « فأسرع شيء زوالاً وأقربه انتقالاً » .

(٣) ع : « بفراقهن » .

(٤) الولي : المطر الثاني . والوسمي : المطر الأول .

٦١ - بَوَادٍ بِهِ مَائِبًا لِقُلُوبٍ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جِيدُ تَنَائِرٍ عِقْدَهُ

الماء في « به » و « كأنه » للوادي . وفي « عقده » للجيد .
يعنى : قارقتنا هذه العيس بوادٍ به من [٣٠٥ - ب] الـوَحْشَةُ لفراقهن مثل
ما في قلوبنا من الـوَحْشَةِ ، فهو الـوَحْشَةُ كالجيد الذى انقطع عقده وتناثر دُرُّ قلائده .
أى كن زينةً له ، فلما رحلن عنه صار كالجيد نزع (١) حليته (٢) .

٧ - إِنَّمَا سَارَتْ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَائِيَاتِ وَرَنَدُهُ

الأحْدَاجُ : جمع الحُدُوج . وهو مُرْكَبٌ من مراكب النساء . والرَّنْدُ :
الآس (٣) . وقيل : شجر طيب الريح . والعرب تسمى العودَ « رنداً » (٤) والماء
« نباته » و « رنده » للوادي .

يقول : اختلطت رائحة المسك من النساء برائحة الرند في هذا الوادي . فكان
كل واحد منها يبارى الآخر بفوح الرائحة (٥) .

٨ - وَحَالَ كَأِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَمِنْ دُونَهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبَعْدَهُ
غَوْلُ الطَّرِيقِ (٦) : بعده . يقول : هو الملاك .

(١) ع : « ترعزه عليه » .

(٢) قال المعري في تفسير أبيات المعاني : هذا (أى المذكور) هو المعنى الواضح . وقد يجوز أن يعنى
بقوله : « بوادٍ به ما بالقلوب » : أنهن ممثلات كما أنهن في قلوبنا كذلك .

(٣) قال أبو حنيفة الدينورى . الآس بأرض العرب كثير ينبت في السهل والجبل وينمو حتى يكون
شجراً عظيماً واحده آسة . معجم أسماء النبات : ٨ .

(٤) واحده : رندة . شجر بالبادية يستاك به وليس بالكبير . وروى عن أبى العباس أحمد بن يحيى
أنه قال : الرند : الآس عند جماعة من أهل اللغة . انظر القاموس .

(٥) ع : « بالفوح » .

(٦) الغَوْلُ : بعد الطريق : لأنه يغتال من يمر به . فيقال : مغارة ذات غول أى بعيدة . انظر اللسان
« غول » وقال الواحدى غول الطريق : ما يفول سالكه من تعب ومشقته .

يقول : رَبِّ حَالٍ مِثْلٍ إِحْدَى هَوْلَاءِ الْجَوَارِي فِي الْحَسَنِ وَالْكَمَالِ ، أَوْ فِي الْعَزَّةِ
وَالْإِمْتِنَاعِ . وَأَنَا أُرُومُ الْوَصْلِ إِلَيْهَا ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا طَرِيقٌ بَعِيدٌ يَهْلِكُ مِنْهُ سَلْكَهُ (١) .

٩- وَأَتَعَبُ خَلْقِي اللَّهُ مِنْ زَادَ هَمُّهُ
وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدَهُ

الْوَجْدُ وَالْوَجْدَةُ : هُوَ الْغَيْبُ .

يقول : أَتَعَبُ النَّاسَ مِنْ أَتَعَبَ (٢) هَمَّتَهُ . وَلَمْ يَسَاعِدْهُ مَالُهُ وَإِمْكَانُهُ .

١٠- فَلَا يَنْحَلِّلُ فِي الْمَجْدِ مَالَكَ كُلَّهُ
فَيَنْحَلُّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ

يقول : لَا تَتْلَفُ مَالَكَ كُلَّهُ فِي اكْتِسَابِ الْمَجْدِ وَالنَّهْيِ ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَفْذَلْتَ
وَضَاعَ الْمَجْدَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُهُ ! إِذِ الْمَجْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ الْمَالِ .

١١- وَدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ

يقول : دَبَّرَ الْمَالُ تَدْبِيرَ الرَّجُلِ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ . وَالْمَالُ زَنْدُهُ : يَعْنِي كَمَا لَا تَقُومُ
الْكَفُّ إِلَّا بِالزَّنْدِ . فَكَذَلِكَ لَا تَقْهَرُ الْأَعْدَاءَ إِلَّا بِالْمَالِ .

١٢- فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

يعنى : كَمَا لَا يَقُومُ الْمَجْدُ مِنْ دُونِ الْمَالِ ، كَذَلِكَ الْمَالُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَ الْمَجْدِ ، فَمَنْ
لَهُ الْمَالُ بِلَا مَجْدٍ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْفَقِيرِ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ .

(١) يريد : أَنَّهُ يَطْلُبُ أَحْوَالَ عَظِيمَةً لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوَصُولِ إِلَيْهَا . كَمَا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوَصُولِ إِلَى
إِحْدَى هَوْلَاءِ الْغَانِيَاتِ . قَالَ ابْنُ جَنِّي : وَيَخُوزُ أَنْ تَكُونَ الْحَالُ حَسَنَةً . كإِحْدَى هَوْلَاءِ الْغَوَانِي فِي الْحَسَنِ .
البيان ٢٢/٢ .

(٢) ق : « عتب » . ع : « تعب » . والتصويب عن الواحدى والبيان والعرف الطيب .

١٣- وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ
وَمَرْكُوبِهِ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ

يقول : في الناس ^(١) من ليس له همّة ، فقد رضى بالدُّون من العيش ،
واقصر على طعام بطنه ، فلا يركب إلا رجّله ، ولا يلبس إلا جلده .

١٤- وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبِيَّ مَا لَهُ
مَدَى يَتَّهَى بِسِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ

لفظة « ما » في قوله : « ما له » نقي .

يقول : أنا لست ^(٢) هكذا ، لكنني بعيد الهمّة ، ليس لهما غاية تقف
عندها . والهاء في « أحده » للمراد .

١٥- يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرَبُّهُ
فِيخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهْدُهُ

الشفوف : جمع شَفّ ، وهو الثوب الرقيق . وتربّه : تنعمه . وتهدّه : تهدمه .
يقول : هذا القلب يرى الجسم الذي فيه يلبس أثواباً ^(٣) رفاقاً ، وهو لا يختار له
ذلك ، وإنما يختار الدُّروع مع خشونتها وغلظتها ؛ لتهدم نعومة اللحم
[٣٠٦-١] .

١٦- يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ عَلَيَّ مَرَاعِيهِ وَزَادِي رَبْدَهُ

التّهجير : السّير في وقت الهجرة . والعليق : ما تعلق به على الدابة ، من شعر
أو غيره . والرّبد : النعام ، الواحد أربد ، وربداء ، سميت بذلك لسواد لونها ^(٤) .

(١) ق : « في الناس » مهمله .

(٢) ع : « ما » في قوله : ما له . نقي ، يقول : لست .

(٣) ع : « ثوبا » .

(٤) ع : « ألوانها » .

يقول : قلبي يكلفني السير في وقت الهجرة في كل مهمة^(١) بلا زاد ولا عقيق ،
فخيلي تأكل من مراعيها ، وزادي من نعمها^(٢) .

١٧- وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَّدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ رَجَاءً أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدَهُ
يقول : أمضى سلاح المرء : قصد كافور ورجاؤه . فكما أن أبلغ ما يتوصل به
المرء إلى مرامه هو السلاح ، كذلك أبلغ ما يوصله إلى مراده قصده ورجاؤه .

١٨- هُمَا نَاصِرًا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ
وَأَسْرَةٌ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ
يقول : رجاؤه وقصده مُعَيَّنَانِ من ليس له معين . وعشيرة يتقوى بها ، كما
يتقوى الرجل بناصره وعشيرته .

١٩- أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وَوَلَدُهُ
الوَلْدُ وَالْوَلْدُ : لغتان يقعان على الواحد والجمع . وقيل : الوَلْدُ : جمع الوَلْدِ .
يقول : أنا اليوم من جملة غلمانها ، وهم لي بمنزلة الوَلْدِ ، ونحن أولاده نتمنى أن
نفديه بأنفسنا .

٢٠- فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
يعنى : أن نعمه عمت الكبير والصغير ، فال كبير ونفسه من هباته . ولبن
الصغير ومهده من ماله .

يعنى : أنه يملك نفوس الناس وأموالهم .

٢١- نَجْرُ الْقَنَا الْخَطَى حَوْلَ قَبَائِهِ وَتَرْدِي بِنَا قُبُ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ

(١) المهمة : الفلاة الواسعة .

(٢) ق : « مراعيه . . . نعمه » . ع : « أنعامه » والتصويب عن الواحدى .

الهاء في « جُرْدُهُ » يرجع إلى لفظ « الرباط » لأنه ^(١) اسم واحد موضوع للجمع مثل : القوم والنفر. وتردى : من الرديان ، وهي سرعة السير. والقُبُّ : جمع أقب وقباء وهو الفرس الضامر ، والرباط : اسم للخيل المربوطة ، وقال أبو زيد : هي الخمس فما فوقها .

يقول : نَجَّرُ القنا حول قِيَابِ الممدوح كل يوم ، لأننا من غلماننا ، ونَجْرِي الخيل في ميداننا ؛ لأن عادة الغلمان أنهم يتلاعبون في ميادين الملوك .

٢٢- وَنَمْتَحِنُ الشُّبَابَ فِي كُلِّ وَايِلٍ دَوَى الْقِسَى الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ

الهاء في « رَعْدُهُ » يعود إلى « وَايِلٍ » .

يقول : نرمي الشُّبَابَ ^(٢) بين يديه ، ونمتحنها ، على عادة الغلمان من امتحان السهام . وشبه كثرة الشُّبَابِ بالمطر الوابل ، ودَوَى القسى وصوتها عند الرمي بالرعد . يصف كثرة غلماننا وجنده .

٢٣- فَإِلَّا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينُهُ فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ

الشَّرَى : موضع [كثير] ^(٣) الأسود ، والعرين : الأجمة ^(٤) .

يقول : إن لم تكن مصر مقرَّ الأسود ، فإن الذي فيها أسود ، فلا اعتبار بالموضع ، وإنما الاعتبار بالأسد ^(٥) .

٢٤- سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي بِصُمِّ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ

العقيان : الذهب .

(١) أى الرباط .

(٢) الشباب : السهام .

(٣) ما بين المقوفتين عن كتب اللغة والبيان والواحدى .

(٤) الأجمة : الشجر الكثيف المنتف . وتجمع على أجم وإجام وآجام .

(٥) ق . شو : « وإنما هو بالأسد » .

يقول : هؤلاء الغلمان ، والرّجال [٣٠٦ - ب] (الذين هم الأسود)
سبائك لكافور ادّخرهم بعد أن امتحنهم بالطّعن بين يديه ، وجربهم فجعلهم
ذخائر ، وأقامهم مقام ماله ، الذى هو السبائك^(١) والذهب ؛ لأنه يصل بهم إلى
مطالبه كما يوصل بالمال .

ولمّا جعلهم مالا جعل نقدهم بالقنا والطعن لا بالأصابع ، لأنه لم يردّ حقيقة
الدنانير التى تنقد بالأصابع .

وقيل : أراد أنه^(٢) يكسب الذهب والفضة بصمّ القنا لا بالتجارة . والأول هو
الظاهر الأليق .

قال أبو الطيب : لمّا أنشدتُ هذا البيت قال لى [كافور]^(٣) : منّ يعرف
العقيان . اليوم ؟ فقلت : نعم هرباً من تفسيره إياه . فقال : (الصيوف) . يريد
السيوف .

٢٥- بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدُّهُ

بلاها : أى جربها . والهاء فيها قيل : تعود إلى الخيل ، وقيل للسبائك
والعقيان .

يقول : إن العدو قد جرب هذه الخيل والغلمان^(٤) وغير العدو أيضا .
فالعدوّ فى الحرب فى حالة الجِدِّ وغير العدو فى الميدان : فى حالة الهزل .

٢٦- أَبِرِ الْإِسَاءِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ

يخاطب نفسه أو صاحبه يقول : إنّ عفوه لا يفنى بذنبك ، ولم يغلبه ذنب

(١) السبائك : جمع سبيكة ، وهى المذاب من الذهب والفضة . الواحدى .

(٢) ق ، شو : « إنه أراد » .

(٣) ما بين المعقوفين من إحدى النسخ الهامشية فى الديوان . توضح المراد .

(٤) ق ، شو : « والعقيان » .

المذنب ، ولكنه يُفنى حَقْدَهُ بعذرِكَ : يعنى إذا اعتذرت إليه زال عن قلبه حَقْدُهُ (١) .

٢٧- فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعِيهِ وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ سَعِيهِ وَجَدُّهُ : رفع بالمنصور .

المعنى : أنك بلغت جدك بسعيك ، ولم تبلغ ما بلغت بالجد وحده ، ولكنه بالجد والسعى ، فجدك ينصر سعيك في أمرك ويوقفه لك ، وسعيك ينصر جدك ، فقد اشتملتك السعادة والنصر (٢) .

٢٨- تَوَلَّى الصَّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتُ طَيْبُهُ وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتَكَ فَقَدُهُ أَخْلَفْتُ : أى وجدت طيب كافور خلفاً من الصبا (٣) .

يقول : لما تولت عني أيام الصبا جعلت طيبك خلفاً عنها ، فتاب مناب أيام الصبا ولم يضرني فقد أيام الصبا (٤) لَمَّا رَأَيْتَكَ ، فسرورى بك مثل سرورى بأيام الصبا .

٢٩- لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ لَدَيْكَ ، وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ يَقول : شَبَّ كُهُولُ الزَّمَانِ عِنْدَكَ ؛ لسرورهم بإحسانك إليهم فكأنهم في أيام

(١) ع : « الحقد » .

(٢) قال المعري : أراد أن المدح قد جمع بين الجد الذى هو الحظ ، وبين الجد الذى هو السعى فى طلب المكارم ، فلا واحدة من الحالتين تنصر الأخرى ، لأن المحدود إذا اتكل على جدّه لم يسع فى طلب المكارم . . . وإذا سعى وهو غير محدود لم يصل إلى خير ؛ لأن المثل السائر : « عش بجدك لا بكذك » . تفسير أبيات المعاني .

(٣) ق ، شو زادنا بعد ذلك : « ولم يضرني فقد أيام الصبا » .

(٤) ق ، شو : « سقطت هذه الجملة : « ولم يضرني فقد أيام الصبا » من هذا المكان لأنها أتت بها

الصبا ، والشباب عند غيرك شابت مُردٌ^(١) هذا الزمان لا يذائِه إياهم^(٢) .
يريد سيف الدولة^(٣) .

٣٠- أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَهُ فَتَسْأَلُهُ ، وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدَهُ

يقول : ليت حرّ المهاجر يخبرك بحاله ؛ حتى تسأله عما فعل لي ، وليت برد الليل يخبر أيضا ؛ لتعرف منه ما قاسيت من البرد^(٤) .

٣١- وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحَيْرَانٌ مُعْرِضٌ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدَهُ

حيران : ماء بالشام^(٥) ، وقيل : جبلٌ . كانت قد ظهرت له خيل وهو عليه .
يقول : ليتك تراني بهذا المكان ، حين لاحت لي الخيل ، لتعلم شجاعتي ،
وأني بمنزلة الحدّ في سيفك .

وقيل : شبه الجيش بحيران [٣٠٧-١] ، الذي هو الجبل .
والمعنى : ليتك رأيتني يوم يبدو فيه الجيش ، حتى تقف على شجاعتي ، وتعلم
أني حدّ حسامك .

٣٢- وَأَنِّي إِذَا بَاسَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ^(٦)

(١) فالمراد : الشبان .
(٢) يقول صاحب التبيان : يجوز أن يكون هذا من المقلوب هجوا ! يريد أن الكهول عندك لما يناهم
من الذل والظلم والاحتقار ، كحال الصبيان وأن المراد - وهم الشبان - عند غيرك بالاحترام لهم ورفع
أقدارهم صاروا شيئا : أي موقرين توقير الشيوخ .
(٣) ع : « أراد به » وفي التبيان قال أبو الفتح : هذا تعريض بسيف الدولة .
(٤) ق ، شو : « من البرد فيه » .

(٥) ق : « حيران : بالشام » وذكر ياقوت : حيران : بالكسر كأنه جمع حير ، ماء بين سلمية
والمؤتفكة ذكره المتنبي . وقال صاحب التبيان : حيران : ماء الشام بالقرب من سلمية على بعد يوم منها .
وقال الواحدي : ترعاني : ليس من رعاية الحفظ وإنما هو معنى تراني وترقبني ، وحيران اسم ماء .
ومُعْرِضٌ : ظاهر .

(٦) ع : سقط نص هذا البيت واختلط شرحه بشرح البيت الذي يليه ٣٣ .

يقول : وتعلم أيضاً أتى إذا رُمتَ أمراً ، قُربَ بعيده وهان شديده .

٣٣- وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحِتَ لِي لِأَحْ فَرْدُهُ

يقول : كنت أظن أن أهل الدهر مشتبهون في المراتب والمنزلة ، متساويين في القدر ، فلما رأيتك رأيت فرد الزمان^(١) الذي لا نظير له .

وقيل : إن أهل الدهر من الملوك كانوا يشتهون بك عندي ، فيهمونني مساواتهم لك في الملك وسائر الخصال ، فلما رأيتك ، أوجد الدهر ، علمت بطلان دعاوهم .

٣٤- يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ رَبَّ رَبِّ^(٢) ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ

يقول : كنت إذا رأيت جيشاً وأميره ، قيل لي قد أملك ملكاً - وهو كافور - وأمير هذا الجيش ، عبد ذلك الملك .

٣٥- وَاللَّمَّى الْفَمَ الضَّحَاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمَفْدَاةِ عَهْدُهُ

الهاء في « عهده » للفم . وقوله : « بذى الكف » : أى بهذه الكف ، وقيل بصاحب الكف .

يقول : كنت إذا رأيتك فمأ كثير الضحك علمت أنه قريب العهد بتقبيل كفك - التى تفدى الأنفس -^(٣) وذلك الضحك ، لما لحقه من السرور حين وصل إلى تقبيل كفك ، أو عرفت أنه قريب العهد بعبء كفك المفدأة ، فذلك الضحك سرور بعبائك .

٣٦- فَرَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ وَفِي النَّاسِ إِلَّا فَيْكَ وَحَدَّكَ زُهْدُهُ

(١) ع : « مشتبهين في المنزلة والراتب ، متساويين في القدر والهمة وعلو الرتبة ، فلما رأيتك ، فرد الزمان » .

(٢) ع : « أمامك رباً ذا الجيش عبده » وفي الواحدي « أمامك ملك رب » .

(٣) ق : « التى تفدى بالأنفس » .

المعنى : زارك متى رجل مشتاق إليك ، زاهد في جميع الناس إلا فيك
وحدك^(١) وقوله : « زَارَكَ مَنْى » أى أنا ذلك الذى إليك اشتياقه .

٣٧- يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً
وَيَأْتِي فَيَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جُهْدُهُ

الجُهدُ : الطاقة ، والجُهدُ^(٢) : المشقة ، وقيل : هما واحد .

يقول : من قصد غيرك من الملوك فقد خلّف وراءه غاية ، وإذا قصدك فقد بلغ
غاية جهده وطاقته^(٣) ، فإنه ليس وراءك غاية يطلب^(٤) الوصول إليها .

٣٨- فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ قَرِيبًا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدَّهُ

الوردُ : الورود ، وهو فاعل « يعجز » والضمير فى « وَرَدَّهُ » للماء والباء فى
قوله : « شَرِبْتُ بِمَاءٍ » زائدة .

المعنى : إني بعيد الهمة ، شريف المطلب ، لا أطلب إلا غاية بعيدة . فلهذا
قصدتُك ، وقاسيت الأخطار دونك ، وليس هذا بمنكر منى ، فإني ربما وصلتُ
إلى ما لا يقدر الطَّيْرُ على الوصول إليه ! يعنى : وصلت إلى مطالب يعجز عنها
غيرى .

٣٩- وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعَدُّهُ

(١) ق : « وحدك » مكانها بياض .

(٢) ق . شو : « الجهد : الطاقة والمشقة » أى « الجهد » الثانية ساقطة .

(٣) جاء فى إحدى نسخ الديوان الهامشية ما يلى : جُهدُه : غايته . قال البصرى فى ذلك : جُهدُه .
ويحوز جُهدُه : أى الطاقة والفتح أعجب إليه .

قال أبو الطيب : مذهبي أن الجُهد المصدر والجُهد الاسم . مثل الصَّرم والصُّرم . والتكس والتكس .
وقال أبو عبيدة : الجُهد والجُهد بمعنى .

(٤) ع : « فإنه ليس وراء ذلك غاية تطلب . . . » اللسان .

يقول : وعدك كل أحد يشبه فعله ، وأنت صادق القول ، فإذا وعدت فكأنك ابتدأت بالجوّد . قبل الوعد ، فإن وعدك واقع لا محالة .

٤٠- فكن في اصطناعي مُحسناً كمجرب
بين لك تقريب الجواد وشده

التقريب : ضرب من سير الفرس دون الشد^(١) .

يقول : [٣٠٧ - ب] جرتني في اصطناعك إياي وإحسانك إليّ ، ليتبين لك صغر حالي وكبرها .

شبه الصغر بالتقريب ، والكبر^(٢) بالشد^(٣) .

٤١- إذا كنت في شك من السيف فأبله
فإما تنفيه وإما تُعده

يقول : إن شككت في حالي فجرتني ، فإني مثل السيف يتبين حاله بالتجربة ،

فإن رضيتني جعلتني عُدّة لك ، وإلّا رميت بي .

٤٢- وما الصارم الهندي إلا كغيره إذا لم يفارقه النجاد وغمده

نجاد السيف : حمائله .

يقول : لا فضل^(٤) بيني وبين غيره إذا لم تجرتني^(٥) كما لا فضل بين السيف

الهندي القاطع ، وبين غيره من السيوف إذا لم يجرد من غمده . ومثله لأي تمام :

(١) قرب الفرس : إذا رفع يديه معاً ووضعها معاً في العدو . والشد : العدو . وشد : أي عدا .

التبيان .

(٢) ع : « شبه الصغير ... والكبير » .

(٣) يقول الواحدي : فإن بالتجربة يعرف الفرس وأنواع جريه من التقريب والشد .

(٤) ق . شو : « لا فصل » بالصاد المهملة في الموضعين . رواية .

(٥) قال ابن جني : كان يطلب أن يوليه ولاية . فقال له : جرتني لتعرف ما عندي من الكفاية .

وأني أصلح أن أكون والياً . التبيان ٢٩/٢ .

لَمَّا انْتَضَيْتِكَ لِلخُطُوبِ كَفَيْتَهَا وَالسَّيْفَ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُتَضَى (١)
٤٣- وَإِنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةَ رَفْدُهُ

الهاء في «رفده» للمشكور.

يقول : أنا أشكر لك في كل حالٍ ، وإن لم يكن من عطائك إلا طلاقة وجهك
لكفاني ذلك (٢) .

٤٤- وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نَدُهُ

يقول : كل عطاء كان منك فيما مضى أو سيكون ، فينظره منك إلى تقوم عندي
مقامه . والنَّد : المثل . والهاء في «نِده» للنَّوَالِ .

٤٥- وَإِنِّي لَفِي بَحْرٍ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِيَ مَدُّهُ

يقول : أنا في بحر من الخير ، وأصل هذا البحر من عطائك ، وأرجو مدَّ
عطائك ، فهي مدَّ هذا البحر (٣) .

٤٦- وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسْجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخِرٍ أَسْتَجِدُّهُ

العسجد : الذهب . وأستفيدة وأستجده بمعنى واحد .

يقول : ليست رغبتى في المال ، ولكن رغبتى في استفادة الفخر واستجداد
الشرف . وأراد به الولاية . ومثله لأبي تمام :

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ (٤) فَإِنِّي لَمْ أَخْدُمَكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا (٥)

٤٧- يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ

(١) ديوانه ٣٠٤/٢ والوساطة ٢٢٣ والواحدى ٦٤٧ والبيان ٢٩/٢ .

(٢) ع : « من عطائك . . . لكفاني ذلك » . ق : « لكفأك ذلك » .

(٣) ع : « عطائك مد هذا البحر » .

(٤) في المصادر المذكورة : « يبغي نوالهم » .

(٥) ديوانه ٢٤٤/٢ والوساطة ٢٦٦ والإبانة ٧٧ والواحدى ٦٤٧ والبيان ٣٠/٢ .

الماء في « به » للمفخر^(١) .

يقول : يجود بهذا المفخر^(٢) ، مَنْ جوده يفضح كلَّ جود . يعني كافورا .
ويحمده على هذا الجود ، مَنْ حَمَدَهُ يفضح كلَّ حمد . يعني به نفسه .
يعنى : أنت أجود الملوك وأنا أبلغ الشعراء وأفصحهم .

٤٨- فَإِنَّكَ مَأْمَرُ النَّحُوسِ بِكُوكَبٍ وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

يقول : لو أن كوكبا من الكواكب أصابه نحس ، وقابلته أنت ، سعد ذلك
النجم بسعادتك ، وخرج النحس من غير أن يؤثر فيه بنحوسته .
يعنى : أن من أتاك سعد بقربك ، وظهر عليه إقبالك ، فيرجع غنياً مسروراً .

(٢٤٨)

وشكا إليه ابن عيَّاش طولَ قيامه في مجلس الأسود (وكان دَسَّهُ عليه ، ليعلم
ما في نفسه) فقال أبو الطيب [يمدح كافورا]^(٣) ارتجالاً :

١- يَقِيلُ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ . وَبَذَلُ الْمَكْرَمَاتِ مِنَ النَّفُوسِ

يقول : الوقوف بين يديه^(٤) يقلّ له ، لأنه يستحق فوق ذلك ، وكذلك يقلّ
له بذل النفوس المكرمة في جنب ما يستحقه من التعظيم .

٢- إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحُوكُ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسٍ ؟

(١) ع : « للفخر » ق « للمخر » تحريف .

(٢) ق . ع : « يجوز هذا المفخر » .

(٣) ق . شو : « وشكى إليه ابن عباس . . . فقال » ثم البيتين . الواحدى ٦٤٨ : « ودس الأسود
إلى أُنَى الطيب من قال له : قد طال قيامك في مجلسه . يريد أن يعلم ما في نفسه فقال » . التبيين
٢ / ٢٠٣ : « ودس عليه كافر من يستعلم ما في نفسه ويقول له : قد طال قيامك عند هذا الرجل فقال » .

نديوان ٤٥٤ نص ما هو مذكور . العرف الطيب ٤٩٢ .

(٤) ع : « بين يدي كافر » .

[٣٠٨ - ١] يقول : إذا^(١) خانتها^(٢) في حال الرِّفاهية والسَّلْم والسرور فتقصر في الخدمة والقيام بين يديه^(٣) فكيف تكون في حال الشدة والحرب؟! والغرض بضحك اليوم وعبوسه : حسنه وطلاقته . وقيل : أراد في يوم يضحك فيه ويعبس فيه كما يقال : ليل نأتم أي ينام فيه

(٢٤٩)

ومات له في دار البركة التي انتقل إليها خمسون غلاما في أيام يسيرة ، ففزع ، وخرج إلى دار أخرى هاربا منها في الليل ، حتى قال الناس إنه جاءه في الليل أسود^(٤) فقال له : إن خرجت منها .. وإلاقتلتك ! فخرج على وجهه^(٥) ، ونزل دار بعض غلمانه إلى أن أصلحت له دار^(٦) كانت لحرم ابن طولون^(٧) ، فلما نزلها دخل عليه أبو الطيب فقال في المحرم سنة سبع وأربعين وثلاث مئة^(٨) .

١- أَحَقُّ دَارٍ بَأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً دَارٌ مُبَارَكَةُ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا

يقول : أَحَقُّ الدَّوْرُ بَأَنْ تَسْمَى مُبَارَكَةً ، هِيَ الدَّارُ الَّتِي الْمَلِكُ فِيهَا ، لَمَّا يَشْمَلُهَا مِنْ نَعْمِهِ وَبِرِّهِ^(٩) .

(١) ع : « يقول : إذا » ساقطة .

(٢) خانتها : الضمير للأنفس .

(٣) ق . شو : « فتقصر في الخدمة والقيام بين يديه » مهمله .

(٤) ع : « حتى قال الناس : لما أمكن به في الليل جاءه أسود » .

(٥) زادت مقدمة الديوان : « وحده يعدو » .

(٦) ق - شو : « ونزل دار بعض غلمانه أن أصلحت دار » .

(٧) ع : « كانت لأحمد بن طولون » وكذا الديوان .

(٨) الواحدى ٦٤٨ : « ومات للأسود خمسون غلاما في الدار الجديدة التي انتقل إليها في أيام يسيرة . ففزع وخرج منها إلى دار أخرى فقال أبو الطيب » . التبيان ٤ / ٢٦٧ : « وكان الأسود قد عمر دارا وانتقل إليها . فمات له خمسون غلاما . ففزع من ذلك . وخرج منها إلى دار أخرى . فقال » . نديون

٤٥٥ قريب من النص المذكور . العرف الطيب ٤٩٢ .

(٩) ع : « من نعمه وبره » مهمله .

٢- وَأَجْدِرَ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا
دَارُ عَدَا النَّاسِ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا^(١)

يقول : إذا كان البعيد يستسقى من جود يدك^(٢) ، فدارك التي تسكنها أولى بأن تسقىها بجودك وبركتك^(٣) .

٣- هَذِي مَنَارِلُكَ الأُخْرَى نُهَيْتَهَا
فَمَنْ يَمُرُّ عَلَيَّ الأُولَى يُسَلِّهَا

ويقول : نحن نهني دارك التي انتقلت إليها بنفسك ، فمن يمرُّ عليَّ^(٤) الأولى (التي انتقلت عنها) يسليها : أي يصبرها . « مَنْ » بمعنى الذي .

٤- إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ جَعَلْتَ فِيهِ عَلَيَّ مَا قَبْلَهُ تَيْهَا

يقول : إذا نزلت مكانًا بعد ما رحلت عن مكانٍ غيره ، تاه^(٥) المكان الذي نزلته على الذي ارتحلت عنه ، تشرقًا بك .

٥- لَا تُنْكِرِ العَقْلَ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا

يقول : لا تنكر أن تكون الدار التي تحلها لها عقل ! تعرف به شرفها بقربك ، لأن ريحك في منازلها ، لها روح تحيا به .

٦- أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ^(٦) أَوْلَهُ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

(١) ق : « أهاليها » .

(٢) ق : « إذا كان البعيد تستسقى من جود يدك » .

(٣) يقول الواحدى : أول الدور بأن تكون مسقية ببركة من يسكنها ، دار سكانها شفاة الناس .

(٤) ق . شو : « بقربك منها . فمن يم » إلخ .

(٥) تاه فلان تيا : إذا تكبر وافتخر .

(٦) ق : « لاقاك » .

يقول : أتم الله سَعَادَتَكَ ، كما ابتدأك بها ^(١) ، ولا استرد منك ما أعطاك من الحياة .

(٢٥٠)

ودخل يوماً أبو الطيب على كافور الأسود ، فلما نظر إليه وإلى قلته في نفسه ونقص عقله ولؤم كفه ^(٢) وقبح فعله ، ثار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه ، فخرج فركب فأتبعه الأسود بعض القواد ، وهو يرى أن أبا الطيب لا يفتن ^(٣) فسايره وسأله عن حاله وقال له : أراك متغير اللون ؟ فقال أبو الطيب : أصاب فرسى اليوم جرح خفته عليه ، وقلبي مشغول به ، وليس له ^(٤) خلف إن تلف ، فبلغ معه إليه ^(٥) ثم عاد إلى الأسود فأخبره ، فأنفذ إليه مهراً أدهم ، فقال أبو الطيب [يمدحه ويذكر أسف الحمدانيين عليه] وأنشدها يوم الأحد لأربع عشرة ليلة من شهر ربيع الآخر ^(٦) من هذه السنة ^(٧) :

١- فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرَ مُذْمَمٍ وَأُمَّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرَ مِيمَمٍ ^(٨)

يقول : هذا فراق ومن فارقته غير مذموم ، وهو سيف الدولة ، وهذا أم : أي قصد ، ومن [٣٠٨ - ب] أممته خير مقصود ^(٩) ، وهو كافور .

(١) ع : « وابتدأ لك بها » .

(٢) مقدمة الديوان : « ولؤم كفه وأصله » وفي ع سقطت هذه الجملة .

(٣) ع : « لا ينظر » .

(٤) ع : ومقدمة الديوان : « وماله » .

(٥) مقدمة الديوان : « إلى منزله » .

(٦) ع : « لأربع عشرة ليلة من شهر ربيع الثاني » .

(٧) الواحدى ٦٤٩ : « وقال أيضاً يمدحه وقد قاد إليه مهراً أدهم من شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٧ » .

التبيان ٤ / ١٣٤ : « وقال يمدح كافورا وقد أهدى إليه مهراً أدهم » . الديوان ٤٥٦ : يقرب جداً من المذكور . العرف الطيب ٤٩٣ .

(٨) ق . شو : « غير ميم » .

(٩) ق : « يممته غير مقصود » . ع : « وأمته » .

٢- وَمَا مَنَزَلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكْرَمِ

يقول : ليست اللذة بلذة الأماكن^(١) إلا إذا أكرمني أصحابها وعظموا قدرى ، فتي كنت مهاناً فيها فلا أعدّها لذة عندي^(٢) .

٣- سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرَمِ

مُليحةٌ : أى مشفقة خائفة . والمخرم^(٣) : المفازة .

يقول : عادة نفسى أنها تأنف الذل ، وتشفق من الضم ، ولهذا أتحمّل المشقة وأقطع المفاوز .

٤- رَحَلْتُ فَكَمَّ بَالِكٌ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ ، وَكَمَّ بَالِكٌ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ

الشادن : ولدى الظبي إذا قوى . والضئيم : الأسد .

يقول : لما رحلت بكى لفراق النساء اللواتي عيونهن كأعين الغزلان ، والأبطال الذين هم كالأسود ، وعنى به سيف الدولة وأصحابه .

يعنى : بكى لفراق حبيبي^(٤) بأجفان الشادن ، وبكى سيف الدولة بأجفان الضئيم .

٥- وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ بِأَجْزَعِ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمَصْمِ

هذا تفسير البيت^(٥) الذى قبله . والماء فى « مكانه » للقرط ، وهو [الذى يعلّق فى شحمة] الأذن .

(١) ع : « الأماكن » مهمله .

(٢) ع : « عندي » مهمله .

(٣) ذكر الواحدى أن المخرم : الطريق فى الجبل وهو ما فى اللسان والمعنى قريب . ومنه الحديث :

« اسلك بها حيث تعلم من محارم الطرق » .

(٤) يقول شيخنا الأستاذ محمود شاكر : المقابلة بين سيف الدولة وهذه المرأة دليل على صلها بسيف

الدولة وبأنى الطيب ومعرفة سيف الدولة بهذه الصلة . ولا نشك بعد ما رأيت أنه عنى بالباكية الجازعة

لفراقه « نخولة » أخت سيف الدولة وتمثل هذا فسر تلك القصيدة وغيرها . المتنبي ١ / ٢٤٦ .

(٥) ق . شو : « هذا نظير للبيت » .

يقول : لم تكن حبيبي صاحبة القُرْط ، بأشدَّ جزعاً لفراق ، من حبيبي الذي هو صاحب السيف . وأراد به سيف الدولة .

٦- فَلَوْ كَانَ مَابِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَّرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمٍ

يقول : لو كان مابي من الشوق إنما هو لحبيبي المقنَّع ، لعذرت نفسي في فراقه ، لأنني فارقته لطلب المجد والعُلا ، ولكن أيَّ عذر في مفارقة حبيبي المعمم؟! وما رجوته من قصد غيره ، كان موجوداً عنده ! يظهر الندم على فراق سيف الدولة .

وقيل : معناه لو كان سبب فراق من قبل المحبوبة لعذرتها ، لأن التغير والفراق من عادة النساء ، ولكن مابي من حبيب معمم ، فالتغير لا يعذر فيه .

٧- رَمَى وَأَتَقَى رَمِيَّيْ وَمِنْ دُونِ مَا أَتَقَى هَوَى كَاسِرٌ كَفَى وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي

يقول : ذلك الحبيب المعمم رماني بسهم ، ثم خاف أن أرميه بما رماني به ، وليس يدرى أن هواه^(١) يكسر قوسي وكفى وسهمي .

يعنى : إن سيف الدولة بدأ لى بالاساءة ، ثم تغير لى ، لأنه حبيب أنى تغيرت له ، فقبل فى^(٢) كلام الأعداء وساء ظنه ! وليس يدرى أن محبتي له تمنعني من الإساءة إليه ، ومقابلته على فعله . وهذا عتاب لطيف^(٣) .

٨- إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهَمٍ

يقول : إذا أساء إنسان إلى إنسان ، أساء ظنه به وصدق توهمه عليه^(٤) ، لأنه يظن أنه حقد عليه ففسدت نيته .

(١) ع : « أن هوى له » إلخ . (٢) ع : « فقبل على » .

(٣) يقول العلامة الأستاذ شاكر : إذ كان « سيف الدولة » يعلم يقيناً أن أبا الطيب لن يرميه جزاء له كما رماه ، لما في قلبه من حب « خولة » أخته وهواها الذي يجبس يده ويكسر كفه ويحطم قومه ويدق سهامه . المتن ١/ ٢٤٦ .

(٤) ق : « ساء ظنه به وصدق وهمه عليه » . والمعنى : يقول : من كان فعله سيئاً ساء ظنه بالناس لسوء ما انطوى عليه . وإذا توهم في أحد ربيبة أسرع إلى تصديق ما توهمه : لما يجد من مثل ذلك في نفسه .

٩- وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلَمٍ

يقول : إذا أساء الرجل إلى صديقه ، ظن أنه قد تغير له ، فيتنكر في مودته (١) ويعاديه بقول أعدائه .

١٠- أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وَأَعْرَفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ

يقول : أصادق الأرواح قبل الأشباح ، وأعرف أحوال الأرواح في فعل المرء وكلامه : الذي [٣٠٩ - ١] هو صاحب النفس .

١١- وَأَحْلَمُ عَنْ خَلِيٍّ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجَزَهُ حِلْمًا عَنِ الْجَهْلِ يَنْدَمُ

يقول : إذا جهل على خليلي حلمت ، وعلمت أني إذا قابلته بالحلم ، ندم على ما بدر (٢) منه وعاد إلى الوصل (٣) .

١٢- وَإِنْ بَدَلَ الْإِنْسَانَ لِي جُودَ عَابِسٍ جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ

يقول : إذا شاب الإنسان جوده بالعبوس ، جدت له بترك نواله ، وتركته وقابلت عبوسه بالتبسم (٤) .

١٣- وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيَانِ كُلِّ سَمِيدِعٍ نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ (٥) الْمُقْوَمِ

السמידع : السيد (٦) .

(١) ع : « فيشك في مودته » .

(٢) ق : « بدأ » .

(٣) في الواحدى بعد شرحه لهذا البيت : ومن روى : « متى أجزه يوماً على الجهل أندم » . أى متى جهلت عليه كما جهل على ندمت على ذلك لأن السفه والجهل ليس من أخلاقى .

(٤) البيت بهذه الرواية عند الواحدى والديوان ونسخه . ولكنه في التبيان : « يجود الباذل المتبسم » ويروى شارحه عن ابن القطاع أنه قد : صحف هذا البيت سائر الرواة فرووه : « يجود التارك » ولا معنى « للتارك » وإنما هو « الباذل » .

(٥) السمهري من الرماح : القوى الصلب . من اسمهم الأمر : إذا اشتد .

(٦) ع : « السيف » .

يقول : أحب كل سيد كريم ، ماض في أموره نافذاً فيها مثل الرمح المقوم .

١٤- خَطَّتْ تَحْتَهُ الْعَيْسُ الْفَلَاةَ وَخَالَطَتْ

بِهِ الْخَيْلُ كَبَاتٍ^(١) الْخَمِيسُ الْعَرْمَرُمُ

خَطَّتْ : أى قطعت من خطوت . والكَبَاتُ : الصدمات والحملات . وروى
« كَبَاتِ الخميس » والهاء في « تحته » وفي « به » للسميدع .

يقول : أهوى كل سيد كريم ، قطع الفلوات وشاهد الوقاعات ، وقارع
الأبطال والزمان^(٢) .

١٥- وَلَا عِقْفَةٌ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْقَمِّ

يقول : أهوى من لاعة له في سيفه وسنانه : أى لا يردّهما عن عدوه في
قتال ، وهو مع ذلك عفيف اليد والفرج والقم .

١٦- وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ

يقول : ليس كل من يحبّ الفعل الجميل يفعله ، ولا كل من يفعله يتممه
ويُرّبه . كأنه يعرض بسيف الدوله : أنه لم يتمم إحسانه .

١٧- فِدَى لَأَبِي الْمِسْكَ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا^(٣) سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ

شبه الكرام بالخيال السوابق ، وجعل كافورا فرساً أدهم يتقدمها^(٤) لسواد لونه .

(١) في الواحدى والتبيان : « كَبَات » بفتح الكاف وفي الديوان : « كَبَات » بضمها . ويقول
الواحدى : الكَبَّة : « بالفتح » الصدمة والحملة . ويقول صاحب التبيان و« الكَبَّة » بضم الكاف : الجماعة
من الخيل .

(٢) ع : « والفرسان » بدل « والزمان » .

(٣) روى أبو الفتح وجماعة « فإنها » والضمير عائد على الكرام ، وقال يجوز أن يكون الذى
حمله على ذلك أنه شبههم بالسوابق وقال « يهتدين » ولو قال : فإنهم سوابق لكان جيدا . وقد رواه
جماعة « فإنهم » ولم يعرفه أبو الفتح ولا ذكر فيه خلافا . التبيان .

(٤) يعنى أنه إمام الكرام وسابقتهم ومتقدمهم .

وفداه بجميع الكرام المقتدين به^(١).

١٨- أَعْرَ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَّضْنَ وِرَاءَهُ إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلَقٍ مُطَهَّمٍ

شَخَّضْنَ : أى رفعن أبصارهن .

يقول : هذا الأذهم أعر بالمجد ، لا بالبياض ، فالمجد يشرق في وجهه إشراق الفرة ، والسوابق وراءه ينظرون سعة^(٢) خلقه وكمال خلقه . شاخصة أبصارهن إليه .

١٩- إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا فَحِفْ وَفَقَّةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمُ^(٣)

يقول : إذا صعب عليك أيها الإنسان أمر السياسة . فقف بين يديه وانظر إلى سياسته ، تتعلم^(٤) منه حسن السياسة^(٥)

٢٠- يَضِيقُ عَلَيَّ مِنْ رَأْيِهِ الْعُدْرُ أَنْ يُرَى ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرَمِ

رَأْيَ : مقلوب رأى .

يقول : من رأى كافوراً وصحبته ، فلا عذر له في ضعف مساعيه^(٦) وقلة تكرمه ، لأنه يتعلم منه المساعي وكرم الأخلاق^(٧) .

(١) ق . شو : « المتقنين به » .

(٢) ع : « إلى سعة » .

(٣) ع : « بتعلم » .

(٤) ع : « حتى يتعلم منك سياسة » ؟ .

(٥) نبياً لكافور كثير من صفات الزعامة التي استطاع بفضلها أن يسود على الرغم من أصله ، وعلى رأس هذه الصفات : معرفته بالناس وأساليبهم ، وأخذ بعضهم باللين وبعضهم بالشدّة ، واصطناع الحلم حيناً وإظهار الغضب حيناً آخر ، والتوفيق بين أصحاب التيارات المختلفة والأهداف المتباينة . نقل ابن تفريردى عن الذهبي أنه : « كان خبيراً بالسياسة ، فطناً ، ذكياً ، جيد العقل ، داهية . انظر النجوم الزاهرة ٦/٤ .

(٦) المساعي : جمع مسعاة ، وهى السعى في طلب المجد . التبيان .

(٧) يجعل ابن جنى هذا من باب المجاء على معنى أن مثله خسة ولؤم أصل إذا كان لك تكرم فلا عذر

لأحد بعده في تركها . انظر التبيان ٤/١٣٨ .

٢١- وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ
وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدُمِي

أقْدُمِي : من قَدُمُ يَقْدُمُ إِذَا تَقَدَّمَ .

يقول : من يكون مثله في حال شدة الحرب ؟ حين تأخرت الخيل عن الإقدام ، ولم يكن هناك من تقدم إلا القليل من الفرسان أي ليس لهمة في هذا الوقت نظير^(١) .

٢٢- شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ^(٢) وَالنَّقْعُ وَاصِلٌ إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلْتَمِ

[٣٠٩ - ب] يقول : لا يصرف بصره في المعركة مع تراكم الغبار ودخوله في

لهوات الفارس المتلتم .

٢٣- أبا المِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا
وَأَمَلٌ غَرًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ

يقول : أرجو منك أن تنصرنى على أعدائى ، حتى أتمكن منهم ، وأخضب من

دمائهم سيفى .

٢٤- وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنْعَمِ

يقول : أرجو يومًا تنعم علىّ فيه ، فيغيظ ذلك اليوم حسّادى ، وأرجو منك أن تبلغنى يوما أقتل فيه أعدائى وأغيظ فيه حسّادى ، وأرجو حالة أقيم الشقاء فيها مقام التّنعّم : يعنى يكثر فيها تعب الحرب ، ومشقة القتال ، ويكون ذلك الشقاء عندى بمنزلة التّنعّم أسرّ به كما أسر بالنعم^(٣) .

(١) ع : « أى ليس له همه . . . نظيره » .

(٢) فى التبيان الطّرف : « بالكسر » هو الفرس ومن روى « بفتح الطاء : أراد طرف العين » .

(٣) ق ، شو : « كما أسر بالنعم » مهمله .

٢٥- وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَلِكَ وَمَنْ يُرِدْ
مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمِ

يقول : إنما رجوتك لهذا الأمر : لأنك أهل له قادر أن تبلغني ما أريده (١) ولو طلبت ذلك من غيرك لكنت قد ظلمته وكلفته مالا يقدر عليه . ووضعت الشيء في غير موضعه (٢) . وأكون كمن طلب المطر (٣) من غير السحاب .

٢٦- فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا
بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمَيْمِ

يقول : قصدت مصر لألقاك . ولو لم تكن فيها لما سرت إليها بقلب المشتاق : الذي عنده الشوق .

٢٧- وَلَا نَبَحَتْ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَيْلِمِ

الدَّيْلِمِ : الأعداء . والدَّيْلِمِ : هذا الجليل من العجم (٥) .
وعن ابن جنى قال : سئل أبو الطيب فقال : أتريد الدَّيْلِمِ الأعداء . أو هذا الجليل من العجم (٦) ؟ فقال : بل كل (٧) .

يقول : لو لم تكن في مصر ، لما صرت على قبائل الأعراب ، حتى حملت كلابها على . كما تحمل الدَّيْلِمِ في حروبها مع الصَّيَّاحِ .

(١) ع : « وقادر إلى أن تبلغني إلى ما أريده » . (٢) في النسخ : « موضعه » .

(٣) ع : « مثل من طلب المطر » . (٤) ع : « ولو لم تكن » .

(٥) يقول الواحدى . أراد بالدَّيْلِمِ : الأعداء والعرب تعبر عن اسم الدَّيْلِمِ بالأعداء وهم جيل من الناس كانت بينهم وبين العرب عداوة فصار اسمهم عبارة عن الأعداء ومنه قول عنترة :

زَوْرَاءَ تَنْفُرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِمِ

(٦) ع : « أو هذه الجليل من العجم » .

(٧) الرواية كما ذكرها الواحدى : وقال ابن جنى : سأل أبا الطيب بعض من حضر فقال : أتريد

بالدَّيْلِمِ الأعداء أم هذا الجليل من العجم ؟ فقال : بل من العجم . وكما ذكرها صاحب التبيان : « وقال أبو الفتح : قلت له أتريد بالدَّيْلِمِ الأعداء أم هذا الجليل من العجم ؟ فقال : بل العجم .

٢٨- وَلَا اتَّبَعَتْ آثَارَنَا عَيْنٌ قَائِفٍ فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمٍ

القائِفُ : الذى يتبع الأثر والمنسِمُ : طرف خفّ البعير .

والمعنى : أنه ركب الأبل وجنب الخيل^(١) . وكانت حوافرها تقع^(٢) على آثار أخفاف^(٣) الإبل . فمن تبع^(٢) أثره رأى أثر حوافر الخيل على أثر أخفاف الإبل^(٣) .

٢٩- وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغْمَرَتْ مِنْ النَّيْلِ وَاسْتَدْرَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ

تغمرت : أى شربت شرباً قليلاً^(٤) . واستدّرت : أى استترت . والمقطّم :

جبل على جانب النيل .

يقول : سرنا بالخيول والإبل فى البيداء . فصارت آثارها فيها كالسمة^(٥) . حتى

وصلنا إلى مصر . فشربت من النيل واستترت بظل المقطّم .

٣٠- وَأَبْلَجٌ^(٦) يَعْصَى بِاخْتِصَاصِي مُشِيرُهُ

عَصِيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلَوْمِي

الأبْلَجُ : هو الجميل ، وقيل : المنقطع ما بين الحاجبين .

يقول : قصدته وعصيت من لأمنى فيه^(٧) . وأشار على بترك لقائه . كما عصى

هو من لأمه فى اختصاصى .

(١) عادة العرب إذا طالت الرحلة أن يركبوا الإبل ويجنبوا الخيل فلذلك قال : « إلا حافرا فوق

منسم » .

(٢) ع : « حوافرها ما تقع . . . أجفان . . . فن طبع » إلخ .

(٣) كأنه يقول : إذا نبحتهم الكلاب تنبه القوم لهم فاقترضوا آثارهم يطلبونهم فى الفلوات فلم يدركوهم

لسرعة سيرهم ولكن يرون آثار رواحلهم فى الأرض .

(٤) وإنما قل شربها لأنها وصلت الماء مكدودة فقل شربها حيثئذ .

(٥) السمة : العلامة . والمعنى : وسما البيداء بآثار خيلنا . وسرنا فى أرض غفل لا أثر بها للسالك .

فصارت آثار الخيل والإبل كالسمة لها .

(٦) فى الواحدى والتبيان : « وأبْلَجٌ » وقالا الأبلج : العظيم فى نفسه وهو من صفات الملوك ثم ذكرا

الرواية التى معنا « أبْلَجٌ » وقالا : هو الجميل الوجه وعنى به كافور .

(٧) ع : « قصدته أعطيه ولأمنى فيه » إلخ .

وأراد به وزير كافور ابن خنزابة^(١) لأن المتنبي لم يمدحه^(٢) . وأراد بالأبلج : كافورا .

٣١- فساق إلى العرف غير مكدر
وسقت إليه الشكر غير مجمم^(٣)

[٣١٠-١] جَمَّمَ (٤) الرجل بكلامه إذا لم يُفصح به ولم يُبيِّن .
يقول : لما قصدته أنعم عليّ نعمًا غير مكدرة بمن ولا أذى ، ومدحته مدحًا لا عيب فيه ، ولا إشارة فيه إلى ذم .

٣٢- قَدِ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلاكَ فَاخْتَرْتَهُمْ بِنَا
حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتَ رَأْيَكَ فَاحْكُمْ

أى : قد اخترتكَ من الأملاك ، فحذف « من » وأوصل الفعل إلى ما بعده فقصبه^(٥) .

(١) في النسخ : « ابن خنزابة » والتصويب من كتب التاريخ المذكورة . بعد وهو : جعفر بن الفضل ابن جعفر بن الفرات أبو الفضل بن خنزابة : وزير ابن وزير من العلماء الباحثين سبق أن قال فيه المتنبي نفسه : « وكان عنده من الكتاب الواحد خمسون نسخة » يريد تعظيم كتبه . انظر شرح قوله .

من الجأذر في زى الأعراب حمر الحللى والمطايا والجلابيب ؟
وهو من أهل بغداد نزل بمصر واستوزره بنو الإخشيد بها مدة إمارة كافور . وبعد موت كافور قبض عليه ابن طغج صاحب الرملة وصادره وعذبه ففرح إلى الشام سنة ٣٥٨ وأمنه القائد جوهر فعاد إلى مصر معززا . له تأليف في أسماء الرجال والأنساب . توفي بمصر سنة ٣٩١ وحمل إلى المدينة بوضعية منه فدفن فيها . اشتهر بنسبه إلى « خنزابة » . وهى أم أبيه الفضل . انظر ابن خلكان ١١٠/١ والنجوم ٢٠٣/٤ .

(٢) قيل إن المتنبي نظم فيه قصيدته :

باد هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك إن لم يحجر دمعك أوجرى
ولكنه لم يظفر منه بالعتاء المنتظر فلم ينشدها إياه . ولما خرج إلى إيران صرفها إلى ابن العميد فأعطاه ثلاثة آلاف دينار . انظر شذرات الذهب لابن العماد ٣٢/٣ .

(٣) ع : « محمم » . (٤) ع : « حمحم » .

(٥) وذلك كقوله تعالى : (واختار موسى قومه) أى من قومه .

يقول : قد اخترتكَ من بين الملوك ، فاختر أنت حديثاً يتحدثون به عني
وعنك . وقد جعلتك حاكماً ، فافعل بي فعلاً إذا سمعوه كان مختاراً عندهم .

٣٣- فَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهٌ مُحْسِنٌ
وَأَيْمَنُ كَفٌّ فِيهِمْ كَفٌّ مُنْعِمٌ

يقول : وجه المحسن أحسن الوجوه ، وكفه أكثر بركة من سائر الأكَف . ومثله

لآخر :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ^(١) : أَمَا مَذَاقُهُ فَحَلُّوْ وَأَمَا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ^(٢)
٣٤- وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً وَأَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
يقول : أشرف الناس من كانت همته أشرف ، وإقدامه على كل أمر عظيم
أكثر^(٣) .

٣٥- لِمَنْ تَطَلَّبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُجِيبٍ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ

كأنه يخاطب نفسه أو صاحبه فيقول : إن المال إنما يراد به أن تسر^(٤) الودود ،
وترغم أنف الحسود . فإذا لم ترد هذين فلماذا تطلب المال؟! وأي معنى في طلب
الجاه وحسن الحال؟!

٣٦- وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ
مِنْ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عُنْتِي وَمِعْصَمٍ

يقول : قد وصل [إلى] المهر الموسوم باسمك ، الذي هو سمة^(٥) في عنق

(١) ق : « كالهروف » تحريف .

(٢) غير منسوب في زهر الآداب ٦٢/٢ والمستطرف ١٩٦/١ .

(٣) يرى الواحدى أن هذا البيت والذي قبله يوريان عن هجاء له بقبح الصورة وأنه لا منقبة له بمدح
بها . غير أنه أحسن بالعطاء فوجهه أحسن الوجوه بالإحسان . ويده أيمن الأيدي بالإنعام .

وأنه خال بما بمدح به الملوك من حسب أو نسب أو شرف تليد . فإن لم يستحدث لنفسه شرفاً مطرفاً بعلو
همة وإقدام . لم يكن له خصلة بمدح بها . انظر ٦٣٠ من الواحدى .

(٤) ع : « أن تسر » ساقطة . (٥) في النسخ : « الذى هو موسوم » والتصويب عن الواحدى .

كل حيٌ ويده ، فرساً^(١) كان أو غيره^(٢) .

٣٧- لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّكِيبُ الْخَيْلَ كُلَّهُ وَإِنْ كَانَ بِالنَّيْرَانِ غَيْرَ مُوسِمٍ

يقول : أنت تملك الخيل وراكبيها ، وكل حيوان^(٣) موسومٌ باسمك فالخيل موسومة بالنيران ، والناس موسومون بالنعيم والإحسان .

٣٨- وَلَوْ كُنْتُ أُدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثَلَاثِيهَا أَنْتِظَارَكَ فَاعْلَمْ

يقول : إنما أتقاضاك بالوعد^(٤) ، لأنني لا أدري كم أعيش فأخاف حلول الموت قبل الوصول إلى الموعد ، ولو كنت أعلم مقدار حياتي لأمضيت ثلثيها انتظاراً لوعدك واستطابة به ، فلا أتهم وعدك وأنا أنهم الأجل .

٣٩- وَلَكِنَّ مَا يَمْضِي مِنَ الدَّهْرِ فَائِتٌ فَجُدْ لِي بِحِطِّ الْبَادِرِ^(٥) الْمُتَعَمِّمِ

يقول : ما فات من العمر لا أستدركه ، فجد لي بحظ من يسبق الإحسان ويعتتمه^(٦) .

٤٠- رَضَيْتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةٌ وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسْلِمِ

يقول : كل شيء ترضى به لي فإني راضٍ به ، ومؤثر هواك في كل شيء ، وقدت نفسي إليك قود من سلمها لك^(٧) .

(١) ق : « قريباً » مكان « فرساً » .

(٢) يعني أنه ملك مالك لكل حي . ألا ترى قوله :

لك الحيوان الراكب الخيل كله وإن كان بالنيران غير موسم

(٣) يريد أن الحيوان يطلق على كل حي سواء كان ناطقاً كالإنسان أو غير ناطق وهو ما عدا الإنسان .

(٤) ق : « بالوعد » وذلك لأنه استبطأ ما يرجو منه . الواحدى .

(٥) ع : « الباذل » .

(٦) ق : « ويعتتم » .

(٧) في النسخ : « منك » مكان « لك » . وهذا كالعود من عتاب الاستبطاء فيقول : قدت نفسي

إليك قود من سلم أمره تصرفه كما تشاء . والمسلم لا يعارض بشيء .

٤١- وَمِثْلِكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيْطَ فُوَادُهُ فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

الوسيط : الوساطة بين الرجلين .

يقول : من كان مثلك في الكرم فقلبه يكون واسطة [٣١٠ - ب] بيني وبينه ، وينوب منابى في التشفع إليه والتقاضى له ، فيتكلم عني في حاجتي ولا يحتاج أن أتكلم بها .

(٢٥١)

وخرج من عنده^(١) فقال يهجو^(٢) :

١- أَنُوْكَ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مِنْ حَكَمِ الْعَبْدِ عَلَيَّ نَفْسِهِ

« مَنْ » مرفوعة بالابتداء « وَأَنُوْكَ » خبره^(٣) وتقديره : مَنْ حَكَمَ الْعَبْدَ عَلَيَّ نَفْسَهُ أَنُوْكَ^(٤) مِنْ عَبْدٍ . والهاء في « عَرْسِهِ » قيل : تعود إلى « مَنْ » أي : الذي يرضى بحكم العبد ، فهو أشد حمقاً من العبد ، وأشد حمقاً من امرأة نفسه . وقيل : الهاء تعود إلى العبد أي يكون أحمق من العبد ، ومن امرأة العبد^(٥) .

٢- وَإِنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ لِيُحْكِمَ الْإِفْسَادَ فِي حِسِّهِ

الحِسِّ : العقل .

يقول : الذي يجعله حاكماً ، ويعتقد تحكيمه في الباطن ، ويظهر رضاه أيضاً . أي : يرى أنه راضٍ بتحكيمه في الظاهر ، كما هو راضٍ به في الباطن ، فقد

(١) ق ، شو : زادنا بعد ذلك : « وقد قال هذه القطعة بعد قوله : فراق ومن فارق غير مذموم » .

(٢) الواحدى ٦٥٣ : « وخرج من عنده فقال يهجو » . التبيان : ٢٠٣/٢ « وقال يهجو كافوراً » .

الديوان : ٤٦٠ « وخرج من عنده فقال » . العرف الطيب ٥٤٦ .

(٣) يريد أن يقول : « مَنْ » مبتدأ تقدم عليه خبره « أَنُوْكَ » كما تقول : أحسن من عمرو ومن أخيه

زيد . (٤) النوك : الحمق ، والأنوك : الأحمق . والعرس : المرأة .

(٥) هذا عتاب يعاتب به نفسه حين قصد كافوراً فاحتاج إلى أن يطعمه .

حَقَّقَ النَّاسُ فِسَادَ عَقْلِهِ . وَالْهَاءُ فِي « حَسَّهُ » تَعُودُ إِلَى « مَنْ » وَفِي « تَحْكِمُهُ » إِلَى « الْعَبْدِ » وَأَرَادَ بِهِ : ابْنُ الْإِخْشِيدِ الَّذِي كَانَ فِي حَجْرٍ كَافُورًا ^(١) . [و] رَضِيَ بِحُكْمِهِ .

وَرَوَى « نُظْهَرُ » وَ« نُحْكِمُ » بِالنُّونِ .

وَالْمَعْنَى : إِنَّمَا نُظْهَرُ لِلنَّاسِ تَحْكِيمَ كَافُورٍ فِي أَنْفُسِنَا ؛ لِنُفْسِدَ حَسَّهُ ، لَا أَنَا حَكَمْنَاهُ فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى أَنْفُسِنَا ، بَلْ أَظْهَرْنَا ذَلِكَ لَهُ لِيَزِدَادَ فِي حَسِهَ فِسَادًا ، إِذْ مِنْ شَأْنِ الْأَحْمَقِ أَنَّهُ مِمَّا حَكَمَ زِدَادَ حَقْمًا . وَالْهَاءُ فِي « حَسَّهُ » تَعُودُ إِلَى الْعَبْدِ .

٣- مَا مَنْ يَرَى ^(٢) أَنْكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى ^(٢) أَنْكَ فِي حَبْسِهِ

يَقُولُ : لَيْسَ مَنْ يَظُنُّ أَنْكَ فِي حَبْسِهِ ، كَمَنْ يَظُنُّ أَنْكَ مُنْتَظَرًا ^(٣) وَعَدَهُ . يَعْنِي : أَنَا فِي حَبْسِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّي مُقِيمٌ عَلَى انْتِظَارِ وَعْدِهِ . وَالْكَافُ : خِطَابٌ لِنَفْسِهِ . وَالْهَاءُ فِي « وَعْدِهِ » وَ« حَبْسِهِ » تَعُودُ إِلَى « مَنْ » الْأُولَى .

٤- الْعَبْدُ لَا تَفْضُلُ أَخْلَاقُهُ عَنْ فَرْجِهِ الْمُتَيْنِ أَوْ ضِرْبِهِ

يَقُولُ : إِنْ الْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا فِي الْأَكْلِ وَالْجِمَاعِ ، وَلَا يَتَجَاوَزُ هَمَّهُ إِلَى مَكْرَمَةٍ ، فَكَيْفَ أَرْجُوهُ ؟!

٥- لَا يُنْجِزُ الْمِيعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلَا يَبْعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ

الْهَاءُ فِي « يَوْمِهِ » قِيلَ : « لِلْمِيعَادِ » أَيْ فِي يَوْمِ الْمِيعَادِ وَقِيلَ : لِلْعَهْدِ ^(٤) . يَقُولُ : إِذَا وَعَدَ وَعْدًا لَمْ يَنْجِزْهُ ^(٥) ، وَإِذَا صَارَ إِلَى يَوْمٍ آخَرَ ، نَسِيَ وَعْدَهُ

(١) كَانَ الْإِخْشِيدُ عَقْدَ قَبْلِ وَفَاتَهُ لَوْلَدِهِ أَنْوَجُورٌ مِنْ بَعْدِهِ . وَكَانَ أَنْوَجُورٌ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ . وَكَانَ لَا يَتَجَاوَزُ الرَّابِعَةَ عَشَرَ مِنْ عَمْرِهِ حِينَ وُلِيَ الْحُكْمَ . وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى عَهْدِهِ بِيَدِ كَافُورٍ . انظُرِ النُّجُومَ الزَّاهِرَةَ ٢/٤ .

(٢) ع : « رَأَى » . (٣) ق : « مُنْتَظَرًا » .

(٤) ق : « لِلْعَهْدِ » مَكَانَهَا بَيَاضٌ . أَيْ لَا يَنْجِزُ الْمِيعَادَ فِي يَوْمِ الْمِيعَادِ الَّذِي وَعَدَ أَنْ يَنْجِزَ فِيهِ .

(٥) ع : « لَمْ يَنْجِزْ وَعْدَهُ » .

بالأمس ؛ لجهله ، فن هذا حاله فكيف يرجى نواله ؟!

٦- وَأَمَّا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ كَأَنَّكَ الْمَلَّاحُ فِي قَلْبِهِ

القلس : حبل السفينة .

يقول : إذا وعد شيئاً تحتاج إلى الاحتيال في جذبته [إلى] ذلك الموعود ، فإن أغفلت جرّه تأخر ، كما أن الملاح يحتاج إلى جر السفينة في النهر مُضْعِداً لها ، فإن ألقى الحبل من يده ، انجرت مع الماء^(١) .

٧- فَلَا تُرَجِّحِ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِي مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ

« في رأسه » : أى على رأسه .

يقول : لا تُرَجِّحِ خيراً عند من كان عبداً ، فرت على رأسه يد النخّاس^(٢) بالصفع ، فإنه لا خير عنده .

٨- وَإِنْ عَرَكَ الشُّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانظُرْ إِلَى جَنْسِهِ

[٣١١-١] يقول : إن عرض لك شك في أمره بحسن حاله ، فلا تتفر بتلك ، وانظر إلى جنسه من العبيد فإن خلقه كأخلاقهم ، والشىء إذا التبس حاله بغيره ، يرد إلى جنسه^(٣) .

٩- فَقَلَمًا يَلُومُ فِي ثَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غَرَسِهِ

الغرس : جلدة رقيقة تخرج على رأس المولود .

يقول : قلماً يَلُومُ في ثوبه إلا الذى يولد وهو لثيم ، فكل شىء يتزع إلى أصله .

(١) يريد أنه يجر إلى فعل الخير بقوة وصعوبة . كما تجر السفينة من الانحدار إلى الإضعاد . وهو ضد عاديها . لأنها تطلب جريان الماء لتتحدّر معه سريعة وإذا جذبت إلى الإضعاد أتعبت الجاذب لها .
(٢) النخّاس : في العرف هو الذى يبيع الدواب والعبيد . وفي غيرهم : نَسَّارٌ وَدَلَّالٌ . التبيين .
(٣) ع : « هذا لشرح لثيم رقم ٨ وضع للذى يليه نثيم رقم ٩ ووضع شرح لثيم لثيم هذا لثيم . وقد أُشير إلى ذلك في النسخة .

١٠- مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ
القنس : الأضل .

يقول : من وجد طريقاً إلى أن يتجاوز قدر نفسه ويبين أشكاله ، فإنه لا يجد طريقاً يتجاوز أصله وينحرف به عن لؤم نفسه .

(٢٥٢)

وَاتَّصَلَ قَوْمٌ مِنَ الْغُلَّانِ بِالصَّبِيِّ ^(١) مَوْلَى الْأَسْوَدِ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَطَالَبَهُ
بتسليمهم إليه ، فجرت بينها وحشة أياماً ، ثم سلمهم إليه فقتلهم ^(٢) واصطالحا ،
فطولب أبو الطيب ^(٣) بأن يذكر الصُّلْحَ فقال في ذلك ^(٤) :
١- حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَّادِ

« وأذاعته » : أى وما أذاعته .

يقول : قطع الصُّلْحَ ما كانت تشبهه الأعداى من الخلاف بينكما ، وما أفشاه
الجسَاد من الوحشة الواقعة بينكما .

(١) وذلك حين شعر أنوحور مولى كافور أنه جاوز سن الرشد . وبأن من حقه أن يقبض على أزمة الحكم . وزين له بعض المتصلين به أن يتنكر لكافور وقالوا له : « قد احتوى كافور على الأحوال . وانفرد بتدبير الجيوش . وأخذ أملاك أهلك . وأنت معه مقهور » . النجوم الزاهرة ٣ / ٢٩٢ .
(٢) ع : « فقتلهم » . مقدمة الديوان : « فأنلفهم » . وقال شارح العرف الطيب ٤٩٨ : « فألقاهم في النيل » .

(٣) وجاء في إحدى نسخ الديوان الماشية أن ذلك كان في شعبان سنة سبع وأربعين وثلاث مئة .
(٤) الواحدى ٦٥٦ : « واتصل قوم من الغلّان بابن الإخشيدى : مولى كافور . طلبا للفساد بينها . وجرت وحشة أياما . ثم ردهم إليه واصطالحا فقال أبو الطيب في ذلك » . التبيان ٣١ / ٢ : « واتصل قوم من الغلّان بابن الإخشيد مولى كافور ، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على الأسود . فطالبه بتسليمهم إليه . فسلمهم واصطالحا . فقال » الديوان ٤٦١ . العرف الطيب ٤٩٨ .

٢- وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالِ تَدْيِيدِ رُكِّ مَا بَيْنَهَا (١) وَبَيْنَ الْمُرَادِ

أى : وما أرادته . والهاء راجعة إلى « ما » في قوله : « ما اشتبهته » (٢) .
يقول : أراد قوم أن يوقعوا بينكما الخلاف ، فحال تدبيرك بينهم وبين مرادهم .

٣- صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبُونَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ ، زِيَادَةً فِي الْوُدَادِ

أوضع إيضاحاً : إذا أسرع المشى . وَالْمُخْبُونَ : الذين يحملون دوابهم على
الخبيب ، وهو السير السريع ، وأراد هاهنا السعى بالتميمة .

يقول : صار فعل من يسعى بينكما بالتميمة والفساد ، زيادة في إصلاح
الوداد ، فرجع الوشاة بالخبية .

٤- وَكَلَامُ الْوَشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْبَابِ بِ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ

سلطانه : يُرَوَى بالرفع فيكون مبتدأ ، و« عَلَى الْأَضْدَادِ » خبره ، واسم
« لَيْسَ » : ضمير الكلام ، و« على الأحباب » خبره .

يقول : إن كلام الوشاة إنما يوقع الفساد إذا كان بين الأضداد ، فأما بين
الأحباب المتصافين فلا يوقع الفساد .

وروى : « سلطانه » بالنصب (٣) يعني ليس يتسلط على الأحباب ، سلطانه على
الأضداد .

٥- إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرِّ ء إِذَا وَاقَّتْ هَوَى فِي الْفَوَادِ

يقول : إن مقالة الوشاة ، إنما تعمل في المرء إذا واققت (٤) منه مراداً لها ،
وأصغى إليها . وهذا تأكيد للمعنى الأول (٥) .

(٢) ع : « ما تشبهه الأعادي » .

(٤) ع : « صادفت » .

(١) ق : « ما بينه » .

(٣) ق : « بالنصب » مهمله .

(٥) ينو عن الإخشيد موافقة قلبه كلام الوشاة .

٦- وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُرِّزْتُ بِمَا قِيلَ لِي فَأَلْفَيْتَ أَوْتَقَ الْأَطْوَادِ

الأطواد : الجبال .

يقول : إن الوشاة بالغوا في السعاية بينكما ، وحركوك بالوشاية فلم تسمع قولهم ، فصادفوك في الحلم والوقار مثل الجبل .

٧- وَأَشَارَتْ بِمَا آيَّتَ رِجَالُ كُنْتُ أَهْدِي مِنْهَا^(١) إِلَى الْإِرْشَادِ

يقول : أشار قوم عليك بالخصومة ، فأيت ما أشاروا به ، فكنت أرشد منهم وأهدى إلى الصواب [٣١١-ب] فيما^(٢) فعلت من الصلح .

٨- قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُسِيرُ وَلَمْ يَجِدْ هَدًى وَيُشَوِّى الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ

يُشَوِّى : أى يخطئ . يقال : رماه فأشواه : إذا أخطأ المقتل وأصاب الشوى ، وهى الأطراف .

يقول : قد يصيب الإنسان الصواب وإن لم يجتهد^(٣) ، وقد يخطئ الصواب بعد الاجتهاد .

يعنى : أنك أصبت رأى فى الصلح ، وأخطأ من اجتهاد فى السعاية .

٩- نَلْتَمَسُ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمِّ بِرِ وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ

يقول : أدركت بصواب رأيك من مرادك ، ما لا ينال بالقتال ، وحفظت اللما حتى بقيت الأرواح فى الأجساد ، ولم يقتل أحد ولم يُرق دم .

١٠- وَقَنَا الْخَطُّ فِي مَرَازِبِهَا حَوْ لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْأَغْمَادِ

(١) ق : شو : منهم .

(٢) ق : بها .

(٣) ع : يجهد .

يقول : وصلت إلى مرادك من غير أن حركت الرماح من مراكزها ، وأخرجت
السيوف من أغادها . والمرهفات : السيوف المحدودة .

١١- مَا دَرَوْا ، إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ سَاكِنًا ، أَنْ رَأَيْهِ فِي الطَّرَادِ

الطراد : المطاردة ، وهي المحاربة . والهاء في « رأيه » للفؤاد .
يقول : لما رأوك ساكن القلب ، توهموا بأن ذلك عن غفلة وقلة فكر فيه ،
ولم يعلموا أنك معمل رأيك في فؤادك لاستنباط الصواب ، فكان قلبك ساكنًا ،
ورأيك في محاربة^(١) .

١٢- فَفَدَى رَأْيِكَ الَّذِي لَمْ تُفِدْهُ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٍ مُسْتَفَادٍ

لم تفده : أى لم تستفده .
يقول : كل رأى مستفاد معلم مكتسب بالتعلم ، فداء رأيك الذى طبعت
عليه ، ولم تستفده أنت من أحد .

١٣- وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ الْمِيلَادِ

يقول : إذا لم يكن الرجل مطبوعًا على الحلم ، فرور الأيام وتقدم الولادة ،
لا تجعله حليمًا .

يعنى : لا اعتبار بالسن ، وإنما الاعتبار بالطبع .

١٤- فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَاكَا فُورٌ وَأَقْتَدَتْ كُلُّ صَعْبِ الْقِيَادِ

يقول : بهذا الرأى الحصيف ويمثله من الآراء ، صرت سيدًا ، وقدت [كل] ^(١)
صعب المقادة ، حتى انقاد لك ، ودخل في طاعتك .

١٥- وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّاعَةَ لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْأَسَادِ

يقول : يمثل هذا الرأى أطاعك رجال مثل الأسود التى لم تُطع لأحد قبلك ،

(١) ع : « محاربًا » .

إذ ليست الطاعة من عادة الأسود .

١٦- إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ ، وَالْأَبُ الْقَا طِعُ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ

يقول : أنت له بمنزلة الوالد ، والأب على كل حال أشفق على ولده من الولد الواصل .

قال ابن جنى : معناه أنك يا كافور أقرب إلى ابن مولاك ، وأحنى عليه من ولده الواصل له : أى لو كان له ولدٌ لكنك أحنى عليه من ولده .

١٧- لَا عَدَاَ الشَّرُّ مِنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرُّ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ

يقول : من طلب لكما الشر ، فلا تجاوز عنه الشر [٣١٢-١] ولا فارقه ، وجعل الله أهل الفساد ، مخصوصاً به دونكما .

١٨- أَنْتَمَا - مَا اتَّفَقْتَمَا - الْجِسْمُ وَالرُّوحُ فَلَا احْتِجْتَمَا إِلَى الْعَوَادِ

يقول : أنتما - ما دام بينكما اتفاق وصلاح - كالجسم والروح ، فلا وقع بينكما اختلاف حتى تحتاجا إلى السفر في الصلح بينكما .

لما جعلها الروح^(١) والجسم ، جعل الاختلاف بينهما مرضها ، وجعل^(٢) سعى الناس في الصلح بينهما ، عيادة لها .

١٩- وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبِيَاءِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ

يقول : إذا وقع الخلف^(٣) بين أهل المملكة ، وهم الامراء والجيش والقواد ، اضطرب ملكهم الذى هو صدرهم ، كما أن أنبياء الرمح إذا اختلفت لم يعمل صدره^(٤) وزلّ عن الطعن ، واضطرب في يديه^(٥) .

(١) ع : «الروح» تحريف .

(٢) ع : «الاجتياز» .

(٣) ع : «الاجتياز» .

(٤) ع : «صدره» مهمله .

(٥) ق : «يديه» بياض . وع : «بديها» .

وقيل : أراد أنكما إذا اختلفتما اضطرب أمركما ، كما أن الرمح إذا اختلفت أنابيبه طاشت أعاليه .

٢٠- أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا وَشَفَى رَبُّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادٍ

فاعل « شَفَى » ضمير « الخلف » والشُّرَاةُ : الخوارج^(١) ، سَمَوْا أنفسهم شُرَاةً . يعني : شَرَوْا - بجزم - أنفسهم من الله تعالى : أى باعوها .

يقول : الاختلاف بين القوم يشمت الأعداء بهم ، كما أن الخوارج لما اختلفت كلمتهم في خلافة أمير المؤمنين على كرم الله وجهه^(٢) ، ظفربهم أمير المؤمنين وأفناهم وأشمت بهم أعداءهم^(٣) ، وكذلك تمكن كسرى (صاحب فارس) من قبيلة إِيَادِ^(٤) ، شَفَى صدره ، حين اختلفت كلمتهم .

٢١- وَتَوَلَّى نَبِيَّ الْبَرِيدِيِّ فِي الْبَصْرِ رَعَةً حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ

يقول : إن الخلف أوقع^(٥) بيني البريدي^(٦) وهم ثلاثة^(٧) إخوة كانوا قد

(١) هم الذين خرجوا على علي وصحبه رافضين التحكيم ، وقد تحصنوا في بعض مناطق العراق

والجزيرة العربية وقاوموا الدولة مقاومة عنيفة وانقسموا إلى عدة فرق منهم الشُرَاة الذين ذكروهم .

(٢) وذلك لأنهم يرون أن الخلافة لا بد أن تتم عن اختيار حر ، وليس لمن اختير أن يتنازل أو يحكم .

لذلك أقروا خلافة الشيخين وخلافة عثمان في سنه الأولى ، وخلافة علي إلى أن قبل التحكيم .

(٣) ذكر الواحدى أن الذى ظفر بهم : المهلب بن أبى صفرة حين تولى حربهم ، وذلك أنه احتال

على صانع نصال لهم كان يتخذ لهم نصالاً مسمومة حتى أوقع الفرقة بينهم فقتل عددهم فظفر بهم .

(٤) إِيَادٍ : قبيلة عربية تنتمي إلى نبي معد ، سكنت تهامة إلى حدود نجران وفي القرن الثالث هاجرت

منها طوائف إلى شرق العراق ومنها إلى الجزيرة ، ويقال إنهم أول من أدخل هناك الحروف العربية ، ومنهم

أبو ذؤاد الشاعر وقس ابن ساعدة . انظر المعارف ٦٤ . ويذكر الواحدى أن الذى تمكن منهم : سايبور ذو

الأكتاف ملك فارس . (٥) ع : « إن الخلفاء وقعوا » .

(٦) البريدي : بالياء الموحدة والراء المهملة ، منسوب إلى البريد . هكذا ذكره ابن الأثير ١٩٤/٦

عن ابن ماكولا وقال : وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة المثناة من تحت والزاي . وقال : كان جده

يخدم يزيد بن منصور الحميرى فنسب إليه والأول أصح . انظر ابن الأثير ١٩٤/٦ .

(٧) هم : أبو عبد الله البريدي وأبو يوسف وأبو الحسين وقد ضمنوا الأهواز . ابن الأثير ٢٠٩/٦ .

وقال ابن تفريردى ٣٢٦/٣ وكانوا كتابا على البريد .

ملكوا البصرة^(١) في أيام المقتدر^(٢) فلم يقدر عليهم ، حتى وقع الخلاف بينهم ، ومات أحدهم ، فتمكن منهم السلطان وشئتَ شملهم واستأصلهم .

٢٢- وَمَلُوكًا كَأَمْسٍ بِالْقُرْبِ^(٣) مِنَّا وَكَطَسْمٍ وَأَخْتِهَا فِي الْبِعَادِ

« وملوكًا » عطف على ما قبله . أى وتولى الخلف ملوكًا . « وأختها » : أى أخت طسم : وهى جديس .

يقول : أهلك الخلف ملوكًا قربوا منا ، حتى أن مدة قربهم منا كمدة أمس إلى يومنا ، وأهلك الاختلاف أيضًا ملوكًا فى قديم الزمان^(٤) : مثل طسم وجديس ، وكانوا ملوك جيمير^(٥) .

٢٣- بِكُمَا بَيْتٌ عَائِدًا فِيكُمَا مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ بَاغٍ وَعَادٍ

الباغى : من البغى . والعايدى : من العدوان . والهاء فى « منه » تعود إلى الخلف .

يقول : أعوذ بكما أن يقع الخلف بينكما ، وأن يقع بينكما كيد البغاة والعداوة .

٢٤- وَيَلْبِيكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْرُقَ صُمُّ الرَّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ

(١) انظر حوادث سنة ٣٢٥ فى ابن الأثير . وفى سنة ٣٣٢ قتل أبو عبد الله البريدى أخاه أبا يوسف وذلك أن عبد الله نفذ ما عنده من المال فى محاربة بنى حمدان فأخذ من أخيه المرة تلو المرة واستوحش كل منها من صاحبه .

(٢) هو المقتدر العباسى جعفر بن أحمد بن طلحة . بوع بالخلافة بعد وفاة أبيه المكتفى وعمره ثلاث عشرة سنة ٢٩٥ واستصغره الناس فخلعوه سنة ٢٩٦ ونصبوا عبد الله بن المعتز ثم قتلوا ابن المعتز وأعيد المقتدر بعد يومين فظالت أيامه وكانت مدة خلافته ٢٥ سنة وكثر فيها الفتن . انظر ابن الأثير ٨ / ٣ - ٧٥ والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٣٣ وطرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب ٨٥ .

(٣) فى الواحدى والتبيان والديوان : « فى القرب » .

(٤) ع : « فى قديم من الدهور والزمان » .

(٥) طسم وجديس : قبيلتان قديمتان من العالقة من بنى إرم أقامتا فى البحرين والجمامة . أذل ملك طسم نساء جديس . فقاتلوه وأفتوا قبيلته إلا واحدا منهم استغاث بقحطان فقاتلوا جديسًا حتى أبادهم . المعرف ٢٧ .

كان الوجه : ألبابكما . كقوله تعالى : (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا)^(١) ، والثنية^(٢) أيضاً جائزة .

يقول : أعوذ به بعقلكما^(٣) الثابت أن تتحاربا ، فتفرق الرماحُ بين خيولكما ، فيصير معك حزبٌ ومعه حزب^(٤) .

٢٥- أَوْ يَكُونُ الْوَلِيُّ أَشَقَىٰ عَدُوًّا بِالَّذِي تَذَخَّرْتَهُ مِنْ عِتَادِ

يقول : أعوذ بعقلكما من أن تقتلوا الولي^(٥) ، وأن [٣١٢ - ب] تجعلاه لسلحكما^(٦) - الذي هو عدتكما وذخيرتكما للأعداء - أشقى^(٧) عدو ، إذ السلاح يعدُّ للأعداء لا للأولياء .

٢٦- هَلْ يَسْرُنَّ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضِي مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ

النَّادِي : المجلس .

يقول : إذا تقاتلنا^(٨) ، فيقتل أحدكم كما صاحبه ، هل يسرُّ الباقي منكما ما تقول الأعداء في المجالس : إنه قتل صاحبه وهتك حرمة؟! !

٢٧- مَنَعَ الْوُدَّ وَالرَّعَايَةَ وَالسُّؤْدُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ

يقول : هذه الخصال التي فيكما منعتكما أن تبلغا إلى أن يحقد أحدكما على

(١) التَّحْرِيمُ ٦٦ / ٤ .

(٢) أي كَيْبِكَمَا : تثنية لُبَّ : القلب أو العقل .

(٣) ق : « بعقلكما » .

(٤) كان أنوجور يريد الخروج إلى الرملة لمناوأة كافرٍ وصرفه عن تدبير الأمور وانقسم الجند إلى

طائفتين : الكافورية ، بناصرون كافرًا ، والإخشيدية : وبناصرون أنوجور . انظر الإخشيديين للدكتور

سيده الكاشف ١٢٥ .

(٥) المراد بالولي هنا : المحب الموالى أو الصديق .

(٦) ع : « سلاحكما » .

(٧) ق : « للأعداء عدوا » .

(٨) في النسخ « أو تقاتلنا فيقتل » .

صاحبه ؛ فلهذا عدلنا إلى الصلح ، لتأكد^(١) هذه المعاني .

٢٨- وَحَقُوقٌ تُرُقُّ الْقَلْبَ لِلْقَدِّ سَبِّ وَلَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ

يقول : ومنع أيضا حقوق متأكدة ، حتى لو كانت للجناد قلوب ، فضممت هذه الحقوق تلك القلوب ، لرق بعضها لبعض^(٢) .

٢٩- فَغَدَا الْمَلِكُ بَاهِرًا مَنْ رَأَهُ شَاكِرًا مَا أُتِيَتْهُ مِنْ سَدَادٍ

يقول : لما اصطلحتما أصبح الملك منيرا ، أبهر من رآه ، وغلبه بنوره ، وشكر^(٣) لكما على ما رأينا من الصواب والسداد .

٣٠- فِيهِ أَيْدِكُمَا عَلَى الظَّفْرِ الْحَدِّ وَوَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ

الماء في « فيه » للملك .

يقول : ظفرتما من الملك بما أردتما ، وأصبح حسادكما واضعين أيديهم على أكبادهم ؛ لما ناهم من الألم بالصلح الذي صار^(٤) بينكما .

٣١- هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأْفَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيْدِي

يقول : دولتكما دولة هذه الأشياء ، فإذا وقع في هذه الدولة خلل ، اختلت هذه الأشياء ، وإذا سلّمت سلّمت هذه الأمور .

٣٢- كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ سُنُوعًا وَعَادَتْ وَنُورَهَا فِي أَرْيَابِ

يقول : هذه الدولة كسفت ساعة لمخالفتكما ، كما تكسف الشمس ، ثم زال

(١) ع : « لتشاكل » .

(٢) يعنى : حقوق التربية والقيام بأمره وهو طفل صغير ، وتلك الحقوق لو كانت بين الجناد لرق بعضها لبعض .

(٣) في سائر النسخ : « ويغلبه . . . ويشكر » . والمذكور عن : « ق » .

(٤) ع : « الذى صار » مهملة .

الكسوف عنها فعاد نُورها ، وزاد على ما كان من قبل .

٣٣- يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنَهَا عَنْ أَذَاهَا بِفَتَى مَارِدٍ عَلَى الْمَرَادِ

المَرَادِ : جمع مَارِدٍ ، وهو الشَّرِير الحَيِيث .

يقول : ركن هذه الدولة يزحم الدهر عن أذاها^(١) . أى : إذا أراد الدهر أن يؤذى هذه الدولة ، زاحمه ركنها ومانعه ، بفتى مَارِدٍ على المَرَادِ : أى عادٍ على المعتدين ، ومقابل للخبيثاء بجنبتهم^(٢) . وعنى به كافور الأسود .

٣٤- مُتْلِفٍ ، مُخْلِفٍ ، وَفِيٍّ ، أَبِيٍّ ، عَالِمٍ ، حَازِمٍ ، شُجَاعٍ ، جَوَادٍ

أى يتلف ماله في الجود ، ويخلف من تلف ماله^(٣) ، ويعوضه على ما ذهب منه . وأراد : أن هذا الفتى جامع لهذه الأوصاف .

٣٥- أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسِّدِ لِكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ

أجفل : أى تفرق^(٤) .

يقول : خلى الناس له طريق المجد والعلا ، وذلّت له رقاب الناس ، وانقادوا له^(٥) .

(١) في النسخ : « عنه أذاها » .

(٢) مما لا ريب فيه أن ارتفاع كافور من مجرد عبد حقير لا شأن له إلى منصب الإمارة في مصر ثم اتصال المتنبى به ومدحه ثم هجائه بغير قصائده . كل ذلك أثار إعجاب المؤرخين المسلمين حتى عدوه من « أعاجيب الدنيا وسيرته من أغرب السير » وحفرهم إلى أن ينسجوا حول نشأته قصصاً مختلفة . انظر المغرب لابن سعيد ٤٦ .

(٣) ق : « ويخلف من مما تلف ماله » . تحريف وذكر الواحدى وصاحب التبيان أن معنى مخلف : أن الأموال إذا ذهبت اكتسبها بسيفه .

(٤) ع : « أجفل الناس : أى تفرقوا » .

(٥) والدة أنوجور كانت لا تثق باستطاعته التغلب على كافور . وكانت تخشى عليه من بطشه ، فكتبت إلى ابنها تخوفه من عاقبة الفتنة ، وأعلمت كافورا أن ابنها بنوى الرحيل عن مصر إلى الرملة فكتب كافور إلى أنوجور وصالحه ، ودام الأمر في شئون الدولة على حاله وظل كافور يدير أمورها =

٣٦- كَيْفَ لَا يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيَّقَ عَنْ أَتِيهِ كُلُّ وَادٍ

الأنى : السيل الذى يأتى من بلدٍ إلى بلد . والوادي : [٣١٣ - ١] مجرى السيل ، شبهه بالسيل فى إقدامه وكثرة جيوشه ، ومن حيث أن السيل يحمل كلُّ شىء يأتى عليه .

يقول : كيف لا يترك النَّاسُ الطريقَ لسَيْلٍ يضيقُ عنه كلُّ وادٍ ؛ لكثرة وكل موضع أتى عليه غرقه ^(١) .

(٢٥٣)

وكان كافور يتقدم إلى أصحاب الأخبار ، يرجفون بأنه ولاءه موضعاً فى الصعيد ، وينفذ إليه قوماً يعرفونه ذلك ، فلما كثر هذا وعلم أن أبا الطيب لا يثق بكلامٍ يسمعه ، حمل إليه ست مئة دينار ذهباً ، فقال بمدحه وأنشدها يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال ، سنة سبع وأربعين وثلاث مئة ^(٢) :

١- أَغْلِبُ فِيكَ الشَّوْقُ وَالشَّوْقُ أَغْلِبُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ

يخاطب حبيبه يقول : أنا أحاول أن أغلب شوق إليك ، وهو يغلبنى لا محالة ، لأنه أغلب منى : أى أقدر على الغلبة ، وأعجب من هجرك لى ، ووصلك أولى بأن أعجب منه ؛ لأن عادتك الهجر ، فليس هو بعجيب ، وإنما العجب من الوصل .
= لأنوجور حتى مات ٣٤٩ ويقال إن كافور دس له السم فمات بعد أن ولى حكم مصر نحو أربع عشرة سنة . انظر : الإخشيدون للدكتورة سيدة الكاشف ١٢٦ .

(١) ع : « عرقه » .

(٢) الواحدى ٦٦٠ : « وقال بمدحه فى شوال سنة ٣٤٧ وقد حمل إليه ست مئة دينار » . التبيان ١٧٦/ ١ : « وقال بمدحه وكان قد حمل إليه ست مئة دينار » . الديوان ٤٦٤ : « وكان الأسود يتقدم إلى البوابين وأصحاب الأخبار ، فكانوا كل يوم يرجفون بأنه قد ولاء موضعاً من الصعيد وغيره . . . إلخ المذكور تقريباً . العرف الطيب ٥٠٢ .

٢- أَمَا تَغْلَطُ أَيَّامُ فِي بَانَ أَرَى بَغِيضًا تَنَائِي ، أَوْ حَبِيْبًا تُقَرَّبُ

يقول : من عادة الأيام أنها تقرب البغيض ، وتبعد الحبيب ، فلم لا تغلط مرة فتقرب الحبيب وتبعد البغيض ؟

٣- وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقْلُّ تَثِيَّةً عَشِيَّةً شَرْقِيَّ الْحَدَالِيَّ وَغُرْبُ^(١)

التثية : التثيت والتلبث . والحدالي : موضع بالشام^(٢) : وغرب : جبل^(٣) .
ولله سيري^(٤) ! تعجب . وتثية : نصب على التمييز .

يقول : لله سيري^(٥) ! حين جعلت الحدالي^(٦) وغرب عن يميني وقصدت مصر فما كان^(٧) أسرع ، وأقل تمكني فيه !

وقيل : أراد جعلت هذين المكانين في جانب المشرق ، وسرت إلى جانب المغرب . وهو مصر .

٤- عَشِيَّةٌ أَحْفَى^(٨) النَّاسِ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ
وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أَتَجَنَّبُ

أحفى^(٨) الناس بي : أي أشدهم^(٩) اهتماماً في البري . وعشية : بدل من « العشيّة الأولى » .

يقول : لله مسيري ، عشية جفوت من هو أطف الناس بي ، وأشدهم اهتماماً

(١) ع : « وتغرب » .

(٢) قرب بادية كلب ، المعروفة بالساواة . ياقوت .

(٣) جبل في ديار كلب . مراصد الاطلاع .

(٤) ق : « والله سيري » مكانها بياض .

(٥) ق : « ... سيري » بياض قبل « سيري » . ع : « والله سرت » .

(٦) ع : « الهلالي » تحريف .

(٧) ق : « فما » مكانها بياض .

(٨) ق ، ع : « أحفى » رواية . انظر آخر شرح البيت .

(٩) يريد أن « أحفى » تفضيل من حق .

بأمرى : يعنى سيف الدولة ، يظهر الندم على فراقه ، وأصوب الأمرين : الأمر الذى تركته لما قصدت كافوراً وجفوت سيف الدولة ، مع اهتمامه بأمرى .
وعن ابن جنى : أنه كان ترك الجادة وتعسف ، ليخفى أثره ، خوفاً على نفسه ، فترك أقصر^(١) الطريقين .

٥- وَكَمْ لِظُلَامِ اللَّيْلِ عِنْدِي مِنْ يَدٍ تُخْبِرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

المانوية : قوم من المجوس^(٢) يتسبون إلى رجل اسمه : مانى^(٣) . وهم يقولون : إن النور مطبوع على الخير والصلاح ، والظلمة مطبوعة على الشر والفساد . فهو يقول : إنهم كذبوا^(٤) فى قولهم ، فكم من نعمة لليل عندى ، تدل على كذبهم فى أن الظلمة لا تفعل الخير .

٦- وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِى إِلَيْهِمْ^(٥)
وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبِ

هذا تفسير للبيت الأول يقول : كم مرة سترنى الليل عن الأعداء عند سبرى فيما بينهم ! وتمكنى فيه من زيارتى الحبيب المحجوب ! وهذا كله خير حصل لى من الظلمة .

٧- وَيَوْمٍ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمْتُهُ^(٦)
أَرَأَيْتَ فِيهِ الشَّمْسُ أَيَّانَ تَغْرُبُ
كَمْتُهُ : أى كمنت فى .

يقول رداً على المانوية فى قولهم : « إِنَّ النُّورَ لَا يَفْعَلُ الشَّرَّ » .

(١) ق : « قصد » فى الواحدى ، وقال ابن جنى : كان يترك القصد ويتعسف خوفاً على نفسه .
(٢) مجوس : كلمة إيرانية الأصل منها « المجوسية » وردت فى القرآن غير مرة وتطلق على أتباع الديانة الزرادشتية التى تأثر بها مانى والمانوية .
(٣) مانى : مصلح إيراني ظهر فى القرن الثالث الميلادى وأعلن النبوة ، عام ٢٤٢م وأجبر على الفرار تحت ضغط الحكام ولما عاد حكم عليه بالموت . انتشر مذهبه المانوية فى أنحاء الإمبراطورية الرومانية وآسيا .
(٤) ع : « فسدوا » . (٥) ق : « بينهم » . التبيان والديوان : « عليهم » .

رُبَّ يَوْمٍ كَمَنْتُ [٣١٣ - ب] فِيهِ خَوْفًا مِنْ أَعْدَائِي وَطَالَ عَلَيَّ ، كَمَا يَطُولُ اللَّيْلُ عَلَى الْعَاشِقِينَ ، وَكُنْتُ أَنْتَظِرُ فِيهِ الشَّمْسَ حَتَّى تَغْرُبَ ، لِيُظْلِمَ اللَّيْلُ فَأَسْرَى فِيهِ وَأَنْجُو مِنْ أَعْدَائِي . وَهَذَا شَرُّ حَصَلٍ مِنَ النُّورِ ، فَبَطَلَ قَوْلُهُمْ : « إِنَّهُ مَطْبُوعٌ عَلَى الْحَنِينِ ، لَا يَقْدِرُ عَلَى الشَّرِّ » .

قال ابن جنى : حَدَّثَنِي الْمُتَنَبِّيُّ قَالَ : لَمَّا أَنْشَدْتَهُ قَالَ (١) : غَيْرِكَ يَسْتَطِيلُ اللَّيْلُ ، فَجَبَحًا لَهُ ! كَيْفَ عَرَفَ مَعْنَاهُ ؟!

٨- وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَغْرَّ كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبٍ

يقول : كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى أُذُنِي (٢) الْفَرَسِ الْأَغْرَّ ، فَإِنْ تَوَجَّسَ بِهَا عَلِمْتُ أَنَّهُ أَحْسَنُ بِشْيءٍ ، فَتَاهَبْتُ فِي أَمْرِي (٣) فَكَأَنَّ أُذُنِي الْفَرَسِ قَائِمًا (٤) : مَقَامَ عَيْنِي ، وَقَوْلُهُ : « كَأَنَّهُ مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ » : أَي كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ بَاقِيَةٌ مِنَ اللَّيْلِ . شَبَّهَ فَرَسَهُ بِقِطْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ؛ لِأَنَّهُ أَدْهَمُ ، وَغَرَّتْهُ بِكَوَكْبٍ فِي ظُلْمَةٍ (٥) .

٩- لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ

الرَّحِيبُ : الْوَاسِعُ ، وَيَسْتَحِبُّ فِي الْفَرَسِ سِيعَةُ الصَّدْرِ . وَإِهَابُهُ : جِلْدُهُ . يَقُولُ : لِهَذَا الْفَرَسِ فَضْلَةٌ مِنْ جِلْدِهِ تَضْطَرِبُ (٦) عَلَى صَدْرِهِ الْوَاسِعِ (٧) ، فَتَجِيءُ وَتَذْهَبُ . وَيَسْتَحِبُّ فِي الْفَرَسِ أَنْ يَكُونَ جِلْدُ صَدْرِهِ وَاسِعًا فَاضِلًا عَنْهُ . وَقِيلَ : أَرَادَ بِالْفَضْلَةِ ذِكَاةً ، ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ الْفَضْلَةُ تَجِيءُ عَلَى صَدْرِهِ الْوَاسِعِ :

(١) ق : « لَمَّا أَنْشَدْتَهُ هَذَا قَالَ » .

(٢) ق : « أُذُنِي » سَاقِطَةٌ .

(٣) لِأَنَّ الْفَرَسَ حَادَ الْبَصَرِ وَإِذَا أَحْسَسَ بِشَخْصٍ مِنْ بَعِيدٍ نَصَبَ أُذُنَيْهِ فَيَعْلَمُ فَرَسُهُ أَنَّهُ قَدْ رَأَى شَيْئًا .

(٤) ق : « فَكَأَنَّ أُذُنَ الْفَرَسِ قَائِمًا مَقَامًا » . ع : « فَكَأَنَّ أُذُنَ . . . قَائِمًا مَقَامًا » .

(٥) ع : « فِي لَيْلَةٍ ظُلْمَاءٍ » .

(٦) ق ، ش : « تَضْطَرِبُ » مَهْمَلَةٌ .

(٧) وَصَفَ فَرَسَهُ بِعَرَضِ الصَّدْرِ وَسِعَةِ الْجِلْدِ عَلَيْهِ وَكِلَاهِمَا يَقْتَضِي سِعَةَ الْخَطْوِ وَسُرْعَةَ الْعَدْوِ . وَلَيْسَ

لِلْحِجَارِ عَدْوٌ لَضَيْقِ إِهَابِهِ عَنْ مَدِّ يَدِهِ

يعنى لا يسع هذا الذكاء إلا صدره^(١) ؛ لسعته ، ولا يسع إهابه .

١٠- شَقَقْتُ بِهِ الظُّلْمَاءَ أُذُنِي عِنَانَهُ فَيَطْفِي وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ

يقول : شققت بهذا الفرس ظلمة الليل ، فسرت فيها ، فكنت إذا جذبت عنانه طفني برأسه : أى رفعه ، لطاحه^(٢) وعزة نفسه ، وإذا أرخيته : لعب برأسه ، لنشاطه .

١١- وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أُرْكَبُ

يقول : إذا تبعته به أى وحش^(٣) كان ، لحقته وصرعته ، ونزلت عنه وهو على القوة التى ركبته عليها ، لم يلحقه تعب وعباء .

١٢- وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُجْرِبُ

يقول : الخيل وإن كانت كثيرة فى عين من لا يعرفها ، فالعتيق منها قليل ، فهى مثل الأصدقاء يكثرون فى العدد ويقلون عند التجربة^(٤) .

١٣- إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبٌ

الشية : العلامة كالغرة والتحجيل ، وكل لون يخالف لون الجلد .
يقول : إن كنت لا تعرف حسن الخيل إلا فى شياتها وأعضائها فالحسن غائب عنك .

١٤- لِحَا اللَّهِ^(٥) ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ
فَكُلُّ بَعِيدٍ الْهَمُّ فِيهَا مُعَذِّبٌ

(١) ع : « إلا فى صدره » .

(٢) ق : « لطاحته » .

(٣) ع : « وحشا أى وحش » .

(٤) ق . شو : « فى التجربة » .

(٥) لحا الله : دعاء عليها وأصله من لحوت العود : إذا قشرته . ولحوت العصا ألحوها لحواً وكذلك

العصا ألحى لحيا . وقولهم : لحاه الله أى لعنه .

« مناخاً » نصب على التمييز ، وقيل : على الحال .
يقول : لعن الله هذه الدنيا التي لا يُتَال فيها المراد ، فكل صاحب همّة شريفة
فيها معذب بإجداها عليه (١) .

١٥- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي : هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعْتَبُ

ليت شعري : أى ليتنى أشعر (٣) . وتقديره : ليت شعري كائين ، فحذف خبر
« لَيْت » .

يقول : هَلْ (٤) أقول قصيدة وأنا راضٍ عن الزمان ؟ لا أشكو صروفه
ولا أتعذب عليه (٥) !

١٦- وَبِى مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي (٦) أَقْلُهُ وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا بِنْتَةَ الْقَوْمِ (٧) قَلْبُ

[٣١٤ - ١] قوله : « يَا بِنْتَةَ الْقَوْمِ » : كناية عن قوله : يَا بِنْتَ أَبِ (٨) جِدِّ
التصرف فى الأمور .

يقول : بى من الهمّ ما يمنع أَقْلَهُ الشَّعْرَ . كما يقال : « حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ

(١) ع : « معذب بأحداثها » .

(٢) ع : « ولا » .

(٣) عند الواحدى وكتب اللغة ليت شعري : أى ليت علمى . والمعنى متقارب .

(٤) فى النسخ « أن أقول » .

(٥) ع : « لا أشكو حزنونها . . . عليها » .

(٦) ق ، شو : « عنه » .

(٧) يابنة القوم : على عادة العرب فإنها جرت بمشابة النساء ومحاطبتها . وإنما قال : يابنة القوم
إشارة إلى كثرة أهلها . انظر الواحدى وقال ابن جني : « هو كناية عن قولهم : « يابنة الكرام » ويرى
الواحدى أن القول الأول أولى .

(٨) ع : « أى « مكان » أب » .

القريض»^(١) ولكن قلبي متقلب في الأمور. جلدٌ صابرٌ على ما ينويه ، ويستخرج المعنى ، مع ما فيه من الهموم .

١٧- وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ ، إِذَا شِئْتُ مَدَحُهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمَلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ

يقول : إن كانت الهموم شغلتنى عن الشعر ، فإنى إذا شئتُ مدح كافرٍ ، فإن أخلاقه تبعثنى على مدحه ، فأكتبه وإن لم أفكر فيه .

١٨- إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَمَّ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

يقول : من حصلَ عنده فكأته في أهله ، لما يرى من برِّه ما يسره . ومثله

لآخر :

فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِنَادُهُمْ وَالطَّافَهُمْ حَتَّى حَسِبْتَهُمْ أَهْلِي^(٢)

١٩- فَتَى يَمَلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَبَادِرَةً أَحْيَانًا يَرْضَى وَيَغْضَبُ

البادرة : البديهة^(٣) .

يقول : ليس له فعلٌ إلا فيه حكمة ورأى وبادرة ، فيملأ ذلك الفعل^(٤) من

هذه الثلاثة .

وبالغ في ذلك حيث جعل : البديهة كالروية من غيره ، في امتلائه من

الحكمة ، ويفعل ذلك في حالتى الرضا والغضب ، ولا يمنعه غضبه من الحكمة ،

ولا رضاه يُلْهِيه عنها .

(١) اللسان « جرض » والمثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق .

(٢) نسب في البيان والتبيين ٣/ ٢٣٣ إلى بكر الأحنس وفي تأهيل الغريب ٢٥٣ إلى الأحنس الطائى وغير منسوب في الوساطة ٣٢٦ وفيه : « وما زال » . والحجاسة رقم ٩٤ وفيها : « واقتفاؤهم » . وفي وفيات الأعيان ترجمة المهلب بن أبى صفرة ، وعيون الأخبار ١/ ٣٤١ ولباب الآداب ٣٦٦ والتبيان وفيه : « وبرهم » وشرح البرقوق ١/ ٢٠٦ والمثل السائر ٢/ ١٧٨ .

(٣) ذكر الواحدى ، نادرة : أى فعلة غريبة لا توجد إلا منه . وروى ابن جنى . بادرة : بديهة والنون أجود .

(٤) ق ، شو : « فيملأ ذلك عليه الفعل » .

وقيل : البادرة : ما يبدر عند الغضب^(١) .
والمعنى : إذا رضى ملاً أفعاله رأياً وحكمة ، وإذا غضب ملاًها بادرة وسطوة ،
فيبالغ في كلا الحالين .

٢٠- إِذَا ضَرَبْتَ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كَفَّهُ
تَيَّبْتَ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ

يقول : إذا ضرب بالسيف ، عمل في يده أكثر مما يعمل في يد غيره ، فإذا
رأيت ذلك علمت أن السيف عمل على قدر قوة الكف^(٢) .

٢١- تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً وَتَلْبَثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ
تنضب : أى تجف .

يقول : كلما بقيت عطاياه ازدادت ونمت ؛ لأنه يهب فرساً فتنج ، أو ضيعة
فتغل ، فعطاياه أبداً تزداد وتبقى ، لا كعطاء السحاب ، فإنه إذا أقام بمكان أياماً
جفّ وذهب .

وقيل : معناه أنه إذا أمسك العطاء ، فإنما يؤخره لتكثيره ، والماء إذا مُنِعَ من
السيلان ، غار ونضب .

وقيل : أراد أن عطاياه متصلة دائمة ، فهي أكثر وأثبت من ماء
السحاب^(٣) ، لأنها تجيء أحياناً وتقلع أخرى .

٢٢- أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ؟
فَإِنِّي أُغْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ

يقول : أنا أغنيك بمدحك ، وأطربك ، وأنت تشرب كأس السرور بما أنظمه

(١) ع : « ما يبدر عنه غضبه » .

(٢) يريد أن الضربة الشديدة إنما تحصل بقوة الكف ، لا بجودة السيف ، لأن السيف الماضي في يد

الضعيف لا يعمل شيئاً . (٣) ع : « أمواه السحاب » .

من أوصافك ، فاسقني من فضلة هذا الكأس : أي اجعل لي في سرورك نصيباً
يأنجز ما وعدت^(١) .

وقيل : أراد أن مديحي يطربُّ ، كما يطربُّ الغناء الشارب .

٢٣- وَهَبْتَ عَلَيَّ مِقْدَارَ كَفِّي زَمَانًا وَنَفْسِي عَلَيَّ مِقْدَارَ كَفِّكَ تَطَلُّبُ

يقول : أنت إنَّما وهبتَ من المالِ على قدر همَّةِ الزَّمانِ^(٢) ، وأنا أطلبُ منك
على قدر همَّتِكَ ومبلغِ جودِكَ .

وحكى ابن جني عنه أنه قال : كنت إذا خلوتُ أنشدتُ^(٣) [٣١٤ - ب] .

وَهَبْتَ عَلَيَّ مِقْدَارَ كَفِّكَ عَسَجَدًا وَنَفْسِي عَلَيَّ مِقْدَارَ كَفِّي تَطَلُّبُ

٢٤- إِذَا لَمْ تَنْطُبْ بِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُعْلُكَ يَسْلُبُ

يقول : إذا لم تُقطِعي ضيعةً^(٤) ، أو توليني ولايةً تفضلُ عن مؤنتي ، فإنه وإن
كساني جودُكَ ، فإنَّ اشتغالك بتدبير الملك عني ، يسلبني ما يكسوني إياه^(٥)
جودُكَ .

٢٥- يَضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبِهِ حِذَائِي وَأَبْكِي مِنْ أَحِبِّ وَأَنْدُبُ

يقول : كلُّ أحدٍ في هذا العيد يسرُّ بأهله^(٦) في وطنه ، وأنا بعيدٌ عمَّنْ أَحِبُّ ،
أبكي على فراقه ، وأشتاق إلى لقائه .

٢٦- أَحْنُ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَقِّ عِنْقَاءَ مُغْرَبٍ؟

(١) هذا كله تعريض بإبطاء العطاء .

(٢) ع : « على قدر همة الزمان وأهل الزمان » .

(٣) جاء في إحدى نسخ الديوان الهامشية قال ابن جني : « كنت قلت :

وهبت على مقدار كفك عسجداً ونفسي على مقدار كفي تطلب

(٤) الضيعة : القرية أو البلد أو الأرض المغلة وقيل : هي العقار .

(٥) ع : « إياه » مهمله .

(٦) ع : « يسرح أهله في وطنه » .

يقال : (عنقاء مُغْرَبٌ) وصَفًا وإضافة^(١) . وهو جعله وصَفًا . و «مُغْرَبٌ» :
 أى بعيد ، يقال : أغْرَبَ في البلاد وغْرَبَ : إذا خرج منها .
 يقول : أنا أشتاق إلى أهلى ، وأشتهى لقاءهم ، ولكن بينى وبينهم بُعد
 العنقاء ، فهل أصل إليهم ؟ ! فاشتياق إليهم كاشتياق المشتاق إلى عنقاء مُغْرَبٍ !
 فكما لا يصل إليه كذلك وصولى إلى أهلى .
 وقيل : معناه أرى الناس يضربون المثل فى البُعد بالعنقاء ، ولو عقلوا لضربوا
 بالمُغْرَبِ عن الوصل ؛ لأنه أبعد من العنقاء .

٢٧- فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ
 فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي قَوَادِي وَأَعْدَبُ

يقول : متى لم يكن لى إلا أنت ، أو أهلى ، فإن الذى اختاره ، هو الكون
 عندك ، والمقام فى خدمتك ، دون الأهل الذين أشتاقهم .

٢٨- وَكُلُّ امْرِئٍ يُؤَلِّى الْجَمِيلَ مُحِبُّهُ
 وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيْبُ

يقول : أنت تفيض على نعمك^(٢) ، وأكتسب العز عندك ، فقللى يحبك ،
 والمقام يطيب لى بقربك .

٢٩- يُرِيدُ بِكَ الْحَسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعُ
 وَالْمُدْرَبُ الْمُدْرَبُ

المُدْرَبُ : المحدث .

يقول : يريد بك الحساد السوء ، والله تعالى يدفع عنك ، وكذلك تدفعه
 رماحك وسيوفك الحداد .

(١) فى الأمثال : « حلفت به عنقاء مغرب » يضرب لمن يشس منه . الدميرى : والعنقاء : طائر متوهم

لا وجود له .

(٢) ق ، شه : « نعمتك » .

٣٠- وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا
إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتَ وَالطُّفْلُ أَشْيَبُ

يقول : دون ما يرومون من كيدك حروب^(١) ، لو سلموا من أهوالها إلى الشَّيْبِ ، لَشَيْبَ رءوسَ أطفالهم ، ولكنك متى أرادوا بك سوءًا ، قصدتهم بمكرٍ ، أو ضربٍ ، يأتي على أنفسهم ويفنى حياتهم ، وقوله : « عشت » دعاء للممدوح^(٢) .

٣١- إِذَا طَلَبُوا جَدَّوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا
وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خِيَبُوا

يقول : إذا طلبوا عطاءك أعطيتهم وحكمتهم فيه ، وإن طلبوا فضلك خيبتهم وحرمتهم^(٣) .

٣٢- وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَهَبَّتَهَا
وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوَهَّبُ

يقول : من الأشياء ما لا يجوز هبته^(٤) ، وعلآك من جملة ذلك ؛ لأنه لا يمكن لأحد أن يحويها ، فلست تمنعهم ذلك للبخل .

٣٣- وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا
لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

(١) يقول الواحدى : دون الذى يطلب الحساد من زوال ملكك وفساد أمرك الموت ، وهو قوله : « ما لو تخلصوا منه » أى الموت .

(٢) ويرى أيضا أن المعنى : أنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبونه . ولو لم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم لشدة ما يرونه .

(٣) قال ابن فورجة : كيف يقدر الإنسان أن يمنع آخر من أن يكون فى مثل فضله . وإنما الله القادر على ذلك . وقد أتى به المتنبي على ما لم يسم فاعله . فأحسن . الواحدى .

(٤) ق . شو : « وهبته » .

يقول : أَظْلَمُ الظَّالِمِينَ ، مَنْ يَحْسُدُ الَّذِي يُتَعَمُّ عَلَيْهِ ، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي نَعْمِ
المحسود ، فحسادك يتقلبون في نعمك ، ومع ذلك يحسدونك !

٣٤- وَأَنْتَ الَّذِي رَيْتَ ذَا الْمَلِكِ مُرْضِعًا
وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبٌ

[٣١٥-١] يقول : رَيْتَ هَذَا الْمَلِكِ وَهُوَ ضَعِيفٌ حَتَّى شَدَّدْتَهُ وَقَهَرْتَ
أعداءه ، فليس له كافلٌ سواك ، وأنت أولى به ممن عجز عن تدبيره وسياسته .
ويروى ^(١) « ذَا الْمَلِكِ » بفتح الميم . أى أنت الذى رَيْتَ هَذَا الْمَلِكِ ، وأراد
به : ابن مولى كافور ^(٢) . أى أنك كفلته وهو طفل صغير ، لا يعرف أباً ولا أمًّا ،
فليس له أب ولا أمٌ غيرك .

٣٥- وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشِبْلِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا الْهُنْدُوَانِيُّ مِخْلَبٌ
يقول : كنت كالأسد لشبله ، تذب عنه كما يذب الأسد عن شبله ، وسيفك
لك كالمخلب للأسد . والهاء فى « له » لِلْمَلِكِ أَوْ لِلْمَلِكِ .

٣٦- لَقِيْتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسِ كَرِيمَةٍ
إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرَبُ

يقول : باشرت القتال عنه بنفسك الكريمة التى تهرب إلى الموت خوفاً من
العار ، ولا تهرب من الموت .

٣٧- وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ
فاعل « يترك » و « يخترم » : ضمير الموت .

يقول : قد ينجو من الموت من لا يخاف منه ، وقد يصيب الموت من يحذر
منه ، فيخترمه ^(٣) .

(١) ع : « وروى » .

(٢) أى ابن الإخشيد وهو أنوجور .

(٣) يخترمه : يأخذه . اللسان .

٣٨- وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بَأْسًا وَشِدَّةً^(١) وَلَكِنَّ مَنْ لَاقُوا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ

يقول : الذين لاقوك^(٢) في الحرب لم يكونوا ضعافاً جنباء ، ولكنهم لاقوا من هو أشد منهم وأقدر على قهرهم^(٣) .

٣٩- ثَنَاهُمْ ، وَبَرَقُ الْبَيْضِ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ ، وَبَرَقُ الْبَيْضِ فِي الْبَيْضِ^(٤) خَلْبٌ

٤٠- سَلَّتَ سَيْوْفًا عَلَّمْتَ كُلَّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُوْدٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ

يقول : هزمهم لما لقيهم ، وكانت سيوفه إذا برقت [صدق برقتها وعملت السيف في] البَيْضَ ، وأوعده أنها تقطعه^(٥) وتقطع الرؤوس التي فيه ، وإذا برق البَيْضُ للسيف كذب برقتها أنها تمنع لا بسها ، فبرق سيوفك^(٦) المسلوطة علّمت الخطباء في جميع البلاد : أن الواجب عليهم أن يخاطبوا في جميع الناس ، فخطبوا على كل منبر باسمك .

٤١- وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرَمَاتُ وَتَنْسَبُ

يقول : وإن لم يكن لك نسب في العرب فأنت أصل المكرمات وإليك نسبها ، فأنت أكبر من أن تنسب إلى أب أو جد ، وهذا كقول أبي طاهر^(٧) :

(١) ق . شو : « شدة » مكانها بياض . وع : « شرة » تحريف . والديوان : « نجدة » .

(٢) ق . شو : « لاقوك » .

(٣) ع : « أشد منهم وأقدر . وقهرهم » .

(٤) البَيْضُ : بالكسر السيف وبالفتح : جمع بيضة وهي الخوذة من حديد .

(٥) « وأوعده أنها تقطعه » . وانظر الواحدى والتبيان فيما بين المعقوفتين .

(٦) ق : « أنها تمنع لا بسها كذب برقتها فرق سيوفك » اضطراب وتحريفات .

(٧) أبو طاهر : هو أحمد بن طيفور المعروف بأبي طاهر الحراساني . مؤرخ من الكتاب البلغاء =

خَلَائِقُهُ لِلْمَكْرَمَاتِ مَنَاسِبٌ إِلَيْهَا تَنَاهَى الْمَكْرَمَاتُ وَتُنَسَّبُ^(١)

وروى : «إِلَيْهَا تَنَاهَا كُلُّ مَجْدٍ مُؤْتَلٍ»^(٢) .

٤٢- وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّ قَدْرَهُ؟ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرَبُ

الهاء في «قَدْرُهُ» للقَبِيلِ ، وقيل : تَعُودُ إِلَى «أَيِّ» .

يقول : آيَةُ قَبِيلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ تَسْتَحِقُّ أَنْ تُنَسَّبَ إِلَيْهَا، فَأَنْتَ أَفْضَلُ مِنْ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ ، وَيَعْرَبُ بْنُ قَحْطَانَ اللَّذِينَ هُمَا أَسْلُ الْعَرَبِ . وَهُمَا يَفْدِيَانِكَ .

وقيل : هَذَا هَجْوٌ يَرِيدُ : إِنَّكَ عَبْدٌ لَا يَعْرِفُ لَكَ أَسْلٌ وَحَسَبٌ^(٣) .

٤٣- وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدَعَاةٍ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرَبُ

يقول : لَيْسَ سُرُورِي - الْآنَ وَقَدْ رَأَيْتُكَ - يَبْدَعُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ

فَاطْرَبُ بِمَجْرَدِ الرَّجَاءِ فَكَيْفَ الْآنَ؟! وَقَدْ رَأَيْتُكَ .

هَذَا وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ مَدْحًا ، فَإِنَّ بَاطِنَهُ إِلَى الْهَزْوِ أَقْرَبُ^(٤) [٣١٥ - ب]

وَرَفَعَ «فَاطْرَبُ» عَطْفًا عَلَى «أَرْجُو» وَلَمْ يَعْطِفْهُ عَلَى «أَنْ أَرَى» .

= الرواة ، مولده ووفاته ببغداد وكان مؤدب أطفال ، له نحو خمسين كتابا منها «المنثور والمنظوم» وله شعر قليل . معجم الأدباء ٣/ ٨٧ - ٩٨ ، وتاريخ بغداد ٤/ ٢١١ .

(١) المذكور في الشرح هكذا : «وهذا كقول أبي طاهر :

خلائقه للمكرمات مناسب إليها تناهى المكرمات وتنسب

وروى : «تناهى إليها كل مجد مؤتل» .

وقد نسب لأحمد بن أبي طاهر في الوساطة ٣٢٣ والواحدى ٦٦٦ والتبيان ١/ ١٨٦ بهذه الرواية .

خلائقمكم للمكرمات مناسب تناهى إليها كل مجد مؤتل

ومثله في محاضرات الأدباء ١/ ٢٩٥ وشرح البرقوقي ١/ ٢٣ . ورواية الواحدى والتبيان : «خلائقه» .

(٢) قال الخطيب : ليس هذا مما يمدح به ولا سبها للملوك ، لأنه أشبه بنسب عنه ، ثم أتى يقول

لا يضح معناه . يقول : أى قبيل يستحق أن تنسب إليه وأنت فوق كل أحد . التبيان .

(٣) ق ، ع : زادنا بعد ذلك : «يقول معدة بن عدنان فداك ويعرب» مكرر .

(٤) في الواحدى قال ابن جني : لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له : أجعلت الرجل أبانزة

«وهي كنية القرد» فضحك لذلك .

٤٤- وَتَعَذُّلِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمِّي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ

يقول : لامتنى القصائد على مدح غيرك ، فقالت : لم وضعتني في غير موضعي ؟ وكذلك لامتنى همتي وقالت : لم اشتغلت بخدمة غيره ؟ حتى كأن مدحي لغيرك ذنب أذنبته . وهو كقول أبي تمام :

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَنْتَ حَيٌّ سِوَاكَ بِأَمَالِي فَأَصْبَحْتُ تَائِبًا^(١)

والمصراع الأول لو لم يُضَمَّ إليه المصراع الثاني لكان هجوا ظاهرا .

٤٥- وَلَكِنَّهُ حَالٌ^(٢) الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أَفْتَشُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيَنْهَبُ

يقول : إنما مدحت غيرك ؛ لأن الطريق حال بيني وبينك ، وكنت أتخير لك هذا الكلام لأتعلمه^(٣) مدحا لك ، والملوك ينتهبونه مني .

وقيل : أراد بالطريق طريق المدح أي كان طريق مدحك بعيد التناول^(٤) ؛ لانتهاء أوصافك في المكارم ، فكنت أتفكر في مدحك ، وتنهبه الملوك مني ، فكان ذلك سبب تأخرى عنك .

٤٦- فَشَرِّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ

يقول : سار هذا الكلام (أي الشعر) في الآفاق ، فشرق حتى ليس مشرق لأهل الشرق^(٥) ؛ لأن مشارق أهل الشرق كثيرة ، فليس بعد الشرق شرق ،

(١) ديوانه ١٤٥/١ وفيه « سواك بآمالى فأقبلت تائبا » والوساطة ٢٨٩ وفيها : « فجتتك تائبا » .
ويمثل هذه الرواية في الواحدي ٦٦٧ والتبيان ١/١٨٧ .

(٢) « حال » في كل الأصول . وشرح البيت الأول يشير إلى ذلك ، ولكنه في الواحدي والتبيان والديوان « طال » وشرح البيت يشير إليه كرواية ثانية .

(٣) ع : « فأنظمه » مكان « لأتعلمه » .

(٤) ق : « بعد التنازل » تحريف .

(٥) ع : « حتى صار مشرق أهل الشرق » والمراد : بلغ أقصاه . ومثله لأبي تمام :

فغزبتُ حتى لم أجدُ ذكرَ مَشْرِقٍ وشرقتُ حتى نسيتُ المغاربة

ولا بعد الغُرب غُرب ، ولو كان وراءهما موضع لسار إليه^(١) .
 ٤٧- إِذَا قُلْتَهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ خِيبَاءٌ مُطَنَّبٌ
 يعنى : إذا قلت شعراً سار في البدو والحضر ، ووصل إلى سكان المدر والوبر^(٢)
 فالجدار المَعَلَّى لأهل الحضر ، والخِيبَاءُ المطَنَّبُ لأهل الوبر^(٣) .

(٢٥٤)

واتصل بأبي الطيب أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بجلب ، فقال في ذلك ولم يشدها كافوراً الأسود^(٤) :

١- بِمَ التَّعَلُّلُ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ ، وَلَا كَأْسٌ ، وَلَا سَكْنُهُ
 التعلُّلُ : تَطْيِيبُ النَّفْسِ . وَالسَّكْنُ : مَا يُسْكَنُ إِلَيْهِ^(٥) .
 يقول : بأى شيء أتعلل ؟ وقد عدت هذه الأشياء التي يتسلى الإنسان بها .

٢- أُرِيدُ مِنْ زَمَنِى ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِى مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِى نَفْسِهِ الزَّمَنُ
 يقول : أريد من الزمان أن يدوم على حالٍ ، فلا يسلب منى الشباب ، ولا يكدر على السرور ، وهذه حالة لو أرادها الزمان لنفسه لم يقدر عليها ؛ لأنه لو اختار أن يكون نهراً دائماً ، أو ربيعاً^(٦) أبداً لما أمكنه ذلك ، فكيف يبلغنى

(١) ع : « لمشى إليه » .
 (٢) ق : « سكان المدن والوبر » .
 (٣) ق : « فالجدار المَعَلَّى لأهل الحضر ، والخِيبَاءُ المطَنَّبُ لأهل الوبر » ساقط .
 (٤) الواحدى ٦٦٧ « وبلغ أبا الطيب أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بجلب فقال سنة ٣٤٨ » .
 التبيان ٤ / ٢٣٣ : « وقال : وبلغ أبا الطيب أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بجلب وهو بمصر » .
 الديوان ٤٦٨ : ليس بينه وبين الرواية المذكورة خلاف يستحق الذكر . العرف الطيب ٥٠٨ .
 (٥) المراد : الخليل الذى تسكن إليه . أى بأى شيء أعلل نفسى؟! وأنا بعيد عن أهلى ووطنى وليس لى شيء أهو به ولا أحد أسكن إليه .
 (٦) ع : « وريعاً » .

مالا يقدر عليه لنفسه؟!

٣- لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ

يقول : ما دام روحك في الجسد ، فلا تبال بحوادث الدهر ، فإنها لا تدوم .
وقيل : أراد لا تبال بأهل الدهر ما دمت حياً .

٤- فَمَا يُدِيمُ سُورُورٌ^(١) مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ

فاعل « يدِيم » : سرور^(٢) .

يقول : سرورك بمواتة الدهر لا يدِيم ذلك لك ، وإن حرصت على دوامه .
وجزعتك على ما يفوتك منه^(٣) لا يرده عليك ، فلا تفرح بلذة إن وصلت إليك ،
ولا تحزن عليها [٣١٦-١] إن فاتتك .

٥- مِمَّا أَضَرَ^(٤) بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ هُوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَلَا فَطِنُوا

يقول : إن أهل العشق اغتروا بظواهر الدنيا ، فاعتبروا بحسن الخلق^(٥) ، وأحبوا
من هو حسن الوجه ، ولم يعتبروا قبح أفعاله ، ولم ينظروا إلى حوادث الزمان وأحوال
الدهر ، فأخّر ذكرهم . وقد بين ذلك فيما يليه .

٦- تَفَنَّى عِيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهَهُ حَسَنٌ

« دَمْعًا » نصب على التمييز^(٦) .

يقول : عشقوا بلا تجربة وروية ؛ فعيونهم تدوب عبرة ، وأنفسهم تسيل حزناً

(١) ق ٠ ع : « سروراً » .

(٢) ق : « سرور به » .

(٣) ق : « ما يفوته منك » .

(٤) ق : « فأضر » .

(٥) ق : « فاعتبروا أحسن الخلق » .

(٦) قال صاحب العرف الطيب ٥٠٩ : « دمعا » مصدر مفعول لأجله ، ويُعمل الأصوب ما ذكره

على كل قببح الفعل حسن الوجه .

٧- تَحْمَلُوا حَمَلَتِكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنٌ

« الناجية » : الناقة السريعة . « وتحمّلوا » أمر ، « وحملتكم » دعاء .
يقول لأحبابه : متى شتم الرحيل فارحلوا ، فليست أبالي بفراق من بان عني بعد
أن عرفت قببح أفعالكم وخبث هذا الزمان ، ولا أخاف الآن من الفراق ، فكل
فراق مأمون في حقي .

٨- مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهَجَّتِي عِوَضٌ

إِنْ مِتُّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنٌ^(١)

يقول : نفسي أحب إلى من النساء اللاتي في هوادجكم ، فكيف أفنيها شوقًا
إلين ولا عوض لي فيهن؟! وليس في الهوادج ثمن لمهجتي^(٢) .

٩- يَا مَنْ نُعِيتُ عَلَيَّ بَعْدَ بِمَجْلِسِهِ كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنٌ

يخاطب سيف الدولة يقول : كل منا مرهون بالموت فلا شئانة فيه لأحد^(٣) ومثله
للفرزديق قوله :

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلَقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا^(٤)

١٠- كَمْ قَدَقْتِ لَتْ وَكَمْ قَدَمْتُ عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَرَّالَ الْقَبْرِ وَالْكَفْنِ

(١) ع : هذا البيت والبيت الذي قبله رقم (٧) وضعا خلف بعضها مباشرة وشرح البيت
الثاني منها فقط ، وبعد ذلك وضع شرح البيت رقم (٩) للبيت رقم (٨) وهكذا استمر
الاضطراب في هذا إلى البيت رقم (٢٠) وسنشير إليه في مكانه .
(٢) ق : « ثمن مهجتي » .

(٣) يرى الأستاذ شاكر في هذه الأبيات (١ - ١٠) أدلة كثيرة على ما ذكره وذكرناه قبل ذلك من
حب « نخولة » أخت سيف الدولة للمتنبي . انظر المتنبي ٢٤٧/١ .

(٤) الحجة رقم ٤٥٢ وعيون الأخبار ١١٤/٣ ومحاضرات الأدباء ٥٠٠/٢ وغير منسوب في زهر
الأدب ١٥٤/٢ والمحاسن والمساوي ٣٥/٢ .

يقول : كم مرة أُخْبِرْتِ بموتى وقتلى وأنا حَيٌّ ، فبطل ما تمناه المرجفون وزالت أراجيفهم .

١١- قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا

يقول : قد كان جماعة قبل من^(١) أُخبرك الآن بموتى ، زعموا أنهم شاهدوا دفنى ، ثم ماتوا وأنا حَيٌّ ، فكذلك يموت هؤلاء وأبني أنا حَيًّا .

١٢- مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهَى السُّفُنُ

يقول : ليس كل ما يشتهي الإنسان يصل إليه ، فإن الأقدار لا تجرى على وفق الإرادات ، كما أن الرياح إنما تهب على طبعها لا على ما يختاره أصحاب السفن ، وهذا تعريض بسيف الدولة .

[يقول] : إن الأمر ليس كما تحبه من موتى ، فإني ربياً عشت بعدك . ويجوز في « كُلَّ » النصب بإضمار الفعل يفسره^(٢) الظاهر ، وهو « يدركه » أى : ما يدرك المرء كل ما يتمناه وهذا هو الاختيار^(٣) لأجل النفي ، كالأستفهام . ويجوز في « كُلَّ » الرفع بالابتداء وما بعدها خبرها . هذا في لغة تميم ، وفي لغة أهل الحجاز رفع لأنه اسم « ما » وما بعدها خبرها .

١٣- رَأَيْتَكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارِكُمْ وَلَا يَدِرُّ عَلَيَّ مَرَعَاكُمْ اللَّبْنُ

يقول : مَنْ جَاوَرَكُمْ^(٤) لَا يَصُونُ عِرْضَهُ عَنِ الذَّلِّ وَالْأَذَى ، وَلَيْسَ عِنْدَكُمْ مَرَعَى خَصِيبٌ يُدِرُّ عَلَيْهِ اللَّبْنَ .

يعنى : لا خير عندكم نصبر لأجله على الأذى .

١٤- جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلِّ مُجِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ

(١) ق : « ممن » والضمير قى « قولهم » يعود إلى الناعين .

(٢) ق : « يفسره » مكانها يياض . (٣) أى اختيار النصب فى « كل » .

(٤) ق : « من جواركم » . ع : « حاولكم » تحريفات .

يقول : مَنْ قَرَبَ مِنْكُمْ مَلَائِمُهُ ، فَجِزَاءُ قَرْبِهِ مِنْكُمْ الْمَلَلُ ، وَمَنْ أَحْبَبَكُمْ جَازَيْتُمُوهُ بِالْحَقِّ عَلَيْهِ .

١٥- وَتَغْضَبُونَ عَلَيَّ مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْفِيسُ وَالْمِنَّةُ

يقول : إذا أحسنتم إلى إنسان نغصم إليه نعمكم (١) حتى يصير التنغص والمنن عقوبةً عليه .

١٦- فَغَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بِهِمَا تَكْذِيبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ

« اليهءاء » : الأرض البعيدة التي لا يهتدى فيها .

يقول : لما جربت أحوالكم هجرتكم وبعدت عنكم ، وجعلت بيني وبينكم فلاةً بعيدةً تكذب [فيها] العينُ فترى خيالاتٍ لا حقيقة لها ، وتسمع [فيها] الأذن أصواتًا لا حقيقة لها أيضًا .

١٧- تَحِبُّو الرُّوَاسِيمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا وَتَسْأَلُ الْأَرْضُ عَنْ أَخْفَافِهَا التَّنْفِينُ

« الرُّوَاسِيمُ » : النوق التي تسير الرسيم ، وهو ضرب من السير ، الواحدة راسمة
« والتفنن » : جمع ثفنة وهو ما غلظ من جلد البعير (٢) إذا لاقى الأرض من اليدين والركبتين .

يقول : إذا سارت الإبل في هذه اليهءاء (٣) حفيت أخفافها لشدة السير فيها ، فتحبوا على ثفنتها وتجرى عليها ، حتى تسأل التثفات الأرض فتقول : ما فعلت أخفاف هذه الإبل التي كانت تكفيننا ملاقاتك ؟!

١٨- إِنْني أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهَوْبِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهَوْبِي جَبْنٌ

(١) ع : « إليه نعمكم بالفيض » .

(٢) ق : « ثفنن » ثم بياض وفيها : « وهو ما غلظ من جلد البعير » . شو : « ما غلظ ما جلد » .

(٣) ع : « اليهءاء » .

يقول : أحلم ما دام الحلم منى منسوباً إلى الكرم ، فأما إذا كان منسوباً إلى الذلّ والجبن لم أصبر عليه .

١٩- وَلَا أُقِيمُ عَلَى مَالٍ أُذَلُّ بِهِ وَلَا أَلْدُّ بِمَا عَرَضِي بِهِ دَرِنٌ

يقول : لا أختار المال مع الذلّ ، ولا أستلذ بما يورثني العيب ويؤدّي إلى دناءة الطبع ولؤم العرّض^(١) .

٢٠- سَهْرَتِ بَعْدَ رَحِيلِي وَحَشَّةٌ لَكُمْ
ثُمَّ اسْتَمَرَ مَرِيرِي وَأَرْعَوِي الْوَسْنُ^(٢)

« المرير » جمع المريرة وهي القوة من الحبل^(٣) . يقال : استمر فلان على مريره : أي جرى على عادته التي أمر عليها^(٤) .

يقول : لما فارقتكم سهرت^(٥) وحشة لفراقكم ، فلما طالت الأيام نسيتم وتسلّيت عنكم وعاد النوم إلى عيني .

٢١- وَإِنْ يُلَيْتُ بُودٌ مِثْلِي وَدُّكُمْ قَائِنِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينُ

يقول : إن عاملني كافور بمثل ما عاملتموني به ، وجرى على عادتكم في الأذى ، فارقتكم كما^(٦) فارقتكم . ومثله :

وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزَلٌ فَتَحَوَّلِ^(٧)

(١) ع : إلى هنا ينهى اضطراب الشرح .

(٢) ع : « الأسن » تحريف .

(٣) في النسخ : « وهي القوية من الحبل » تحريف . وفي اللسان . المرير : ما لطف وطال واشتد فتله

من الحبال وجمعه : مراثر . (٤) أي التي أحكمها . انظر اللسان .

(٥) ق : « سهوت » تحريف . (٦) ع : « مثل » .

(٧) هذا عجر بيت نسب إلى عبد قيس بن خفاف التيمي وصدده :

أَحْذَرُ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحُلُّ بِهِ

انظر حاسة البحري ١٧٩ وحاسة ابن الشجري ٣٦ وفيه : « فإذا نبا » وحاسة أبي تمام رقم ١٠ .

٢٢- أَبْلَى الْأَجَلَةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَبَدَّلَ الْعُذْرَ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسْنَ

«الأجلة»: جمع الجلال. و«الْعُذْرُ» جمع العذار^(١).
يقول: طال مقامى عند غيركم لإكرامه إياى، حتى أبلى مهرى الأجلة جلاً
بعد جَلٍّ، وبدَل^(٢) عليه عذار بعد عذار، فلم يَلْتَنِ كما ملّتم أنتم مقامى عندكم.

٢٣- عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرَقَتْ
فِي جُودِهِ مُضْرُ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمِينُ

يقول: أقتت عند كافور الذى عم جوده جميع [٣١٧ - ١] العرب مضريهم
ويمينهم. وإنما سميت مضر الحمراء؛ لأن نزار^(٣) لما مات وتحاكم أولاده وهم:
ربيعة^(٤)، ومضر^(٥)، وإياد^(٦)، وأعمار^(٧)، إلى جرهم في قسم ميراثه^(٨)،
فأعطى ربيعة الخيل؛ فسمى أولاده: ربيعة الفرس. وأعطى مضر الإبل الحمراء،
وقبل أعطاه الذهب؛ فسمى أولاده مضر الحمراء^(٩).

٢٤- وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرَ آمَالِي وَلَا تَهْنُ

(١) والمراد به: ما سأل على خد الفرس من اللجام.

(٢) ق، ع: «وبذل».

(٣) نزار: أبو العرب وهو - فيما يقال - نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل.

(٤) ومنهم بنو حمدان.

(٥) ومنهم قريش.

(٦) منهم قس بن ساعدة حكيم العرب وكعب بن مامة. ويقال إن قبائل إياد دخلت على الفرس
وجهلت أنسابهم.

(٧) أما نسب أعمار بن نزار بن معد بن عدنان فقليل: إنه لم ينسل، وقيل: إنه درج في قحطان.
انظر فيما تقدم طرفة الأصحاب ٤٠ و ٥٧.

(٨) ق، ع: «إلى الجرهمى من قسم ميراثه».

(٩) وأعطى إياد الإبل؛ فسمى إياد النعم. وما فضل من سلاح وأثاث أعطى أعماراً، فسمى أعمار
الفضل. الواحدى. واليمن: ليسوا من أولاد مضر فلذلك أفردهم.

يقول : إن تأخر عني بعض ما وعدني به ^(١) من الولاية وغيرها ، فإن أملى فيه في غاية القوة . وهذا استبطاء وعتاب .

٢٥- هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهُوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

يقول : هو يبق بما وعدني ، ولكنني ذكرت إظهار المودة التي يُختبر بها ويمتحن ^(٢) .

يعنى : كنت أظهر له المودة فأذكرها ، فهو يمتحن ما ذكرته من المودة فيؤخر موعدى تجربة لمودتى له ^(٣) .

ويروى : بدل « ذكرت » « بذلت » .

(٢٥٥)

ومما قاله بمصر [في الحكيم] ولم ينشده الأسود ولم يذكره فيه ^(٤) .

١- صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

يقول : صحب الناس قبلنا هذا الزمان ، وأهمهم من أمر هذا الزمان ما أهمنا منه .

٢- وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلَّهُمْ مِنْهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا

يقول : كل من مضى قبلنا ، مضى وفي قلبه غصّة [من] الزمان ^(٥) ، وإن سرَّ

(١) ع : « بعض مواعده مما وعدني به » .

(٢) ق : « التي تختبر بها ويمتحن بها » . ع : « ويمتحنها » .

(٣) ع : « فيؤخر موعدى تجربة بمودتى له وروى » .

(٤) ع : « ومما قال بمصر أيضا الواحدى ٦٧١ : « ومما قال بمصر ولم ينشدها الأسود ولم يذكره فيها » . « التبيان ٤ / ٢٣٩ : « وقال بمصر ولم ينشدها كافرأ » . الديوان ٤٧٠ : « ومما قالها بمصر ولم ينشدها الأسود ولم يذكره فيها » . العرف الطيب ٥١١ .

(٥) الغصة : المراد بها ما يتجرعه الإنسان من مرارات الزمان وهي في الأصل ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب . انظر اللسان .

بعضاً في وقت . ومثله للآخر قوله :

كُلُّ بَيْتٍ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى غَصَصٍ^(١)

٣- رَبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ هِ وَلَكِنْ تَكْدُرُ الإِحْسَانَا

الهاء في « لِيَالِيهِ » تعود إلى الزمان. يعني : تحسن ليالي الزمان الصنيع^(٢) .

يقول : إن الزمان يمزج الإحسان بالإساءة والتكدير .

يعني : أن الزمان إذا أحسن [أولاً كدر وأساء آخرًا ، هذه عادته ، يعطى ثم

يرجع وإذا أحسن لا يتم الإحسان]^(٣)

٤- وَكَأَنَّا لَمْ نَرْضَ فِينَا بَرِيْبِ الدُّ دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مِنْ أَعَانَا

يقول : لم يكفنا ما نقاسيه من حوادث الزمان ، حتى أعانه عليها حسادنا وأعداؤنا ، فصاروا أعواناً للزمان على الإساءة إلينا^(٤) .

٥- كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاءَ رَكْبِ المَرءِ فِي القَنَاةِ سِنَانَا

يقول : إذا أنبت الزمان قنأة : أى كيداً أو شرّاً يطلب به هلاكنا ، ركب الإنسان في تلك القنأة السنان^(٥) فيصيرها رمحاً .

يعني : أن الإنسان يتم أمر الدهر في الإيقاع بنا .

٦- وَمَرَادُ النُّفُوسِ أَصْفَرٌ مِنْ أَنْ نَتَّعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَّفَانَى^(٦)

يقول : ما يريد الإنسان من هذه الدنيا من المأكول والملبوس والنعم ، أحقر من

(١) الغصص بالفتح : مصدر غَصَصَ . وبالضم جمع غُصَصَةٍ .

(٢) ق ، ع ، مو : « يعني تحسن ليالي الزمان الصنيع » هذه العبارة في آخر شرح البيت .

(٣) ما بين المعقوفين بياض في ق ، شو والتكلمة من التبيان .

(٤) ق : « علينا » .

(٥) ع : « السنان » مهمله . والمراد بالقنأة : عود الرمح . والسنان : زج الرمح الذى يطعن به .

فجعل القنأة مثلاً لنكايه الدهر ، والسنان مثلاً لنكايه العدو .

(٦) الديوان والعرف الطيب : « تتعادى . . . تتفانى » رواية .

أن يقتل بعضنا بعضاً لأجله ؛ لأنه لا يدوم لأحد .

٧- غير أن الفتى يُلَاقِي المَنَايَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الهَوَانَ

« كالحات » أى عابسات ، وقيل : شديديات ، وهى نصب على الحال .
يقول : إن الدنيا لا قَدْر لها ، ولكن احتمال [الهوان] أصعب من ملاقاتة
الموت .

٨- وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضْلَنَا الشُّجْعَانَ

يقول : لو كانت الحياة تدوم ، لكان الشُّجْعَان الذين يتعرَّضون للقتل أكثر
الناس ضلَّالاً وأغبنهم رأياً .

٩- وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

يقول : فإذا كانت الحياة منقطعة بالموت ، والموت لا يحيص عنه بحال ،
والجبن لا يُنجى ^(١) منه ، فاستعمال الجبن هو العجز والذل .

١٠- كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَنْزِ

نَفْسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

« ما لم يكن » : أى ما لم يقع .

يقول : إن كل ما لم يقع مما يستصعب فى النفوس ، فهو سهل إذا وقع .

(٢٥٦)

وكان ^(٢) الأستاذ أبو المسك اصطنع شيبياً بن جرير العقيلي ^(٣) فقلده عمَّان

(١) ع : « لا ينجيه » .

(٢) ق : « وكان » ساقطة . واختلط شرح البيت رقم (١٠) بهذه المقدمة . وفى ع بعد شرح البيت

« ودخل شيبان بن جرير العقيلي عمَّان والبلقان وما بينهما . . . » إلخ .

(٣) شيب هذا من القرامطة الذين حصلوا على الأمان من سيف الدولة . فلما استأمن ولى معرفة =

والبلقاء^(١) وما بينهما من البرّ والجبال ، فعَلَّتْ منزلته وزادت رتبته واشتدَّتْ شوكة وغزا العربَ في منابها ، من السماوة^(٢) وغيرها ، واجتمعت العرب إليه وكثُرَ مَنْ حوله وطمع في الأسود وأنف من طاعته ، فسوّلت له نفسه أخذَ دمشق والعصيانَ بها ، فسار إليها في نحو عشرة آلاف ، وقاتله أهلها وسلطانها واستأمن إليه جمهور الجند^(٣) الذين كانوا بها ، وغَلَقَتْ أبوابها واستعضوا^(٤) بالحجارة والنشاب ، فترك^(٥) بعض أصحابه على الثلاثة الأبواب^(٦) التي تلي المصلّى ليشغلهم بهم ، ودار هوحى دخل على القنات^(٧) ، حتى انتهى إلى باب الجابية ، وحال بين الوالى وبين المدينة ليأخذها .

وكان يقدّم أصحابه ، فزعموا أن امرأة دَلَّتْ على رأسه صخرة^(٨) . واختلف الناس في أمره . فقال قوم : وقعت يدُ فرسه في قناة ولم تخلص يدها فسقط ، وكان مكسور الكتف والترقوة بسقطته سقطها عن الفرس في الميدان بعمّان قبل ذلك بقيل ، وسار إلى دمشق قبل تمام الانجبار^(٩) وذكرُوا أنه سار من سقطته فمضى ليلوت . ثم غلب فجلس وضرب بيده ألماً^(١٠) إلى قائم سيفه وجعل يذُبُّ

النعن دهرًا طويلًا . ثم سار إلى مصر فاصطنعه كافور وكان منه ما ذكر في هذه المقدمة . انظر ابن حنّى في إحدى نسخ الديوان الهامشية ٤٧١ والواحدى في شرحه للبيت رقم (١٢) والتبيان في شرح البيت (٥) من القصيدة .

(١) البلقاء : منطقة فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة . وهى من أعمال دمشق وقصبتها عمان . مرصد الاطلاع « بلقاء » .

(٢) بادية بين الكوفة والشام . وفي ع والديوان : « في مشاتها » مكان « في منابها » .

(٣) ع : « الخيل » تحريف . (٤) ع : « واستعضوا » .

(٥) ع : « فترك » . (٦) ع : « الثلاثة الأبواب » .

(٧) ع : « القنات » . وفي مقدمة الديوان « وما هو حتى دخل من الحميريين على القنات » .

(٨) وقال الشارح في شرحه للبيت رقم (٩) إنها رمت بجرّة ملآنة عذرة وفي شرحه للبيت رقم (١٠)

يقول : يقال : إنها دلت ساقطة على رأسه حجرا من سور دمشق .

(٩) ع : « والانجبال » تحريف .

(١٠) ع : ومقدمة ديوان : « ألما » .

حوله ، وكان شرب وقت ركوبه سويقاً ، فزعم قوم أنه طُرِحَ له فيه شيء ، فلما سَارَ وحَمَى عليه الحديد وازدحم الناس حوله عمل فيه ، غير أنه سقط ولم ير أثر شيء من السلاح ولا الحجارة التي ^(١) أصابته ، وكثر تعجب الناس منه ومن أمره ، حتى قال قوم : كان يتعهد صرع ^(٢) فأصابه ذلك في تلك الساعة .
 وأنهزم أصحابه لما رأوا ذلك ، وخالفوا الموضع الذي دخلوا منه ^(٣) ، وأرادوا الخروج منه معه ^(٤) فقتل منهم أربع مئة فارس وبضعة عشر ، وأخذ رأسه ، ووردت الكتب إلى مصر بخبره يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة وطالب الأسود أبا الطيب بذكره فقال ، وأنشدها يوم السبت لست ^(٥) خلون منه ^(٦) .

١- عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ ^(٧) مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمْرَانِ

القمران : الشمس والقمر ^(٨) .

يقول : كل من عاداك فهو مذمومٌ عند كلِّ أحد ، حتى أن الشمس والقمر لو عادياك لدمهما جميعُ الناس :
 يعنى : أن الخلق أجمعوا على فضلك وإقبال دولتك ، حتى أن من عاداك لم يوجد في جميع الأمم من يحمده .

(١) ع : ومقدمة الديوان : « التي » ساقطة وفيها « ومن السلاح والحجارة أصابه » .

(٢) الصرع ، بتسكين الراء المهملة : غلة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة وتشنج في العضلات .

(٣) ق . شو : « دخلوا » ساقطة . ع : « دخلوا فيه » .

(٤) « معه » عن ع ومكانها بياض في ق ، شو .

(٥) ع : « فقام وأنشد في يوم السبت لست خلون من جمادى الآخرة » .

(٦) الواحدى ٦٧٢ : « وقال يذكر خروج شبيب العقيلي سنة ٣٤٨ » . التبيان ٤ / ٢٤٢ : « وقال

بذكر شبيب ومخالفته كافوراً » . الديوان ٤٧١ - ٤٧٢ مثل هذه المقدمة مع اختلاف يسير أشرنا إلى بعضه .

العرف الطيب ٥١٢ .

(٧) في النسخ « وإن كان » والمذكور عن الواحدى والديوان والتبيان .

(٨) يقال القمران : تغليبا لأحدهما على الآخر كقولهم : القمران : أبو بكر وعمر بن الخطاب .

- وقد صُرف هذا المعنى إلى الذمّ كأنه قال : أنت رذل ساقط ، ومن كان كذلك [٣١٨ - ١] لا يعاديه إلا مثله ، فإذا كان من يعاديك مثلك فهو مذموم بكل لسان ، حتى لو عاداك القمران لكانا مذمومين بمساجلتها إياك^(١) .
- ٢- وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ
يقول : لله تعالى سِرٌّ بما أعلى قدرك ، وإنما رفع قدرك^(٢) لِمَا علم من فضلك ، فكلام العِدَى لا معنى له مع إرادة الله تعالى .
وقد صرف إلى المهجو .
- وقيل : أراد أن الله تعالى إنما بلغك هذه المنزلة ليغيظ^(٣) بك الأحرار ، وليعلم الناس أن الدنيا لا قدر لها عند الله تعالى ، إذ لو كان لها قدر لما مكنتك^(٤) منها مع حقارتك ومهانة قدرك .
- ٣- أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانٍ ؟
يقول : قد ظهر للأعداء دليلٌ على ما قلت : «إن الله تعالى سرٌّ في علاك» بموت شبيب حين غدر بك ، فهل يطلبون^(٥) دليلاً أوضح من هذا ؟!
- ٤- رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَتَوَى لَكَ الْغَدْرَ مِيتَلَى بَغْدَرِ حَيَاةٍ أَوْ بَغْدَرِ زَمَانٍ
يقول : رأت الأعداء كُلَّ مَنْ يغدر بك مغدوراً به ، إما من جهة الحياة [بالموت] أو من جهة الزمان بالذل .
- ٥- بَرَغْمِ شَيْبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَصْطَحِبَانِ
عَلَاتِ الدَّهْرِ : حوادثه .

(١) ع : « بمساجلتها إياك » .

(٢) ع : « وإنما رفع قدرك » ساقطة انتقال نظر .

(٣) ع : « ليغيظ » تحريف . (٤) ع : « أمكنتك » .

(٥) في النسخ « فهم يطلبون » إلخ .

يقول : إن السيف فارق شبيباً على رغمٍ منه ، بعد أن كان لا يفارقه فقتل بسيفه على ما يقال .

٦- كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ : رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِيٌّ

قيسٌ : من عدنان . واليمن : من قحطان . وبينهما عداوة قديمة وتارات وكيدة وهذا الرجل كان من قيس عيلان ، والسيوف [الجيدة] تنسب إلى اليمن . يقول : كأن رقاب الناس لما تبرمت بقطع شبيب لها ، أغرت بينه وبين سيفه ليقتله حتى تسلم الرقاب من شره فقالت له : لِمَ تصحبه ؟! وأنت يمانى وهو قيسى ، وبين قيس واليمن تلك الحروب والتارات ، فبان من يده وضرب عنقه وأخذ منه ثأر اليمن عند قيس .

وأراد أن يذكر سبب قتله بسيفه (١) فعبر عنه بأحسن عبارة .

٧- فَإِنَّ يَكُ إِنْسَانًا (٢) مَضَى لِسَبِيلِهِ فَإِنَّ الْمَنَائِيَّ غَايَةَ الْحَيَوَانَ

اسم «كان» مضمراً : أى إن كان شبيب إنساناً مات ، فالمرتبة غاية كل حي ، فضلاً عن كل إنسان . فهذا كالموتية له .

٨- وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يُشِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانِ دُخَانٍ

يقول : كان في أيام حياته ناراً في المواقع ، وكان يثير الغبار بدل الدخان . جعله ناراً وغباراً المعركة دخاناً .

٩- فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتًا يُشْهَى الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ

يقول : عاش في حياة نكدة منغصة يشتهيها كل عدو له ، ومات موةً قبيحةً تمنى الجبان أن يموت قبل أن يصير (٣) إلى مثل حاله .

(١) في النسخ : « سبب قتل سيفه » .

(٢) في النسخ : « إنسان » .

(٣) ع : « أن يضر » تحريف .

قيل : قنطر به^(١) فرسه . وقيل : إن امرأة رمته بجمرة ملآنة عذرة .

وقيل : إن هذا البيت مرثية له .

يقول : إنه عاش في عزٍ وعلاءٍ يتمناه العدو لنفسه ، ومات [٣١٨ - ب] موتاً يشجع الجبان^(٢) ؛ لأنه إذا علم أن الموت لا محيص عنه ، وأن تمرزه لا ينجيه منه ، اشتى الموت في القتال .

١٠- نَفَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمُوحِهِ وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النُّجْمِ وَالِدَبْرَانَ

يقول : دفع رماح الأبطال عن نفسه برمحه ، لما خشي أن يصل إليه من جهنم قتل أو جرح ، ولم يخش أن ينزل إليه الموت من السماء .

يعنى : استبعد الموت من الجهة التي أتاه منها ، كما يستبعد وقع النجوم من السماء^(٣) . وذلك أن امرأة دلت على رأسه حجراً من سور دمشق ، وقيل : سقطت به فرسه . يعنى لم يكن يخشى ذلك .

١١- وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ مُعَارَ جَنَاحِي^(٤) ، مُحْسِنِ الطَّيْرَانِ

شَوَاتِهِ : أى جلدة رأسه .

يقول : لم يعلم أن الموت نجم أعير جناحاً^(٥) طائر ، وأنه يعلم الطيران فيبتدى^(٦) إليه .

(١) ع : « فضربه » .

(٢) يذكر الواحدى والتيبان والعرف الطيب السبب فيقولون: ذلك لأن الموت كان من غير علة ولا ألم .

(٣) تذكر المصادر السابقة . المعنى أنه لم يجر في حسابه مناحس الفلك . والنجم ، والدبران من مناحس النجوم في حساب المنجمين وزعمهم . وأراد بالنجم : الثريا . والدبران : خمسة كواكب من الثور يقال إنها سنامه وهو من منازل القمر ، وقيل : نجم كبير في عين الثور .

(٤) الواحدى والتيبان والديوان : « جناح » وفي شرح التبيان : ويروى جناحى وجناح .

(٥) النسخ « جناحى » .

(٦) النسخ « يبتدى » وقالت المصادر السابقة : وهذا معنى ما قيل : إن امرأة ألفت عليه من فوق رأسه ربحاً من سور دمشق .

١٢- وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتُهُ بِأَضْعَفِ قُرْنٍ ، فِي أَذَلِّ مَكَانٍ

يقول : لم يزل يقتل الأبطال حتى قتلته الأقران بأضعف قرن^(١) في أخصّ مكان^(٢) وأذله . يعنى : المرأة التى دلت عليه الرّحى^(٣) .

١٣- أَتَتْهُ الْمَنَائَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانٍ

يقول : أتاه الموت من حيث لا يشعر به هو ولا أصحابه^(٤) فكأنه جاء في طريق خفىّ على كلّ أحد ممّن حوله .

١٤- وَلَوْ سَلَكْتَ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانٍ

الجنان : القلب . والهاء في « رَدَّهَا » للمنايا .
يقول : لو جاءته المنايا من طريق الحرب لَرَدَّهَا عن نفسه بطول يمينه وسعة قلبه .

١٥- تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صِحَابِهِ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانٍ

« تَقَصَّدَهُ » : قيل : قصده ، وقيل : قتله .
يقول : قصد موته أو أجله القدر^(٥) . وهو بين أصحابه ، واثق من دهره آمن من صروفه^(٥) .

١٦- وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الْتِفَافُهُ
عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانٍ؟

(١) القرن « بالكسر » : الكفء في الحرب .

(٢) قال الواحدي قوله : « بأضعف قرن » يعنى السم . « في أذل مكان » : في غير الحرب ومعركة

القتال . (٣) ع : « الرمي » تحريف .

(٤) ق ، شو : « من حيث لم يشعر به أصحابه هؤلاء » .

(٥) ع : « ذواحلته المقدر » تحريف . . . « من حزونه » .

« التفافه » : أى اجتماعه .

يقول : إذا لم يكن الإنسان منصوراً من جهة الله تعالى ، فلا ينفعه كثرة جيشه واجتماعه^(١) .

١٧- وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيِّتِ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكْنَانِ

« وَدَى » : أى أعطى الدية . وفاعله : ضمير شيبب . و« مَا جَنَى » مفعوله . و« الجامل » : اسم موضع لجماعة الجمال . مثل الباقر : لجماعة البقر . و« العكنان » : الكثير .

يقول : أعطى دية من قتله من الأقران [قبل دخول الليل] بنفسه^(٢) ولم يعط ديتهم بالإبل الكثيرة^(٣) .

١٨- أَتُمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وَتُمْسِكُ فِي كُفْرَانِهِ بَعِنَانٍ؟

يقول : كيف تمسك يد العاقل إحسانك ثم يكفره ؟ ! وتمسكُ يده العنان لمحاربتك^(٤) ! يعنى لا يفعل هذا عاقل ، وإن رامه خذلته يده . وعطف « تُمْسِكُ » على « تُمْسِكُ » ولو نصب الثانى لجاز . كقولك : أَتَأْكُلُ السَّمَكَ وَتَشْرَبُ اللَّبْنَ^(٥) .

١٩- وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهْرَ حِصَانٍ!

(١) ضربه مثلاً لكثرة جيش شيبب وأنه لم ينتفع بكثرته وإنما الانتفاع بنصر الله .

(٢) ع : « من الأقران إن جاد بنفسه » وما بين المعقوفتين زيادة يقتضها المقام .

(٣) المراد : صار بهلاك نفسه . كأنه أداها دية إلى من قتله .

(٤) ع : « ويمسك يده العنان لمحاربتة » .

(٥) فى النسخ « لا تأكل السمك » إلخ والمذكور عن التبيان والبيت استفهام « وأتمسك » . وذلك

على اعتبار أن الواو للمعية أو المصاحبة . والمضارع ينصب بعدها إذا سبقها نى أو استفهام وهى هنا مسبوقه باستفهام فمن هذا جاز الرفع على القطع كما فى بيت المتننى وتكون للعطف والنصب على نعية لتوفر شرط النصب . انظر شرح ابن عقيل ٤/ ١٧ عند الكلام على نواصب الفعل المضارع .

طريقة الإعراب في يركب الثاني مثل ما ذكر في جواز الرفع والنصب (١) .
يقول : كيف يجمع عاقل بين ركوب كرامتك وركوب فرسه لمحاربتك ؟!

[٣١٩ - ١]

٢٠- ثَنَى يَدُهُ الْإِحْسَانَ حَتَّى كَانَهَا وَقَدْ قَبَضَتْ (٢) كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانٍ

يقول : إحسانك قبض يده عن معصيتك ، فكأنها وقد قبضت السيف والعنان
ليس لها أصابع وبنان .

٢١- وَعِنْدَ مَنْ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِصَاحِبِهِ؟ شَيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخْوَانَ

يقول : مَنْ يَبَى الْيَوْمَ لِصَاحِبِهِ؟ (٣) فأوفى الناس مثل شيب في غدره (٤) .
وهذا معنى قوله : « شَيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخْوَانَ » (٥) يعني أوفى الناس أخو
شيب : أى مثله ، وأراد أنها مَيَّان . وقيل : « أخوان » : أى متشابهان في العلة
متشاكلان في الطبع كالأخوين .

٢٢- قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوْلُ وَلَا يَسْ بِقَاضِي أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِي

يقول : إن الله تعالى قد حكم بأنك الأول في الفضل والسابق إليه ، ولم يحكم
بأن يكون لك نظير في الفضل .

٢٣- فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقَيْسِيَّ وَأِنَّمَا عَنِ السَّعْدِ يَرْمِي دُونَكَ الثَّقَلَانِ؟

يقول : لِمَ تَخْتَارُ الْقَيْسِيَّ وَتَسْتَعِدُّهَا ، فَأَنْتَ لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهَا ؛ لِأَنَّ سَعَادَةَ جَدِّكَ
تَرْمِي الْجَنِّ وَالْإِنْسَ .

(١) في قوله : « تمسك » الثانية في البيت السابق « ويركب » معطوفة على « تمسك » .

(٢) الواحدى « قبضت » بضم القاف ومعناه أن إحسانك رد إليه يده عما امتدت فيه .

(٣) استفهام يدل على النفي . أى ما عند أحد وفاء لصاحبه .

(٤) ع : « في غروره » .

(٥) « شيب » : مبتدأ وه « أوفى » : معطوف عليه « وأخوان » خبره . يريد : وفاء اليوم عند أحد .

فإن أوفى الناس غادر مثل شيب فيها في ذلك أخوان .

٢٤- وَمَالِكَ تُعْنَى بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا وَجَدُّكَ طَعَانٌ بِغَيْرِ سِنَانٍ؟

« تُعْنَى » من العناية .

يقول : أى حاجة لك إلى الإعناء^(١) بالأسنة والقنا ، وإقبال دولتك يطعن عنك أعداءك بغير سنان^(٢) .

٢٥- وَلَمْ تَحْمِلِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ؟

يقول : لِمَ تَحْمِلِ السَّيْفَ وحوادث الدهر قد أغنتك عنه^(٣) ؟ وقيل : أراد بالحدَثَانِ ؛ قضاء الله تعالى [وقدره] .

٢٦- أَرْدُ لِي جَمِيلًا : جُدْتَ^(٤) أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ

فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَنَا نِي

يقول : أَرْدُ لِي^(٥) الجميل ، فعلته أو لم تفعله ، فَإِنَّ الْأَيَّامَ تَبَلَّغْنِي إِلَيْهِ^(٦) ؛ لأنها لا تفعل إلا ما تريده .

٢٧- لَوْ الْفَلَّكَ الدَّوَارَ أَبْغَضْتَ سَعِيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَارِ

يقول : لو كرهت دوران الفلك ، لعرض له ما يمنعه من الدوران ، وحسبه على وفق إرادتك .

وروى هذا البيت برفع « الفلك » و « الدوار » : صفة له ، فيكون مرفوعاً بفعل مضمَّر ، وهذا الظاهر تفسيرا^(٧) له . كأنه قال : لو خالفك الفلك لعوقه .

(١) في النسخ « تُعْنَى من العناية » . عُني بالأمر عناية وعناية : أهم وشغل به فهو معنى به . تاج العروس . (٢) ٤ : « يطعن عنك بغير سنان » .

(٣) هذا إشارة إلى قتل شبيب بغير سلاح فهلك بحوادث الدهر .

(٤) قوله : « جُدْتَ » أى إن جدت . والجملة حال من ضمير « أرد » . يريد أن القدر يجرى على

اقتراحه فإذا أراد له خيراً أتاه وإن لم يجد به عليه .

(٥) في النسخ : « أتول » . (٦) في النسخ : « إليها » .

(٧) ق . شو : « تغير » تحريف ..

وصار « أَبْغَضْتَ » تفسيراً له . ولا يجوز رفعه بالابتداء ؛ لأن « لَوْ » لا يقع بعدها إلا الفعل .

ولو نصب « الْفَلَكُ » لكان أظهر في الإعراب ؛ لأنك كنت تضرع فعلاً ، ويكون^(١) « أَبْغَضْتَ » تفسيراً له وتقديره : لو أَبْغَضْتَ سَمَى الْفَلَكُ أَبْغَضْتَ سَعِيهِ^(٢) فَأَضْمَرْتَ الْأَوَّلَ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ .

(٢٥٧)

ونالت أبا الطيب بمصر حمى ، كانت تغشاه إذا أقبل الليل ، وتنصرف عنه^(٣) إذا أقبل النهار بعرق ، فقال يصف الحمى ويذم الأسود ، ويعرض بالرحيل ، فشغف الناسُ بها^(٤) بمصر ، وأنشدوها الأسودَ فسأته .
وذلك في يوم الاثنين لأربع ليالٍ بقين من ذى الحجة سنة ثمانٍ وأربعين وثلاث مئة^(٥) .

١- مَلُومَكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَعَ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

المَلُومُ : الرَّجُلُ الَّذِي يَلَامُ .
يقول لصاحبيه^(٦) : الرَّجُلُ الَّذِي تَلُومَانِهِ (يعنى نفسه) يَجِلُّ عَنِ لُومِكُمَا

(١) ع : « أو يكون » .

(٢) المراد أن « لو » تقتضى الفعل بعدها فوجب أن تضرع فعلاً ينصبه . ويكون الفعل الذى نصب « سَمَى » المضاف إلى الضمير وهو « أَبْغَضْتَ » تفسيراً للمضمر كقولك : لو جارك أكرمت ابنه لجازاك عنه .

(٣) ع : « إذا أقبل الليل وتنصرف عنه » مكررة .

(٤) « بها » أى بالقصيدة .

(٥) الواحدى ٦٠٥ : « وقال بمصر يذكر حمى كانت تناله في ذى الحجة سنة ٣٤٨ » . التبيان

١٤٢/٤ « وقال يذكر حماه التى كانت تغشاه بمصر » . الديوان ٤٧٥ نص المذكور . غير أنه ذكر

« وأنشدت » بالبناء للمجهول . بدل : « وأنشدوها » العرف الطيب ٥٢٠ .

(٦) فى النسخ : « لصاحبه » ولكنه يخاطب به اللذين يلومانه على ركوب الأسفار والأخطار فى طلب

[٣١٩ - ب] فلا تؤذيَاهُ بلامكما . وكذلك وقع فعلُ هذا الرجل الملووم فوق الكلام الذي توجّهانه إليه على سبيل الملام . يعنى : أن فعله أجل أيضا من أن يلام عليه .

وقيل : أراد فعل هذا الرجل أجلّ من أن يلحقه الوصف بالكلام ، ويبلغه البيان بالعبارة والمقال .

وقيل : الهاء في « فَعَالِيهِ » تعود إلى « الملام » أى وقع فعل الملام وتأثيره فوق تأثير الكلام .

يعنى : أن الملام يفعل فى فعل السهام لا فعل الكلام . وعلى الأول الهاء تعود إلى الملام .

٢- ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلٍ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلَا لِنَامٍ

نصب « الفلاة » و « الهجير » لأنهما مفعول « والهجير » : شدة الحر ، واللثام : ما يشد على الفم من طرف العامة .

يقول لصاحبيه : ذراني مع الفلاة أقطعها بلا دليل ، فإني دليلٌ لنفسى ، وذرا وجهى مع الهجير بلا لثام ، فإن جلدة وجهى تنوب لى مناب اللثام .

٣- فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذَا وَهَذَا وَأَتَعِبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمَقَامِ

« بِذَا » إشارة إلى الفلاة ، وذكره على معنى المكان وروى : « بنى » أى بهذه ، وهو إشارة إلى الفلاة لفظا . « وهذا » : إشارة إلى الهجير .

يقول : أنا أستريح بقطع الفلوات وملاقات الحر^(١) وأتعب بإناخة المطية والإقامة .

٤- عِيُونُ رَوَّاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي

(١) ع : « الحر والبرد » .

« البغام » : صوت الناقة عند التعب . والرازحة : المعيبة التي كَلَّت .
 وقامت^(١) . وله معنيان :
 أحدهما ما ذكره^(٢) ابن جني عن أبي الطيب أنه قال : إن حارت عيني فعيون
 رواحلي عيني ، وبغامهن بغامي ، يعني به طريقة الدعاء ، فكأنه قال : أنا بهيمة
 مثلهن إن تحيرت . كما إذا قال القائل : إن فعلت كذا فأنت حار .
 والثاني يقول : أنا أقتدى بعيون رواحلي إن حارت عيني ، فعينها تقوم مقام
 عيني^(٣) .

وقوله : « كُلُّ بَغَامٍ رَازِحَةٌ بَغَامِي » يعني : أني أهتدى بالبغام : الذي هو صوت
 الرازحة ، وأستدلُّ بصوتها على جادة الطريق^(٤) ، لأن الروازح لا تثنى إلا على
 جواد الطريق ، فيكون بغامهن بمنزلة بغامي الذي أهتدى به ، ودليل على الطريق .
 وقيل : معناه أن صوتها ينوب عن صوتي في شكوى التعب .

٥- فَقَدْ أَرَدَ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِي لَهَا بَرَقَ الْغَمَامِ
 قيل : إن العرب إذا عدت للسحاب مئة^(٥) برقة ، لم تشك أنها ماطرة
 فتنجمعها^(٦) . وقيل سبعين^(٧) برقة .

(١) ق : « رازحة » « والرازحة » بالخاء المعجمة تحريف . ع : « الرازحة : المعيبة » . والرازح من
 الأيل : المالك هزالا . « وقامت » هنا بمعنى وقفت مكانها لا تمضي . انظر القاموس « قوم » .
 (٢) ع : « ما حكاها » .

(٣) قال المعري في تفسير أبيات المعاني في كلمة « حيرت » : الناس يروون بالباء . والنون أشبه . لأنه
 وصف نفسه فيما تقدم أنه لا يحتاج إلى دليل فوجب أن يقول : إن حارت عيني رواحلي . فعيني نائية عن
 عيونها . لأنها تهديها السبيل والنعام أكثر ما يستعمل في الظباء . وربما استعمل في النوق ومن روى :
 « حرت » بالباء فله معنى صحيح إلا أنه يناق قوله : « ذراني والقلاة بلا دليل » ويكون المعنى معنى الدعاء
 والقسم فكأنه أقام ذلك مقام العين أو الدعاء على نفسه .

(٤) جادة الطريق : وسطه وجمعها : جواد .

(٥) في النسخ : وإذا عدت في السحاب مائتي ، والتصويب عن رواية ابن السكيت في الواحدي والتبيان .

(٦) ع : « فتنجمعها من غير دليل » .

(٧) في النسخ : « أربعين » والتصويب من رواية المعري عن ابن الأعرابي في نوادره . ذكر ذلك

تفسير المعاني ، وكذلك رواه الخطيب التبريزي في التبيان ٤ / ١٤٣ .

يقول : أنا أعدّ البرقَ وأنتجع مواقع غيئه فيكون عدّى البرق دليلاً على الماء ، فلا أحتاج إلى دليل آخر من الناس يدلّني إليه .

٦- يُذِمُّ لِمُهَجَّتِي رَبِّي وَسَيْفِي إِذَا أَحْتَاَجَ الْوَحِيدُ إِلَى الدَّمَامِ

« يُذِمُّ » أى يجعلنى فى ذمته ، والذمة هنا : العزْر^(١) .

يقول : إذا سرت فإننا أسير فى ذمة الله تعالى . وذمة سيفى ، ولا أحتاج إلى خفير يُجِيرُنِي إِذَا أَحْتَاَجَ إِلَيْهِ غَيْرِي .

وحكى أنه لما رجع من عند عضد الدولة^(٢) . وبلغ الأهواز^(٣) أحضر خفير العرب وقاطعهم على الحفارة فوق [٣٢٠-٣٢٠] النزاع بينه وبينهم فى نصف دينار ، سأله زيادة^(٤) على ما بذل لهم فلم يجبهم إليه ، وضرب فرسه وهو ينشد هذا البيت .

يُذِمُّ لِمُهَجَّتِي رَبِّي وَسَيْفِي . . . البيت

فقتل عند دير العاقول^(٥) :

٧- وَلَا أَمْسَى لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قَرْيَ سِوَى مُخِّ النَّعَامِ

يقول : لا أمسى ضيفَ البخيل ، ولو لم أجد شيئاً البتّة . وجعل مخّ النعام كناية عن ذلك ؛ إذ النعام لا مخ لها^(٦) .

(١) العزْر : الإعانة والتقوية والنصر . اللسان « عزر » .

(٢) ستأنى ترجمة له فى أول العضديات .

(٣) الأهواز : إقليم من أقاليم الدولة العباسية يسمى اليوم : بلاد خوزستان وهذا هو الاسم القارى القديم له يقع فى شمال غرب إيران يعنى مجاور للعراق وفيه مدينة عبداً . وهذا الإقليم غنى بالبترول ويشتهر بتجارة السكر والأرز والحرير . دائرة المعارف الإسلامية وياقوت .

(٤) ع : « زيادة » مهمله .

(٥) بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسجاً وكان على شاطئ دجلة ، أما الآن فقد بعدت دجلة عنه وخرب وبالقرب منه ديرقى . وسأنى ذكرهما والحديث عنها عند مقتل المتنبى انظر معجم البلدان .

(٦) ذكر الدميرى عن ابن خالوية أن النعام لا مخ لها . حياة الحيوان . فكأنه قال : وليس قَرْيَ إِلَّا

قَرْيَ معدوماً .

٨- وَلَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ حِبًّا جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامٍ

« الحِبِّ » : الحديعة .

يقول : لما نافقتي الناس بالوداد ، عاشرتهم كما عاشروني ، وجازيتهم ^(١) ابتساماً على ابتسامهم .

٩- وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفَيْهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ

يقول : لَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ مَطْبُوعِينَ عَلَى الْغَدْرِ ! صرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفَيْهِ وَأَثَقَ بِهِ مِنْ أَهْلِي أَوْ وَلَدِي ، لِمَعْرِفَتِي أَنَّهُ ^(٢) بَعْضُ النَّاسِ ، وَالْغَدْرُ قَدْ عَمَّهُمْ ^(٣) .
وقيل : أراد بمن أصطفيه نفسه ، وهذا بعيد لأن الإنسان لا يشك في نفسه .

١٠- يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ

الوسام ، والوسامة ، والميسم : حسن الوجه .

يقول : العاقل يحب من يصطفيه في الوداد . والجاهل يحب من حسن وجهه .

١١- وَأَنْفُ مِنْ أُخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ

يقول : إن أخي من الأم والأب إذا لم يكن كريماً لجانبته وأنفت أن يكون لي أنخاً مع لؤمه .

يعني : لا أصحب إلا كرام الناس وخيارهم .

١٢- أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ ، أَخْلَاقُ اللَّثَامِ

« كَثِيرًا » : نصب على الظرف ، أي كثيراً من الأزمنة ، ويجوز أن يكون صفة

لمصدر محذوف .

(١) ع : « وجازيتهم » .

(٢) ع : « بأنه » .

(٣) جاء في العرف الطيب ٥٣٢ : حكى عن أبي الطيب أنه قال : كنت إذا دخلت على كافور وأنشده يضحك إليّ ويبيش في وجهي حتى أنشدته هذين البيتين فما ضحك بعدها في وجهي إلى أن تفرقتنا . فعبجت من فطنته وذكائه . ومثل هذا جاء في إحدى نسخ الديوان الهامشية ٤٧٦ .

يقول : إذا كان الولد لثيماً حال لؤم الولد بين الولد والجد ، فينسب إلى اللؤم ، ويعرف به دون الجد ، فيكون كأنه ولد من اللؤم لا من الأب^(١) .

١٣- وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدِّ هُمَامٍ

يقول : لا أرضى من الفضل والشرف بمجرد كرم النسب ، حتى أكسب لنفسي مفاخر أتشرف بذكرها .

١٤- عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحَدُّ وَيَبُو نَبَوَةَ الْقَضِمِ الْكُهَامِ

« القَدْ » : القامة . و « الحدَّ » يجوز أن يريد به أن يكون قد بلغ حد الرجال ، وأن يريد به الحدّة في الأمر . و « القضم » : المتكسر . و « الكهام » : الكليل . يقول : عجبت ممن له صورة الرجل الكامل ، وآلة^(٢) تبلغه إلى معالي الأمور فلم يبلغ إليها ، ويبو كالسيف الكليل .

١٥- وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى المَعَالِي فَلَا يَذُرُّ المَطْيَّ بِلا سَنَامٍ

« مَنْ » في موضع جر عطفاً على قوله : « عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ » وقيل : استفهام .

يقول : عجبت ممن يجد الطريق إلى المعالي فلا يسير إليها حتى يهزل المطى بسيره ويذيب أسنمتها تحته ، فتبقى بغير سنام^(٣) ،

١٦- وَلَمْ أَرِ فِي عِيُوبِ النَّاسِ عَيْباً^(٤) كَنَقْصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

(١) يعني إذا لؤمت الأخلاق غلبت الأصل الكريم حتى يكون الولد لثيماً وإن كان أجداده كرام وذلك

كقول الآخر :

أَبُوكَ أَبُ حُرٍّ وَأَمَلَكَ حَرَّةٌ وَقَدْ تَلَدُ الحِرَّانَ غَيْرَ نَجِيبٍ

(٢) ع : « وآلة » مكانها بياض في ق .

(٣) يشير بهذين البيتين إلى نفسه ويعرض بالرحيل عن مصر .

(٤) في الواحدى والتيبان والديوان والعرف الطيب : « شينا » مكان : « عيبا » .

[٣٢٠ - ب] يقول : ليس في الإنسان عيب أقيح من أن يكون ناقصاً مع قدرته على الكمال .

وقيل : معناه ليس عيب أقيح من الكسل .

١٧- أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَأَى تَخُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أُمَامِي

يقول : بقيت بمصر متبرماً بها فلا أسير عنها متقدماً ولا متأخراً .

١٨- وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ

يقول : طال نومي على الفراش حتى ملّ الفراش مني ، وكان جنبي إذا لقي الفراش في عام مرة واحدة ملّ منه .

١٩- قَلِيلٌ عَائِدِي ، سَقِيمٌ قُوَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي ، صَعْبٌ مَرَامِي (١)

رفع هذا كله ليخبر أنه على هذه الأوصاف في الحال دون ما مضى ، إذ لو أراد الماضي لنصب على الحال من « يملّ لقاءه » .

٢٠- عَليُّ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ

« المُدَامِ » : الخمر . والسُّكْرِ من غير مُدَامِ عبارة عن الشدة وعظم المحنة . وهذا من قوله تعالى : (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى (٢)) .

٢١- وَزَائِرَتِي كَانَ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظُّلَامِ

عني بالزائرة : الحمى ، كأنها تستحي من أن تزور بالنهار ، فتأبني في الظلام ؛ لفرط حيايتها .

(١) العائد : زائر المريض . والمرام : المطلب . يقول : أنا غريب بها لا يعودني إلا القليل من الناس ، وقوادى سقيم لتراكم العموم عليه ، وحسادى كثير لوفور فضلى . ومرامى صعب لأنى أطلب الملك .

(٢) سورة الحج ٢٢/٢ .

٢٢- بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَاثَتْهَا ، وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
 «المطارف» : أردية من الخبز ، معلّمة الأطراف ، الواحد مطرف ، بضم
 الميم^(١) . و«الحشايَا» : جمع حشية^(٢) .
 يقول : فرشت لهذه الزائرة الفرش الحسنة فكْرَهَتْ أَنْ تَبِيَتْ عَلَيْهَا ، ولم تقنع
 بها ، فوصلت إلى عظامي وباتت فيها .

٢٣- يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
 «عنها» : أى عن الزائرة .

يقول : جلدى يضيق عن احتمال نفسي واحتمال الحمى ، فوسعت الحمى
 جلدى ؛ بأن أذايته وأكلت لحمي ليتسع لها !

٢٤- إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ
 يعنى : أنه كان يعرق عرقاً شديداً إذا أقلعت عنه الحمى .
 يقول : إن هذه الزائرة إذا فارقتني غسَلْتَنِي بالعرق ، فكأننا كنا مقيمين على
 حرام ، فغسلت له .

وخصّ الحرام لأن الزائرة تكون أجنبية^(٣) دون زوجته .

٢٥- كَأَنَّ الصَّبِيحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامٍ
 يقول : إذا جاء الصَّبِيحُ فارقتني هذه الزائرة ، فكان الصَّبِيحُ يطردها عنى بعد
 ما أَلْفَتْنِي ، فتلمع عينها جزعاً من ألم الفراق .

جعل عرقه دمعاً يسيل من أجفانها . وقوله : «بِأَرْبَعَةِ سِجَامٍ» يعنى : أن اللمع
 كان يجري من طرف العين الذى يلي الأنف والأصداغ ، وكذلك من العين

(١) ويجوز كسرهما . انظر تاج العروس «طرف» .

(٢) الفراش المحشوة .

(٣) ق . شو : «حييته» .

الأخرى ، فهذه أربعة مجازٍ . و«سجام» : أى جارية .

٢٦- أَرَأَيْبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ

يقول : أنا أنتظر وقت زيارتها ، كما ينتظر العاشق وقت زيارة حبيبته ، وليس ذلك من شوقٍ منى إليها [٣٢١-١] .

٢٧- وَيَصْدُقُ^(١) وَعِذُّهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ

وروى : « تصدق » يعنى : أن الزائرة تصدق وعدها . والأول أولى .
يقول : هى صادقة الوعد ، ولينها تخلف وعدها^(٢) فإن الصدق إذا كان يؤدى إلى الحزن العظام فهو مذموم .

٢٨- أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الرَّحَامِ ؟!

بنت الدهر : هى الداهية .
يقول للحمى : يا بنت الدهر ، كيف وصلتِ إلى مع ازدحام حوادث الدهر على وتراكم الدواهي ؟!

٢٩- جَرَحْتَ مُجْرَحًا^(٣) لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ^(٤)

يقول للحمى : جرحتِ منى بدناً مجرحاً ، قد عمته الجراحات ، فليس فيه موضع صحيح تجرحه السيوف والسهام .

٣٠- أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرِي يَدِي أَتَمْسِي تَصْرَفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ

يقول : ليت^(٥) يدي عرفت ، هل تتمكن من التصرف فى عنان فرسى ، أو

(١) ع : « وتصدق » . (٢) ق : « أخلفت وعداً لها » .

(٣) ع : « مجرحاً » . (٤) ق : « مكان للسيوف وللسهام » . ع : « للسيوف ولا للسهام » .

(٥) يقال : « ليت شعري ما صنع فلان » أى ليتنى أشعر . وخبر ليت محذوف أى ليت شعري واقع .

زمام ناقتي بعدها؟ عند رحيلي من مصر ومفارقتي الأسود .

٣١- وَهَلْ أَرَمِي هَوَايَ^(١) بِرَاقِصَاتٍ مُّحَلَّاتٍ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ

« اللغام » : الزَّيْدُ الذي يخرج من فَمِ البعير . و « الراقصات » : الإبل

السريعة .

يقول : ليتني علمت : هل أرتحل من مصر وأقصد إلى ما أهواه بإبل راقصاتٍ

قد سال لعابها على مقاودها فصار عليها كالحلقة .

٣٢- فُرَيْتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي بِسِيرٍ أَوْ قَنَاءٍ أَوْ حُسَامِ

يقول ربياً^(٢) شَفَيْتُ نَفْسِي^(٣) ووصلت إلى مرادى إما بِسِيرٍ إليه^(٤) وإما بسيفٍ

أو رمح .

٣٣- وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَّصْتُ مِنْهَا خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الْفِدَامِ

« نَسْجِ الْفِدَامِ »^(٥) : خرقه من الإبريسم^(٦) تشد على فم الإبريق لتصني

الشراب .

يقول : ربما ضاقت علىّ حالةٌ فتخلَّصْتُ منها بِالطَّفِ وجهه ، فزِدْتُ عند ذلك

شرفاً ، وزادت أخلاقى تهذيباً ، وجوهري صفاء ورونقاً ، كما أن الخمر إذا خلصت

من الفدام ازدادت صفاءً ورونقاً^(٧) وقريب منه قول الآخر :

(١) في النسخ : « هواه » والمذكور عن الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب .

(٢) ق : « ربياً » وربياً أى ربما .

(٣) ق : « نفسى » بياض . وشو : « صدرى ونفسى » .

(٤) ق . شو : « إليه » مهملة .

(٥) الفدام : ما يشد على فم الإبريق ونحوه لتصفية ما فيه . « تاج العروس » .

(٦) ع : « ابريسم » والإبريسم : أحسن أنواع الحرير . معربه . « اللسان » .

(٧) ق : من « ورونقا . . . ورونقا » ساقط انتقال نظر .

مَا تَعْتَرِينِي^(١) مِنْ خُطُوبِ مُلِمَّةٍ إِلَّا تُشْرَفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي^(٢)

وفي ذكر الفدّام قول المطرّز البغدادي^(٣) :

وَقَبْلَةُ هِيَ الْحَمْدُ رُ إِلَّا أَنْهَا بِفِدَامٍ^(٤)

٣٤- وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامٍ

يقول : ربّما فارقْتُ حبيبي من غير وداع^(٥) ، وربّما خرجتُ من البلاد ولم أسلم على أهلها سلام الوداع . يعني : أنه هرب من أشياء^(٦) كرهها وتخلّص من أمور عافها^(٧) مرات كثيرة ، فكذلك مفارقتُه مصر لا يتعدّر عليه .

٣٥- يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ : أَكَلْتَ شَيْئًا وَدَاوُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ

يقول : إذا رأني الطيب متغيّر الحال قال : قد أكلت شيئًا ضررك ، فاحتم^(٨) فإن ذلك من الطعام^(٩) والشراب .

٣٦- وَمَا فِي طَيْبِهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ

(١) ع : « فقال لي ما تعترني » البيت .

(٢) وقد نسب البيت في الحامسة رقم ٥٤ إلى الأحوص بن محمد . شاعر إسلامي أموي . والشعر والشعراء ٥٠٣ نسب له بهذه الرواية :

ما من مصيبة نكبة أمني بها إلا تشرفني وتعظم شاني وكذلك في مختار الأغاني ٤/٥٢٦ .

(٣) هو : عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب أبو القاسم المعروف بالمطرز : شاعر بغداد كثير الشعر سائر القول في المديح والمجاء والغزل قرأ عليه الخطيب البغدادي أكثر شعره وتوفي سنة ٤٣٩ . انظر تاريخ بغداد ١١/١٦ .

(٤) ق : مكان البيت بياض . شو : « قبة » ساقطة .

(٥) في النسخ : « من غير الوداع » .

(٦) ق : « من شيء كرهها » .

(٧) ع : « عاقته » .

(٨) يقال : احتمى المريض يجتمى : إذا امتنع عما يضره . فاحتم : بمعنى امتنع . انظر اللسان .

(٩) « الطعام » مكانها بياض في ق . وفي شو « العظام » تحريف .

« الجَمَام » : الرَّاحَة .

يقول : إن الطيب لا يعلم أن مرضى من طول مُقَامِي بِمِصْر ، وتركى لما هو عادتى من السفر ، كما أن الفرس إذا تَعَوَّد السير عليه ، وتحمل الكدَّ والنصب ^(١) ، ثم طال مُقَامه على الجَمَام ، أضرَّ به ذلك .

٣٧- تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ

يغَبَّر : أى يثير الغبار . [٣٢١ - ب] .

يقول : مثلى مثل فرس يدخل من غبار إلى غبار .

٣٨- فَأَمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيْرَعِي وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ

العَلِيق : ما يعلق على الفرس .

يقول : أنا مثل فرسٍ جوادٍ تَعَوَّد القتال ، ثم حُبِس ^(٢) في مكانٍ فلا يُرْخِي له الحبل حتى يرعى بنفسه ، ولا يعلق عليه ما يأكله ، ولا عليه لجام ! فكذلك أنا عند كافور : لا يأذن لى فى الرحيل ، ولا يكفئني مؤنة المقام ^(٣) .

٣٩- فَإِنْ أَمْرَضُ فَمَا مَرِضَ اضْطِبَارِي وَإِنْ أَحْمَمُ فَمَا حَمَّ اعْتِرَامِي

يقول : إن أمرض فصبرى صحيح لم يمرض ، وعزى لم يتغير عما عهدته ، فهذا المرض يزول ، ويعود إلى الصحة جسمي ^(٤) .

٤٠- وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْجَمَامِ إِلَى الْجَمَامِ

يقول : إن سلمت الآن من مرضى فلا خلود فى الدنيا ، ولكن آخر أمرى الموت ، فكأنى نجوت من موتٍ معجلٍ إلى موتٍ مؤجلٍ .

(١) ع : « والتعب ثم طال مقامه على الأرى وجم لضرَّ به ذلك » .

(٢) ق : « ثم جلس » .

(٣) ع : « مؤنتى فى المقام » .

(٤) ق : « جسمى » مهمله .

٤١- تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ

الرَّجَامُ : القبور ، واحدها رَجْمٌ .

يقول : تَمَتَّعَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ النَّوْمِ وَالْيَقِظَةِ ، وَلَا تَطْمَعُ فِي النَّوْمِ وَلَذَّتَهُ إِذَا صَرْتَ إِلَى الْقَبْرِ .

٤٢- فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالِّينِ مَعْنَى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

يقول : إِنْ الْمَوْتُ حَالَةٌ ثَالِثَةٌ سِوَى النَّوْمِ وَالانْتِبَاهِ ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ اللَّذَّةِ الَّتِي تُرْجَى فِي الْيَقِظَةِ وَالْمَنَامِ ، وَلَكِنَّهُ الْفَنَاءُ وَالْفَسَادُ ، وَلَا تُرْجَى فِيهِ اللَّذَّةُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

(٢٥٨)

وكان كافر يتطلع إلى مدحه^(١) ، ويقتضيه إياه ، ولم يكن له بد من مداراته فقال فيه ، وأنشدها إياه^(٢) في شوال سنة تسع وأربعين وثلاث مئة . وهي آخر ما أنشده ولم يلقه بعدها^(٣) :

١- مَنِي كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ فَيُخْفِي بَتِّيضِ الْقُرُونِ شَبَابُ

القرون : الذوائب . وقوله : « أَنَّ الْبَيَاضَ » فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ بَدَلًا مِنْ « مَنِي »^(٤) .

(١) ع . ق : « على مدحه » .

(٢) ع : « ولم يكن له بد من صدارته » تحريف . « وأنشدها الأسود » .

(٣) الواحدى ٦٨٠ « وقال يمدح كافرًا الإخشيدي وأنشده إياها في شوال سنة ٣٤٧ ولم يلقه بعدها » . التبيان ١/ ١٨٨ : « وقال يمدحه ولم يلقه بعدها . الديوان ٤٧٨ : « وكان الأسود مع قبح فعله يتطلع إلى مدحه ويقتضى أبا الطيب . ولم يكن لأبي الطيب بد من مداراته مع غرضه بذلك . فقال وأنشدها الأسود ولم يلقه بعدها فقال » . العرف الطيب ٥١٥ .

(٤) مَنِي : جمع منية وهي الأمانة . وإنما جمع المنى بناء على تكرار ذلك منه مرة بعد أخرى فصارت كل مرة منية . ويجوز أن يكون « منى » خبر مقدم على المصدر المتأول من أن وخبرها . « و« كن » نعت منى .

يقول : كنتُ في حال شبابي أتمنى أن أخضبَ شبابي بالبياض ، فيكون البياض خضاباً للسواد ، كما يخضبُ البياض بالسواد ، فيُنظرُ إلى بعين الجلالة والوقار والحلم .

٢- لِيَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابُ

« الفودان » : جانباً الرأس و« لِيَالِي » نصب بفعل مضمر ، يعني كنت أتمنى ذلك ليالي كان فوداي فتنة للنساء البيض لسواد شعري ، فكُنْ يُفْتَنَ به ويعدُّنه فخراً ، وأنا أعدّه عيباً لأنه يدلّ على الجهل والتّزق^(١) .

٣- فَكَيْفَ أَذَمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أُشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ؟!

يقول : كنت أشتهي المشيب أيام الشباب ، فكيف أذمه لما بلغت إليه ؟ ! وكنت أدعو الله تعالى أن يهب لي المشيب ، فلا يحسن بي الآن أن أشكوه حين أجابني إليه .

وقيل : قوله : « أدعو^(٢) بما أشكوه » من قولك : دعوت بفلان إذا دعوته إليك .

والمعنى : كيف أدعو بشيء ، إذا أجبت إليه شكوته ؟ ! وهو المشيب ، أي كنت أدعو المشيب إلى نفسي . فكيف أشكوه الآن . [٣٢٢ - ١] .

٤- جَلَا اللَّوْنُ عَن لَوْنِ هَدْيٍ كُلِّ مَسْلَكٍ
كَمَا انْجَابَ عَن ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ

« جَلَا » : أي زال

يقول : زال السواد عن لون هدى كلِّ مسلك : يعني البياض^(٣) لأنه حليف

(١) ع : « والتزق » .

(٢) ع : من « أدعو . . . أدعو » ساقط .

(٣) يقول : كأن بياض الشيب كان مستوراً تحت السواد فلما زال السواد عنه انكشف فأهدى صاحبه

في كل مسلك من الرشد .

الهداية والمانع من الغواية . وشبه زوال السواد وطلوع البياض^(١) بانكشاف الضباب عن ضوء النهار والضباب : ماتراه على وجه الأرض في الربيع^(٢) .

٥- وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابٌ
« الحراب » : جمع حربة .

يقول : إن كان جسمي أثر فيه الشيب ، فإن نفسي التي في جسمي لم تضعف^(٣) بضعفه ولو أن بدل كل شعرة بيضاء حربة في الوجه مغروزة .

٦- لَهَا ظُفْرٌ إِنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِّ نَابٌ

يقول : لنفسي ظفر أجعله عدة لي ، إن كلَّ ظفر الجسم : أي إن ذهبت قوته . ففوة النفس باقية ، وكذلك إن لم يبق ناب في الجسم فللنفس ناب .

٧- يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهِيَ كَعَابٌ

الكعاب : الجارية التي كعب ثديها .

يقول : إن الدهر يغير من جسمي كل شيء ، ولا يقدر أن يغير نفسي ، فإنها أبداً تبقى في قوتها ، وإن بلغت أقصى العمر .

٨- وَأِنِّي لَنَجْمٌ يَهْتَدِي^(٤) صُحْبَتِي بِهِ إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ

الصُّحْبَةُ : الأصحاب .

يقول : إن صحبتي يهتدون برأبي ودلاتي ، فإذا نالهم خطب رجعوا إلى رأبي^(٥) ، وإذا حال سحاب دون النجوم اهتدوا بدلاتي ، لمعرفتي بالفلوات ،

(١) ق : « وطلوع الضباب » .

(٢) وهو سحاب يغطي الأرض كاللدخان . ويكون في الغداة الباردة . « اللسان » .

(٣) كنى بشيب النفس عن الضعف الذي هو من لوازم المشيب أي أن همته لا تشيب ولا يلحقها

الضعف ولو كانت الشعر الأبيض في وجهه حراباً . -

(٤) في التبيان : ويروى : تهدي . وبها رواية الديوان والتبيان .

(٥) ق : « فإذا أنا لهم حطب رجوا إلى رأبي » تعريفات .

وهديتي في المفاوز ، فكأنه نظر إلى قول النبي ﷺ « أصحابي كالنجوم » .
 ٩- غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ ؛ لَا يَسْتَفْزِنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
 « يستفزني » : أي يستخفني وقد روى أيضا .
 يقول : أنا مستغن عن الأوطان ، فإذا سافرت عن بلد^(١) لا يستخفني الرجوع إليه .

١٠- وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ وَإِلَّا فَفِي أَكْوَارِهِنَّ عِقَابُ
 الذمّلان : ضرب من السير . وعنى بالعقاب : نفسه ، فالهاء في « به »
 للذمّلان .^(٢)

يقول : إنني غني عن سير الإبل ، فإن سمحت به سرت عليها ، وإلا فإبالي ،
 فإن الذي في أكوارهن^(٣) عقاب : أي كما أن العقاب لا يحتاج إلى سير الإبل ،
 كذلك أنا أسير على قدمي كما يطير العقاب .

١١- وَأَصْدَى فَلَا^(٤) أُبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً
 وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لِعَابُ

« أصدى » : أي أعطش . و« اليعملات » : النوق التي يعمل عليها في
 السير ، والواحدة يعملة ، ولا يوصف بها الذكر . ولعاب الشمس : ما يتدلى منها
 مثل الحيوط إذا اشتد الحر .

يقول : أعطش في شدة الحر وأصبر عليه ، ولا أظهر من نفسي الحاجة إلى الماء
 وأهل البادية يمتدحون^(٥) بذلك .

(١) ق : « إلى بلد » .

(٢) ق : « للزمان » تحريف .

(٣) ع : « أكوارها » والأكوار : جمع كور وهو الرّحل .

(٤) ق . ع : « فلا » .

(٥) ع : « يتمكحون » تحريفات .

١٢- وَلَلسَّرِّ مَنِي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ

« لا يُفْضِي إِلَيْهِ » أى لا يصل إليه .

يقول : أنا أودع السَّرَّ من قلبى موضعاً لا يطلع عليه نديمى ، ولا يصل إليه الشراب ، وذلك أن الرجل إذا سكر أذاع ما فى قلبه من السرِّ . فيقول : أنا لا أسكر من [٣٢٢ - ب] الحمر على وجه يزول عقلى ، حتى لا أبوح بما فى قلبى من السرِّ صيانةً لعقلى ومروءتى .

وقيل : أراد أن الحمر لا تصل إلى السَّرِّ ، مع أن ^(١) الحمر تجرى من الإنسان مجرى الدم فتصل إلى كل موضع .

١٣- وَلَلْحَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ تُجَابُ

« الحود » : المرأة الناعمة .

يقول : إن اجتماعى مع المحبوبة ساعة واحدة ، ثم أفارقها وأقطع الفلوات إلى غير لقائها ، ولا أبالى بها ، وإنما همتى ^(٢) السعى فى معالى الأمور .

وقيل : ذكر الفلاة مثلاً . أى يكون بيننا فلوات ومفاوز . على معنى ما يقال : « بينى وبين فلان مسافة بعيدة » فى امتناع الوصول إليه .

١٤- وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعْرَضُ قَلْبُ نَفْسُهُ فُتْصَابٌ ^(٣)

الغرة : الاغترار ، والطماعة : الطمع .

يقول : إن العشق اغترار وطمع ، وهما ^(٤) مذمومان ، وقلب العاشق يعرض نفسه على الهلاك فهلك .

١٥- وَغَيْرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ رِكَابٌ

(٣) ق : « فيصاب » .

(٤) ق : « فهما » .

(١) ع : « مع أنها » .

(٢) ق : « وأنا همتى » .

يقول : كلّ قلب سوى قلبي فهو هدف^(١) للنساء يصبهن للعشق . وكلّ بنانٍ سوى بناني ركابٌ للزجاج الذي فيه الخمر ، فأما أنا فلا أشتغل باللذّة^(٢) واللّهو ، فلا أعرض قلبي للعشق ولا أشتغل بشرب الخمر .
وروى « للرخاخ »^(٣) وهو الشطرنج . يعنى لا أشتغل بالنساء واللعب بالشطرنج وسائر الملاهي ، وما يذهب به العمر باطلاً .

١٦- تَرَكَنا لِأَطْرافِ القَنا كُلِّ شَهوةٍ فَلَيْسَ لَنا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابٌ
اللّعب : الملاعبة .

يقول : تركنا كلّ شهوةٍ ، ولذّة لعبٍ ، إلا بالرماح والسيوف .
١٧- نُصِرْفُهُ لِلطَّعَنِ فَوْقَ حَواذِرِ قَدِ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابٌ
الماء في « نُصِرْفُهُ » راجع إلى لفظ « القنا » وقوله : « فَوْقَ حَواذِرِ » أى خيل حواذر من الطعن ، لأنها قد تعودتّه و « انْقَصَفَتْ » أى انكسرت .
يقول : نصرف القنا فوق خيل قد تعودت الطعان^(٤) فهي تحذر منه ، فانكسرت في الخيل كعوب الرماح مرة بعد أخرى^(٥) .

١٨- أَعزُّ مَكانٍ في الدُّنْيا سَرَجٌ سَابِحٌ وَخَيْرٌ جَلِيسٍ في الزَّمانِ كِتابٌ
« الدُّنْيا » : جمع الدُّنْيا ، جعل كل مكان فيها دنيا ، ثمّ جمعه .

(١) ق : « هدب للنساء ويصبهنه » .

(٢) ق : « في اللذات » .

(٣) الرخاخ : جمع رخّ هذه رواية ابن جنى . وقد ردّ عليه ابن فرجة قائلا : البنان : ركاب القدح ، وأما الرخ فالبنان راكبة له في حال حملة . وأيضا فإنه كلمة أعجمية لم تستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء ، والتزه عن شرب الخمر أليق بالتزه عن الغزل ، من اللعب بالشطرنج . الواحدى ٦٨٣ .

(٤) « الطعان » مكانها بياض في ق وفي مو « العطان » تحريف سماع .

(٥) ع : « مرة بعد مرة » . والمذكور رواية ابن جنى وقد صغفها صاحب التبيان وقد روى الواحدى « حوادير » أى غلاظ سمان وروى على بن حمزة « حوادير » أى كأنها أصابها الحذر لما لحقها من التعب .

يقول : أعزّ مكانٍ في الدنّيا سرج فرسٍ سابحٍ^(١) ، لأن الشجاع إذا ركبهُ
امتنع ، وخير جليسٍ في الزمان كتاب ؛ لأنك لا تخشى غوائله ويؤدّبك بأدابه ،
ويؤنسك عند الوحشة بحكّمه .

١٩- وَبَحْرُ أَبُو الْمِسْكِ الْخِضْمُ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعَبَابٌ

« الخضم » : الكثير العطاء ، الزخرة : تراكم الماء ، والعباب : مثله .
وروى : « بحرٌ » جرّاً على العطف على ما قبله . أى : وخير جليس في الزمان
كتاب ، وخير بحرٍ أبو المسك . والتقدير : وخير البحورٍ ثم أقام الواحدَ مقامَ
الجمع . وروى : « و بحرٌ أبى المسك » على الإضافة .

يقول : هو كثير العطاء ، له فضلٌ على كل سخيٍّ ، كالبحر الذي يزيد على
البحار. شَبَّهُهُ بِالْبَحْرِ ، ثم فضّله على سائر البحار^(٢) [٣٢٣ - ١] .

٢٠- تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ بِأَحْسَنِ مَا يُبْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ

يقول : قد تجاوز غاية المدح وكلّ ما وصفته^(٣) وأثبت به عليه فهو دونه ،
وكأنى إذا مدحته أعيبه وأنقصه عن قدره . وهو مأخوذٌ من قول البحرى :
جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ عَلَا هُ فَكَأَنَّ الْمَدِيحَ فِيهِ هِجَاءٌ^(٤)

٢١- وَغَالِبُهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَّا لَهُ كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ

يقول : إن أعداءه طلبوا مغالبتَه فقَهَرَهُمْ وأذلَّهُم فخضعوا له . وكانوا له مثل
رِقَابِ غَالِبَتِ السُّيُوفِ فَقَطَعَتَهَا .

(١) السابح من الخيل : السريع الجرى فكأنه يسبح في جريه .

(٢) ع : « الصحابة » تحريف .

(٣) ع : « قد تجاوز غاية المدح فلا أحد يليق به وكل ما وصفته » إلح .

(٤) ع : « كل عن مذهب المديح فيه هجاء » فقط . تحريفات ونقص .

روى في ديوانه ١٥/١ والوساطة ٢٦٣ والبيان ١/١٩٤ والواحدى ٦٨٣ ورواية البيت فيما ذكرنا :

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدَ كَا دَ يَكُونُ الْمَدِيحَ فِيهِ هِجَاءٌ

٢٢- وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَى أَبَا الْمَسْكَ^(١) بِذِلَّةٍ إِذَا لَمْ يَصْنُ إِلَّا الْحَدِيدَ^(٢) ثِيَابٌ

التاء في « تَلَقَى » خطاب لنفسه أو صاحبه . و« أبا المسك » مفعول « تلقى »
« وَبِذِلَّةٍ » نصب على التمييز .

والمعنى : أن أبا المسك في أكثر أوقاته تلقاه لابساً ثوب البذلة ، في وقت لا يصون الأبطال الثياب ، من الرماح والسيوف ، وإنما يصونهم منها الحديد . فهو يباشر الحديد القتال في تلك الحال ، لابساً ثوب البذلة^(٣) حاسراً بلا درع ومغفر ، وذلك لقوة قلبه وثقته بنفسه ، وقلة مبالاته بعدوه . « والحديد » على هذا نصب مستثنى مقدم^(٤) . ومفعول « يَصْنُ » محذوف كأنه قال : إذا لم يصن الأبطال والأبدان ثياب ، ولكن الذى يصونها هو الحديد .

وقال ابن جنى معناه : إذا لبست الأبطال الثياب فوق الحديد خشية واستظهاراً فهو في ذلك الوقت أشد ما يكون تبذلاً بنفسه^(٥) . والحديد : هو الدرع وهو منصوب لأنه مفعول « يَصْنُ » .

٢٣- وَأَوْسَعُ مَا تَلَقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالْأَمَامَ ضِرَابٌ

« الرِّمَاءُ » مصدر راميته^(٥) . و« الأمام » نصب على الظرف ، فكأنه قال : وأمامه ، فجعل الألف واللام بدلاً من الإضافة .

يقول : أوسع ما يكون صدرًا إذا كان في مضيق الحرب ، وخلفه رمي وطعن من قِبَل الأعداء ، وأمامه ضراب .

(١) ق : « أبو المسك » و« إلا الحديث » .

(٢) البذلة : اسم من ابتذل الشيء إذا ترك صيانه .

(٣) كقول الكمي :

ومالى إلا آل أحمد شيعه ومالى إلا مذهب الحق مذهب

(٤) فجعل الثياب تصون الحديد فرد عليه العروضي قائلا : أظن أبا الفتح يقول قبل أن يتدبر !

وإنما المتنى جعل الصون للحديد لا للثياب يريد إذا لم يصن الأبدان ثياب إلا الحديد . يعنى الدرع . انظر الواحدى ٦٠٤ .

(٥) ق : « رميته » .

يعنى : أنه يتقدم على أصحابه يضرب بالسيف وجوه الأعداء وأمامه ضرب^(١) وخلفه رمى ، فيكون في تلك الحال ثابت النفس ، لا يدخله روع وقلق .
وروى : « وخلفه دماء » والمعنى : أنه لا يضيق صدره عند مضيق الحرب ، بل يقتل ويخلف دماء سفكها ، ويضرب أمامه بالسيوف .

٢٤- وَأَنْفَذَ مَا تَلَقَّاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى قَضَاءَ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْهُ غِيَابٌ

يقول : إذا أراد أمرًا يغضب منه جميع ملوك الأرض ، فذلك^(٢) الأمر أنفذ ما يكون من أوامره ، لأنهم لا يمكنهم أن يردوا عليه أمره .

٢٥- يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ وَلَوْ لَمْ يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابٌ

يقول : لو لم يطعه الناس رغبةً في نائله ورهبةً من عقابه ، لأطاعوه لفضله . وهذا مثل قوله :

رَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ تَقْتَضِ الطَّغْنَ فِي الْوَعَى

٢٦- أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيِّعٌ وَكَمْ أُسْدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابٌ

يقول : أنت الأسد ، وروحك روح الأسد ، وغيرك من الملوك جسمه جسم الأسد ، وروحه روح كلب .

شبههم بالأسود من حيث الجنة [٣٢٣ - ب] وبالكلاب من حيث الهمة .
وقوله : « أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابٌ » : أى أرواحهن أرواح كلاب فحذف [المضاف] .

٢٧- وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ وَمِثْلَكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ

يقول : هذا الملك حقُّك ، أخذته من دهره قهراً ، ولم يقتدر أن يمنع من ذلك^(٣) ، ومن كان مثلك في البأس والقوة : يُخَافُ مِنْهُ وَيُعْطَى حَقَّهُ .

(١) ق من : « يعنى . . . ضرب » ساقط .

(٢) ع : « فلذلك » . أى أنفذ ما يكون حكمه . فيما خالف فيه الملوك .

(٣) ع : « ولم تقتدر أن تمنع من ذلك » .

٢٨- لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يُلْطُهُ وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابٌ وَطَالَ عِتَابٌ^(١)

« يُلْطُهُ » أى يَمْطُلُهُ ويدفعه والإعتاب : الرجوع إلى أن تجيب من يعاتبك^(٢) .
يقول : لنا عند الدهر حقٌ يَمْطُلنا به ، قد طال عتابنا له وهو لا يرجع إلى ما أحبه .

وقيل : هذا تعريض بالمدوح ، وأنه طال عتابه واستبطاؤه فيما كان يَعِدُّه بِهِ^(٣) من الولاية .

٢٩- وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيمَةً وَتَنْعِمُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ

الشَّيْمَةُ : العادة . واليَّابُ : الخراب ، وقيل : هو إِتْبَاعُ لَخْرَابٍ^(٤) .
يقول : إن الأيام قد تترك عاداتها عندك من قصد ذوى الفضل ، لحصولهم في ذمتك وجوارك ، وتعود أوقاتهم بك عامرة ، بأن يدركوا مطلوبهم بعد أن كانت خراباً^(٥) .

وقيل : معناه أن الأيام تغيّر كل إنسان وتبدّل الأحوال ، فلا آمن أن تصل إليك فتحدث في أخلاقك تغييراً ، كما تفعل في نفسها ضدّ خلقها ، من عمارة بعد خراب .

وقيل : أراد إن عادة الأيام عندنا دفع^(٦) حقنا ، وعندك إيصال حَقِّكَ

(١) ع : « وقل عتاب » .

(٢) في النسخ « إلى ما يجيب أن يعاتبك » .

(٣) ع : « وانتظاره » بدلا من : « واستبطاؤه » . و : « به » مهملة .

(٤) يعنى يقال من الإِتْبَاعِ : « خراب يباب » فيباب هنا إِتْبَاعُ الخراب . انظر اللسان والصحاح

« ييب » .

(٥) يريد : أن الأيام قد تغيّر أخلاقها عندك . فترضى المعاتب وتسلم ذوى الفضل . لتروهم في كنفك وجوارك . والأوقات تصير عامرة لهم بأن يدركوا مطلوبهم .

والمعنى : إن قضت الأيام حتى وأظفرتنى بمطلوبى عندك فلا عجب فإنها تحدث شيمة غير شيمتها مهابة لك .

(٦) المراد بالدفع هنا التنحية والإزالة بقوة كما يقال : دفعته عنى ودفع عنه الأذى .

إليك^(١) ، وأوقاتها عندنا خراب ، وعندك عامرة .
 ٣٠- وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ كَأَنَّكَ نَضَلُّ^(٢) فِيهِ وَهُوَ قَرَابٌ

يقول : قوام الملّك سياستك ، فالملّك إنما هو أنت وما سواك فضلة ، كما أن العامل هو السيف والقراب فضله .

٣١- أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبُعَادِ يُشَابُ

يقول : إن قربي منك مشوب بالحجاب والبعد ، فتارةً أحجب عنك وأخرى ينحجب الحجاب وأقرب ، فتي قربت منك قرّت عيني بالقرب الذي يتفق ، فكأن الحجاب لم يكن .

وقيل : أراد بالبعد ، الوحشة التي كانت بينه وبين^(٣) كافور .

٣٢- وَهَلْ نَافِعِي^(٤) أَنْ تُرْفَعَ الْحُجْبُ بَيْنَنَا
 وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابٌ

يقول : أئى نفع في رفع الحجاب ؟ ! إذا كان ما أوّمل منك حجاب^(٥) .
 يعنى : أنت لا تبدّل لى ما أمّلته منك من العطاء والوداد .

٣٣- أَقَلُّ سَلَامِي حُبًّا مَا خَفَّ عَنْكُمْ وَأَسْكُتُ كَيْمًا لَا يَكُونُ جَوَابٌ

نصب « حُبِّ » لأنه مفعول له « وعنكم » في موضع عليكم و « يكون » ها هنا فعل تام لا يحتاج إلى خبر .

(١) ق : « حقّ إليك » .

(٢) يروى الواحدى « سيف فيه » .

(٣) ق ، شو : « بينه وبينه » . وذكر الواحدى ومن تابعه أن المراد بالبعد : البعد عن الأحباب والأوطان

(٤) ع : « وهل نافع » .

(٥) ع : « دون أملك حجاب » .

يقول : أقل^(١) سلامي عليكم ، طلباً للتخفيف عليك ، وأسكت عن
إذكارك بجاجتي ؛ لئلا أكلفك الجواب ، ولئلا يكون له جواب أكرهه .
٣٤- وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ سكوتى بيانٌ عندها وخِطابُ
الهاء في « عندها » يعود إلى لفظ الفطانة .

يقول : [٣٢٤ - ١] في نفسي حاجات ولك معرفة ، فسكوتى عند معرفتك
يعني عن بيانها وإظهارها بالخطاب . ومثله لأبي تمام :

وَإِذَا الْجُودُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرْءِ ۖ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي^(٢)
٣٥- وَمَا أَنَا بِالْبَاطِلِ عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ ضَعِيفٌ هَوَى يُبْغِي عَلَيْهِ ثَوَابٌ
يقول : مَنْ أحب إنساناً لمنفعته فحبّه ضعيف ، وأنا أحبك حباً خالصاً ، لا
أطلب عليه رشوة^(٣) .

وما طلبت منك إلا طلب الإدلال لمن^(٤) عدلني على قصدك . أنني أصبت في
مخالفتي قوله ، فإذا رأى منزلتي عندك علمَ فساد قوله وصواب رأبي^(٥)
٣٦- وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أُدَلَّ^(٦) عَوَازِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابٌ
يقول : لم أرد ما أطلبه إلا لكي أدلّ عواذلي اللاتي عدلنني في قصدك . أتى كنت
مصيباً في هواك ، وأنتك تحسن إليّ وتقضى حق زيارتي .

(١) ع : « قد أقل » .

(٢) ديوانه ٣١٦/٢ وديوان المعاني ١٦٨/١ وفيها : « وإذا انحدر » . والتبيان ١٩٩/١ و ٣٣/٤
والمثل السائر ٣٧٨/٢ .

(٣) الرشوة « مثلثة الرء » : ما يعطى لقضاء مصلحة وتجمع على رُشاً بكسر الرء وضمها . والأصل
الرشاء وهو الحبل لأنها سبب يتعلق به . ويلتزم به عند الأخذ لها . اللسان والتبيان .

(٤) ع : « الإدلال بمن » .

(٥) وهذا ما ذكره في البيت الآتي رقم (٣٦) .

(٦) ع : « إلا أن أرد » . وفي الواحدى والتبيان « أدل » .

٣٧- وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرُّوْا وَغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفَرْتُ وَخَابُوا

يقول : أردت أن أعلم من خالفني ، وقصد ملكاً غيرك ، أنه قد خاب وأنى

ظفرت . ومثله للبحري :

وَأَشْهَدُ أَنِّي فِي اخْتِيَارِكَ دُونَهُمْ مُؤَدَّى إِلَى حَظِّي وَمَتَّبِعُ رُشْدِي^(١)

٣٨- جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْكَ وَاحِدٌ وَأَنْكَ لَيْتُ وَالْمُلُوكُ ذَبَابٌ

يقول : قد وقع الخلاف^(٢) في كل شيء إلا فيك ، فإنهم اتفقوا على أنك

واحد ولا نظير لك ، وأنتك أسد والملوك ذباب بالنسبة إليك^(٣) . فأت أوحدهم ،

كما أن الأسد أوحده السباع ومثله لأبي تمام :

لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا^(٤) فِي فَضْلِ سُودْدِهِ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْأُمَّةِ اثْنَانِ^(٥)

٣٩- وَأَنْكَ إِنْ^(٦) قُوَيْسَتْ صَحَّفَ قَارِيٌّ

ذَبَابًا وَلَمْ يُخْطِئْ فَقَالَ : ذَبَابٌ

يقول : لو صحف إنسان قول : « إنك لَيْتُ وَالْمُلُوكُ ذَبَابٌ » فجعل مكانه

« ذَبَابٌ »^(٧) لم يخطئ في تصحيحه ؛ لأن الأمر كذلك على الحقيقة .

٤٠- وَإِنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابٌ

وهذا معطوف على ما قبله : أي قد اتفقوا على أن مدح غيرك فيه حق وباطل ،

وأن مدحك حق لا كذب فيه .

(١) ديوانه ٧٥١/٢ وفيه : « فأشهد » والوساطة ٢٥٢ والواحدى ٦٨٧ والبيان ١٩٩/١ .

(٢) ع : « الخلف » .

(٣) ع : « في جنبك ذباب » .

(٤) في النسخ « قد اجتمعنا » والمذكور عن سائر المصادر المذكورة .

(٥) ديوانه ٣١١/٣ والوساطة ٣٠٣ وخص الحاص ١٢١ والإبانة ١٢٨ ومحاضرات الأدباء ١٥٨/١ .

والمستطرف ٢٥/٢ والواحدى ٦٨٧ وفيه : « في وصف سُودْدِهِ » والبيان ١٩٩/١ وفيه : « في اللة اثنان » .

(٦) ق . ع : « لوقويست » .

(٧) ق . شو : « ذبابا » على أنها المفعول الذي جعل . والرفع في « ذباب » على الحكاية .

٤١- إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيْنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ

يقول : إذا حصل لي وُدُّك فلا أبالي بعده بالمال ؛ لأن المال لا قَدْرَ له ، فهو تراب كأصله الذي تولد منه .

٤٢- وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابٌ

يقول : لولا أنت وحبِّي قربك ما كنت بمصر ، بل كنت كل يوم في بلدٍ ومعى أصحاب^(١) .

٤٣- وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَى حَبِيْبَةٍ فَمَا عَنكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابٌ

يقول : إنما أقمتُ عندك لأنك دنياي ، فلا منصرف لي عنك ، إذ الدنيا حبيبة إلى كل أحد ، فأنت محبوبٌ إلى فليس لي ذهابٌ إلا إليك .
« وحبية » خبر ابتداء محذوف : أي هي حبيبة إلى .

هذا آخر ما أنشده أبو الطيب في الأسود .

(٢٥٩)

فلما خرج من عنده قال يهجو^(٢) :

١- مِنْ آيَةِ الطَّرْقِ يَأْتِي نَحْوَكُ^(٣) الْكَرْمُ
أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلْمُ؟

(١) ع زادت : « أصحاب جدد » .

(٢) ق - شو : « وقال أيضا يهجو » . الواحدى ٦٨٩ : « وقال أيضا يهجو » . التبيان ٤ / ١٥٠ :

« وقال يهجو كافورا » . العرف الطيب ٥٤٤ . الديوان ٤٨٢ .

(٣) ع : « يأتي مثلك » .

[٣٢٤ - ب] « الجَلَم » المقص ، وأكثر ما يستعمل في الذي يُجزُّ به الصوف من الغنم .

يقول : من أى طريق يصل إليك الكرم ؟ ! وأنت لثيم الأصل تصلح لآلات الحجامين : من المحاجم ^(١) والمقص .

وقيل : أراد أنك تصلح أن تكون حجاماً أو راعياً يجرّ الصوف بالجلّم . وإنما نسه إلى الحجاماة ؛ لأن الحجامين بمصر لا يكونون إلا سوداناً ^(٢) ، وكذلك رعاة الغنم أكثرها العبيد السود ^(٣) .

٢- جَازَ الْأَلَى مَلَكَتْ كَفَاكَ قَدْرَهُمْ فَعَرَفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ
« قدرهم » منصوب « بجاز » .

يقول : الذين ملكتهم من أهل مصر كانوا قد بغوا وجاوزوا قدرهم ، فأذلمهم الله تعالى بك ، وأعلمهم أن الكلب خير منهم عنده .
وكان هذا تفسير لقوله : « ولله سرٌّ في علاك » ^(٤) .

٣- لَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلِ لَهُ ذَكَرٌ تَقُوذُهُ أُمَّةٌ ^(٥) لَيْسَتْ لَهَا رَحِمٌ
جعله أمةً لأنه خصى ، ثم حطّه عن منزلة الأمة . فيقول : هو أمة بلا رحم !
فالأمة مع تمام خلقها أحسن حالاً منه . فالفحل إذا رضى بحكمه وانقاد لأمره فهو أذل من الكلب ^(٦) . وهذا تعريض بابن الإخشيد ، وتضريب ^(٧) بينه وبين كافور ^(٨)

(١) المحاجم : جمع محجم وهو أداة الحجم والقارورة التي يجمع فيها دم الحجاماة . والحجاماة : امتصاص الدم بالمحجم (اللسان) .

(٢) ويقال : إن الذي اشتراه قديماً كان حجاماً . انظر العرف الطيب ٥٤٤ .

(٣) ق : « أكثرهم سودا » .

(٤) يريد قول المتنبي في كافور راجع الديوان ٤٧٢ :

ولله سرٌّ في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان

(٥) ع : « أمة ما » . (٦) ق : « من الكلب » مهمله .

(٧) ق : « وتقريب » وابن الإخشيد هو أنوجور وقد مر بك ما كان بينها .

(٨) ذكر الواحدى والبيان أنه يريد بالفحل الذي له ذكر : رجال عسكره .

٤- سَادَاتُ كُلِّ أَنَاْسٍ مِنْ نَفُوسِهِمْ وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَرَمُ

« الْقَرَمُ » (١) : رُذَالُ النَّاسِ وَالْمَالِ .

يقول : سيد كل أمةٍ منهم ومن أعزهم ، إلا المسلمين فإنهم يرضون بسيادة العبيد (٢)

٥- أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبِكُمْ

يَا أُمَّةَ ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَّمُ ؟ !

مِنْ عَادَةِ أَهْلِ مِصْرَ إِحْفَاءِ الشَّوَارِبِ (٣) .

يقول : اقتصرتم من الدين على ذلك ، وعطلتم سائر أحكامه ! ورضيتم بولاية كافور عليكم مع خسته ، حتى ضحكت الأمم منكم واستهزوا بكم وبقلّة عقلكم .

٦- أَلَا فَتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ

كَيْمَا تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهَمُ ؟

يقول : سيادتك تشككُ الناس في حكمة الله تعالى (٤) فن الذي يتعصب للدين ؟ ! فيضرب رأسه (٥) بالسيف ويزيل هذا الشك عن قلوب الشاكين .

٧- فَإِنَّهُ (٦) حُجَّةٌ يُؤَدِّي الْقُلُوبَ بِهَا مِنْ دِينِهِ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقَدَمُ

يقول : إن هؤلاء الكفار إذا رأوا ما ناله كافور مع خسته ، جعلوا ذلك حجة

(١) الْقَرَمُ : اللِّثْمُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ . وَقِيلَ الْقَرْمَةُ مِنَ الشَّيْبَةِ : الرَّدِيئَةُ الصَّغِيرَةُ . وَرَوَى ابْنُ جَنِّي : الْقَرَمُ . بضمين . الواحدى .

(٢) وهذا إغراء لأهل مملكته به . (ع) وقد سقط هذا البيت مع شرحه .

(٣) المراد بإحفاء الشوارب : استئصالها .

(٤) يريد أن تملك مثله يشكك الناس في حكمة الله تعالى . حتى يؤديه إلى أن يظن أن الناس معطلون

عن صانع يديرهم فيكفرون بذلك . الواحدى .

(٥) ق . شو . ع : « لرأسه » .

(٦) ق . شو . ع : « فإنها » .

لقولهم : إن العالم ليس له مدبرٌ حكيمٌ ^(١) . وآذوا بها قلوب المسلمين ، فمن الذى يقتله ؟ حتى تزول هذه الأذى عن قلوب المسلمين .

٨- مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا

يقول : إن الله تعالى قادرٌ على أن يُخزبه ويخزي المعطلين ، بأن يبطل قولهم واحتجاجهم على نفي الصانع .

يعنى : إن لم يقتله الناس . فإن الله تعالى يريح المسلمين ، ويزيل الشبهة عن قلوب المؤمنين ^(٢) .

(٢٦٠)

وقال أيضاً بهجوه ^(٣) :

١- أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الِهُمُومُ؟

يقول : ليس فى هذه الدنيا كريمٌ يؤنس إليه ، ويزيل الهموم عن قلوب من يجالسه ^(٤) .

٢- أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ ^(٥) يُسَّرُّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ؟!

(١) لأن الدهرى يرى فى مثل هذه الحالة أن لو كانت الأمور جارية على تدبير حكم ما ملك هذا الأسود . وإنما حكم لأن الناس بغير مدبر!

(٢) يرى الواحدى أن المعنى : الله قادر على إجزاء خليقته بأن يملك عليهم لئلا ساقطاً ومراده أن تأمير كافور خزي للناس . والله تعالى فعل ذلك عقوبة لهم . وما هو كما تقول الملاحدة . ولعل ما ذكره الشارح أقرب إلى مراد المتنبي .

(٣) الواحدى ٦٨٩ : « وقال أيضاً بهجوه » . التبيان ٤ / ١٥٠ : « وقال بهجو كافوراً » . الديوان ٤٨٣ « وله فيه أيضاً » . العرف الطيب ٥٤٥ .

(٤) ع : « من يجالس إليه » .

(٥) ع : « كريم »

أى ليس فيها مكان ، يُسر المقيم فى ذلك المكان بأهله^(١) .

٣- تَشَابَهَتْ الْبُهَائِمُ وَالْعَيْدَى عَلَيْنَا وَالْمَوَالَى وَالصَّمِيمُ

« العَيْدَى » : العييد . و « الصَّمِيم » الصَّرِيحُ الخالص [النسب]^(٢)

يقول : الناس كلهم جهال بمنزلة البهائم ، فأحرارهم وعييدهم ومواليهم^(٣) سواء فى اللؤم .

٤- وَمَا أَدْرِى إِذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ ؟ !

يقول : لست أدرى هل كان فى قديم الزمان على ما نشاهده الآن فى استواء

الناس^(٤) أم حدثت^(٥) هذه الحالة الآن ؟

٥- حَصَلَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَيْدٍ كَانَ الْحَرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمٌ

٦- كَانَ الْأَسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَنَحٌ وَبُومٌ

يقال للأسود^(٦) : لابي^(٧) ولؤبى ونؤبى . منسوب إلى اللابة^(٨) ، وهى

الحجارة السود شبهة بالغراب ، لسواده ، وشبه من حوله بالرَنَحِ والبوم ، وكل هذه من شرار الطير .

(١) ع : « يسير المقيم فى ذلك بأهله » .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيهما المقام ويريد بذلك الحر الخالص الحرية .

(٣) يريد بالموالى : الذين كانوا عبيداً .

(٤) أى ما أدرى هذا الذى أصاب الناس من غمك العبيد واللئام عليهم حدث الآن . أم هو قديم .

كان قبلنا فيما تقدم .

(٥) ق : « أم حديث » .

(٦) ع : « بقول الأسود » .

(٧) ق : « للابى » .

(٨) وجاء فى اللسان : وقالوا أسود لوبى . منسوب إلى اللوبة وهى الحرة . والنوب : جبل من

السودان ، الواحد نوبى . وبلاد النوبة وطن ذلك الجبل ويقع الآن فى الجزء الجنوبى من بلاد مصر . وفى

ياقوت : اللاب : من بلاد النوب يجلس منهم صنف من السودان منهم كافور .

٧- أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهَا مَقَالِي لِلْأَحْيَمَقِ يَا حَلِيمُ

يقول : لم أجد من مداراته بدًّا ، فلما أَخَذْتُ^(١) بمدحه استهزأتُ به . وقلت له^(٢) مع حُمَقِهِ : إنك حلِيم ، ومع لُومِهِ ، إنك كريم !

٨- وَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مَقَالِي لِابْنِ آوَى يَا لَيْثِمُ

يقول : لما رأيت هجوه ، لم أجد لمقالى مجالاً ، فرأيت هجوى له عِيًّا ، فكنت بمنزلة من يقول لابن آوى : يا لَيْثِم وهو أَحْسَس^(٣) من أن يقال له ذلك .

٩- فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِي ذَا وَهَذَا^(٤) فَمَدْفُوعٌ إِلَى السُّقْمِ السَّقِيمِ

يقول : هل في الناس من يعذرنى في مدحى وهجوى إياه ، فإني مضطَّرُّ إليهما ، كما أن المريض مضطَّرُّ إلى المرَض غير مختارٍ له .

١٠- إِذَا أَتَتْ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعِ
وَلَمْ أَلْمِ الْمَسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ ؟

يقول معتذراً لنفسه في هجوه : إن الإساءة إذا وصلت لى من جهة لَيْثِم اضطرتت إلى لُومِهِ ، ولا معنى لِلُومِ غيره ولم يسيء إلى .

(١) أَخَذْتُ : بمعنى شرعت . وروى الواحدى « أَخَذْتُ » بالبناء للمجهول قال : أى أكرهت على مدحه .

(٢) ع : « له » مهمله .

(٣) المراد أن ابن آوى أحسن من أن يقال له بالثيم . وابن آوى : من أحسن السباع وهو دون الكلب في الحجم ويجمع على بنات آوى . وسمى ابن آوى لأنه يأوى إلى عواء أبناء جنسه . حياة الحيوان والنبات .

(٤) فى الواحدى والتهيان والديوان : فى ذَا وفى ذَا .

(٢٦١)

وقال أيضاً [بهجوه] ولم ينشدها أحداً^(١) :١- لَوْ كَانَ ذَا الْآكِلِ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لِأَوْسَعَنَاهُ^(٢) إِحْسَانًا

يقول : هذا الذي أكل أزوادنا من غير أن يمدنا بنعمته ، لو كان ضيفاً لنا لم نعامله مثل ما عاملنا به ، بل كنا نوسعه إحساناً ، خلاف ما يفعله بنا . وأراد بأكل الأزواد : أن مقامه عنده يفنى نفقاته^(٣) .

٢- لَكِنَّا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانًا

يقول : ولكنني في الظاهر ضيفه ونازل عليه ، وقرأى^(٤) عنده هو أن يوسعني^(٥) زوراً وبهتاناً ، ويعلني^(٤) بالمواعيد الكاذبة .

٣- فَلَيْتَهُ خَلَى لَنَا طُرُقَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ وَإِيَّانَا

يقول : ليته إذا لم يحسن إلى خلى سبيلي ولم يحسني ، فقد رضيت من صلته وبره بتخليتي سبيلي . ومثله لامرئ القيس :

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٥)

(١) ع : « ونظر إلى الأسود فقال ولم ينشدها أحداً » . الواحدى ٦٩٠ : « ونظر إلى الأسود يوماً فقال » . التبيان ٤ / ٢٤٨ : « ونظر يوماً إلى كافور فقال » . الديوان ٤٨٤ : « ونظر إلى الأسود يوماً فقال فيه » . العرف الطيب ٥٤٧ .

(٢) ع : « لأولياه » .

(٣) قال الواحدى : في الآكل أزوادنا وجهان : أحدهما أنه أتاه هدايا . فلم يكافئه عليها . والآخر أن أبا الطيب يأكل عنده من خاصة ماله وينفق على نفسه مما حصل معه وهو يمنعه الارتحال . فكأنه يأكل زاده حين لم يبعث إليه شيئاً . ويمنعه من الطلب .

(٤) ع : « وقرانا يوسعنا ويعلنا » .

(٥) شرح ديوانه ٤ وإعجاز القرآن للباقلاني ١٢ وشعراء النصرانية ١ / ٦٩ . وقد ذكر أن البيت مثل يضرب عند القنطرة بأسلامة . ومواسم الأدب ٧ / ١ .

(٢٦٢)

[٣٢٥ - ب] وكتب إليه أبو الطيب يستأذنه في المسير^(١) إلى الرملة لتنجز مالٍ له بها ، وإنما أراد أن يعرف ما عنده^(٢) في مسيره ولا يكشفه .
فأجابه : لا والله^(٣) - أطال الله بقاءك - لا تكلفك المسير لتنجز مالك ، ولكننا ننفد رسولا قاصداً يقبضه^(٤) ويأتيك به في أسرع وقت^(٥) ، ولا نؤخر ذلك إن شاء الله تعالى ، فلما قرأ الجواب قال^(٦) :

١ - أَتَحْلِفُ لَأَ تَكْلِفُنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فِيهِ^(٧) مَالًا
٢ - وَأَنْتَ مَكْلَفِي أَنْبَى^(٨) مَكَانًا وَأَبْعَدَ شَقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا

« أنبى مكاناً » : من نبا بك المنزل ، إذا لم يُمكن^(٩) المقام فيه ، ويدفعك لارتفاعه . وروى : « أنابى مكاناً » : أى أبعد مكاناً .
يقول : أنت تحلف أنك لا تكلفني تجشم الارتحال لاقتضاء الحال ، وأردت التخفيف^(١٠) على ، وليس الأمر كذلك ، فإنك كلفتنى ما هو أشد وأبعد منه ،

(١) ق : « في مسيره » .

(٢) مقدمة الديوان « ما عند الأسود » .

(٣) ق : « لا والله » مهمله .

(٤) ق : « يقبضه » .

(٥) مقدمة الديوان « مدة » .

(٦) الواحدى ٦٩١ : « وكتب إليه أبو الطيب في المسير إلى الرملة لتنجز مال له بها وإنما أراد أن يعرف ما عند الأسود فأجابه : لا والله لا تكلفك المسير ولكننا نبعث من يقبضه لك » . التبيان ٣ / ٢٧٥ : « وقال أبو الطيب واستأذن كافورا في المسير إلى الرملة ليخلص مالا فقال : نحن نبعث في خلاصه ونكفبك » الديوان ٤٨٥ نص المذكور . العرف الطيب ٥٤٧ .

(٧) ع : « منه » .

(٨) ع : « أنابى » .

(٩) ق : « يكن » .

(١٠) ق : « أراد للتخفيف » .

وأراد حبسه إياه على وجه العمر^(١) .

وقيل : أراد ما عزم عليه من الهرب والخروج من مصر ، والتقدير : أني منه مكانا وأبعد منه شقة^(٢) وأشد منه حالاً ، فحذف « منه » تخفيفاً ، والمحذوف يرجع إلى المسير .

٣ - إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقْنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَ

يقول : إذا سرت عن الفسطاط ، وصار بيني وبينه مسيرة يوم ، فأنفذ خلقي الخيل والرجال^(٣) و « يَوْمًا » نصب على الظرف ، والعامِل فيه « سرنا » أى قطعنا^(٤) بالسير يوماً^(٥) .

٤ - لَتَعْلَمَ قَدْرَ مَا^(٦) قَارَقَتْ مِنِّي . وَأَنْتَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَلَّالًا

أى لقي الفوارس والرجال ؛ لتعلم قدرى فى شجاعتي ، ودفعى عن نفسى ، وتعلم أنك طلبت أمراً محلاً .

وقيل : إن اللام من « لتعلم » متعلقة بمحذوف أى رحلت من أعمالك لتعلم أنك لا تقدر على ضيمي .

(٢٦٣)

وأقام أبو الطيب بعد أن أنشده قصيدته البائية^(٧) سنة لا يلقى الأسود ، إلا أن يركب فيسير معه فى الطريق لتلا يوحشه ، وقد عمل على مراغمته والرحيل

(١) ق : « العمر » ساقطة .

(٢) ق : « مشقة » .

(٣) ع : « والرجالة » والمراد خلاف الفارس أو الراكب .

(٤) ق : « قطعت » .

(٥) ويريد : ابعثهم إلى ليردوني إليك : أى أنه لا يقدر على رده .

(٦) فى التبيان والديوان « قدر من » .

(٧) ع : « القصيدة البائية » .

عنه^(١) ، فأعد الإبل وخفف الرّحل .

وقال [بهجوه] في يوم عرفة من سنة خمسين وثلاث مئة ، وذلك قبل مسيره من مصر بيوم واحد^(٢) :

١ - عِيدُ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ بِمَا مَضَى أَمَّ لِأَمْرٍ فَيْكَ^(٣) تَجْدِيدُ

كأنه قال : هذا عيد^(٤) ثم خاطب العيد فقال : يا عيد بأية حالٍ عدت ؟ هل عدت بما مضى من حالك ، أم فيك تجديد لأمرٍ آخر ؟
و « تجديد » مبتدأ ، و « لأمر » خبره ، و « فيك » صفة لأمر . وقيل : « تجديد » مبتدأ و « فيك » خبره و « لأمر » مفعول له .

٢ - أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْيَدَاءُ / دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونِكَ يِدًا دُونَهَا يِدُ

« اليدُ » : جمع اليداء والهباء في « دونها » لليد قبلها .
يقول : بيني وبين أحبائي فلاة بعيدة فما أصنع بك مع البعد عنهم ! لأن الإنسان إنما يسر^(٥) بالعيد إذا كان معه أحبته ، فأما مع بعدهم ، فليت بيني وبينك فلوات دونها فلوات .

٣ - لَوْلَا الْعُلَا لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا

وَجَنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ قِيدُودٌ

[٣٢٦ - ١] « لم تجب » أى تقطع . و « الوجنء » الناقة العظيمة الوجنات ،

(١) ع : « وقد صد على مراغمته وعلى الرحيل عنه » .

(٢) الواحدى ٦٩١ : « وقال يوم عرفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلاث مئة » . التبيان

٣٩/٢ : « وقال بهجوه في يوم عرفة ، قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة خمسين وثلاث مئة » . الديوان

٤٨٥ نص هذه المقدمة . العرف الطيب ٥٤٨ .

(٣) ع : والتبيان والواحدى « بأمر فيك » رواية .

(٤) أى « عيد » خبر لمبتدأ محذوف تقديره المذكور : هذا عيد .

(٥) فى النسخ : « إنما يسر » تحريف .

وقيل : هي العظيمة الخلق ، وقيل : الصُّلْبَةُ . و« الحرف » القوية ، وهي مشبهة بحرف الجبل ، وهي الضامرة وقيل : التي انخرفت من الهزال إلى السمن ، وقيل : السريعة الحادة ، مشبهة بحرف السيف . و« الجرداء » من صفة الخيل ، وهي القصيرة الشعر ، وقيل : هي السابقة . و« القيدود » : هي الطويلة . و« وجناء » فاعل « لم تجبُ بي » « وما » في موضع نصب والهاء في « بها » ضمير الوجناء قبل الذِّكْر .

يقول : لولا ما أطلبه من العُلا لم تقطع بي فلواتِ ناقةٍ وجناء ولا فرس جرداء .
ولو ساعده الوزن لقال : لولا العلا لم تجبُ بي الوجناء ما أجوب بها من الفلاة (١) .

٤ - وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سِنِّي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ
« الغيد » : جمع أغيد وغيداء وهي الحسنة الجيد (٢) الناعمة . و« الأماليدُ » جمع الأملود ، وهي اللينة الأعطاف الرخص الناعمة . والهاء في « رونقه » للسيف و« مضاجعة » نصب على التمييز .

يقول : لولا طلب العلا لكان أطيب من مضاجعتي سيني مضاجعة النساء الحسان الغيد النواعم ، اللواتي يشبهن رونق السيف في الصفاء والطلاوة (٣) .
ورونق السيف : ماؤه وجوهره .

٥ - لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي شَيْئًا يَتِيمَةً (٤) عَيْنٌ وَلَا جِيدٌ
« يتيمه » (٤) : يتعبده بالحب .

يقول : إن الدهر قد ملأ قلبي من المحن والشدائد ، ولم يترك بي موضعاً (٥)

(١) ع : « يعبوب » مكان « ما أجوب » . « فلاة » مكان « الفلاة » .

(٢) ق : « الخجدة » وفي اللسان يقال : غيد الغلام وغيدت الفتاة فهو أغيد وهي غيداء . والأغيد :

الوسنان المائل العنق . (٣) ق : « والطراوة » .

(٤) في الواحدى والديوان والتبيان والعرف الطيب « تتيمة » .

(٥) ق : « شيئاً » .

يشغله العشق ، إلى حُسْنِ عُنُقِ أَوْ عَيْنِ (١) .

٦ - يَاسَاقِيَّيْ أَخْمَرُ فِي كُتُوسِكَمَا أَمَّ فِي كُتُوسِكَمَا هَمُّ وَتَسْهِدُ؟

يقول : ياساقبي إن ما في كتوسكما خمر ، أو حزن ، منع (٢) من النوم ، فكلمنا شربت ازددت حزناً وسهراً بخلاف عادة سائر الخمر .

٧ - أَصْحَرَةُ أَنَا ؟ مَا لِي لَا تُغَيِّرُنِي (٣) هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ !

يقول : كأنني صخرة لا يؤثر فيّ الشراب والغناء ! ولا يحدثان في السرور .
و « الأغاريد » : الأغاني ، وأصلها تغريد الطائر ، إذا رجّع صوته .

٨ - إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا ، وَحَبِيبَ النَّفْسِ مَفْقُودُ

يقول : إذا أردت الشراب واللهم ، وجدت الخمر ، ولكن الحبيب مفقود !

وقيل : أراد بالحبيب : الشرف ، أي إذا تشاغلْتُ بالخمر فقدتُ العزَّ والعُلا .

٩ - مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا ؟ وَأَعْجَبُهَا أَنِّي بِمَا أَنَا بِأَكْ مِنْهُ مَحْسُودُ !

يقول : ما أعجب ما ألقاه من هذه الدنيا ! وأعجب ما لقيت (٤) : أني أحسد على ما أبكى منه ! يريد كونه عند الأسود وقربه منه .

١٠ - أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مِثْرَ خَازِنَا وَيَدَا أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ

يقول : أمسيتُ ويدي في راحة ، وكذلك أمسى خازني في راحة ، لأنه لاشيء

(١) ق : « جيد » .

(٢) ق : « أو حزن ومنع » .

(٣) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « لا تحركني » .

(٤) ع : « بقيت » تحريف .

في يدي أحتاج إلى حفظه ، ولا في يد خازني . وأنا الغني من المواعيد الكاذبة^(١) .
وأراد بالغنى : غنى النفس ، وأراد : إني بغير مال كافور .
و « خازناً » و « يداً » [٣٢٦ - ب] نصبا على التمييز .

١١- إني نزلتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمْ عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ

يقول : إني نزلت على قوم كذابين ، ضيفهم ممنوع من القرى الذي يُعدّ للضيوف ، وكذلك ممنوع عن الرحيل ، فلا يضيفونه ولا يخلون سبيله .

١٢- جُودُ الرَّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ مِنَ اللَّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ

يقول : عطاء الناس من الأيدي ، وهو المال ، وعطاؤهم من الألسنة ، وهو الوعد ، ثم دعا عليهم فقال : لا كانوا ولا كان جودهم .

١٣- مَا يَقْبِضُ الْمَوْتَ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ تَنْتِهَا عُوْدُ

يقول : إن الموت لا يباشر أنفسهم بيده عند قبضها ، استقذارا لها^(٢) ، بل ينزعها من الجسد بعوْدٍ في يده توقياً من تَنْتِهَا .

١٤- مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وَكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ لَا فِي الرَّجَالِ وَلَا النَّسْوَانِ مَعْدُودُ

يصف هذه النفوس ، وأن كل واحدة منها بهذه الصفة . وقوله : « رِخْوٍ وَكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ » أي إنه رِخْوُ الشَّرْحِ^(٣) لا يجبس ما يخرج منه ، وهكذا يكون الحصى . وإنما غنى به كافوراً وحده ، وأخبر عنه بلفظ الجمع .

١٥- أَكَلِمًا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدُهُ أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرٍ تَمْهِيدُ

(١) يقول : إنه قد صار غنياً . ولكن خازنه ويده مستريحان من نقل المال وحفظه . لأن أمواله مواعيد كافور وهي لا تحتاج إلى أن تقبضها . أو يحفظها خازن .

(٢) في النسخ : « بها » .

(٣) ق : « الضرج » وقال الواحدى : المعنى أنه ضراط فساء لا يوكى على ما في بطنه من الريح .

يقول : كافر اغتال سيده (أى قتله غيلة^(١)) وجلس مكانه ، وهكذا كل عبد في مصر إذا خان مولاه أو قتله ارتفع شأنه عند الأسود .

١٦- صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا فَالْحَرُّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودٌ
الهاء في « بها » لمصر .

يقول : لما ملك كافر مصر هرب كلُّ عبد من مولاه وانضم إليه ، فالحرُّ ذليل كأنه عبد ، والعبد مخدوم بها معظم .

١٧- نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ نُعَالِيهَا فَقَدْ بِشِمْنٍ وَمَا تَفَنَّى الْعَنَايِدُ
النَّوَاطِيرُ^(٢) : جمع ناطور ، وهو حافظ الزرع . ويجوز بالطاء والظاء .
يقول : غفل الملوك عن مصر وأهملوها فتمكن منها العبيد والأرذال ، فجمعوا الأموال وأنعموا من كثرتها .
شبه مصر بالبُستان . والملوك بالنواطير ، والغواة بالثعالب .

١٨- الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرِّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودٌ

الهاء في « أنه » تعود إلى « حرٌّ » وأراد به ابن الإخشيد ، لأنه كان يُسمَّى كافورا أخاه . فيقول : إن الحرَّ لا يصلح^(٣) أن يكون العبد أخاه ، لو كان حرًّا ولد في ثياب الأحرار . يعنى : لو كنت وُلدت في ثياب حرٍّ لما اتخذته أخاك .

وقيل : تعود إلى « العبد » والمعنى : أن العبد لو ولد في ثياب الحر لما كان يصلح أن يكون أخًا للحر ، لأنه ينزع إلى أصله^(٤) .

(١) لأن كافر- فيما يقوله المتنبي - وضع السم لأنوجور . انظر مقدمة الكافوريات .

(٢) النواطير جمع الناطور : فارسى معرب وهو « الناظور » ، وقد رواه بهذه الرواية صاحب التبيان وقال الجواليقي رواية عن الأصمعي الناطور هو الناظور « والنبط تجعل الظاء طاء » ألا تراهم سموا الناظور ناظوراً - انظر المعرب ٣٨٣ . وقال ابن جنى : أقره المتنبي بالمهملة والمعروف بالمعجمة ، لأنه من نظرت . وقيل : هو بالعربية بالمعجمة وبالنبطية بالمهملة وذكره الجوهري والأزهري في حرف الظاء المهملة . انظر التبيان وهامش الديوان .

(٣) ع : « لا يصلح » ساقطة . (٤) ع : « إلى لؤم أصله » .

١٩- لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ

المناكيد : جمع منكاد ، ومنكود ، وهو قليل الخير .

يقول : العبد نجس نكد لا يستقيم إلا بالضرب .

٢٠- مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ مَحْمُودٌ

الها في « فيه » للزمن [٣٢٧ - ١] .

يقول : ما ظننت أني أبقى إلى زمن يسيء بي في ذلك الزمان كلب ، وهو محمود

على إساءته لي . وأحتاج إلى مدحه مع ذلك .

٢١- وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ

لقبه بضد اسمه (١) كما يقال للأعمى : البصير (٢) .

يقول : ما ظننت أن الناس يُفقدون وكافور يبقَى بعدهم مع خسة نفسه

ودناءة (٣) أصله .

٢٢- وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدِ الْمُثْقُوبَ مِشْفَرُهُ تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ (٤) الرَّعَادِيدُ

« العضاريط » : الأتباع والخدم (٥) واحدها عَضْرُوطٌ و« الرعايد »

الجناء واحدهم رِعْدِيدٌ .

يقول : لم أتوهم أن هولاء السفلة الأرذال تطيع مثل هذا الأسود ، حتى يجوز

عليهم أمره ، وأنه يحصل له مثل هذا الملك والتسلط عليهم .

٢٣- جَوْعَانَ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي لِكَيْ يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودٌ

(١) ع : « لقبه باسم الضد » .

(٢) ع : « أبو البصير » .

(٣) ع : « ودناءته » .

(٤) في النسخ « الغطاريط » .

(٥) العضاريط : جمع عضروط . وهو الذي يخدم الناس بطعام بطنه .

يقول : قاسى ^(١) فى الجوع قلبه الذى قاساه فى عبوديته ؛ فلماذا لاتسمح نفسه بالعتاء ، وهو مع ذلك يأكل من زادى : أى يطالبنى بأن أمدحه بشعرى .
وقيل : أراد بحبسنى من غير عطاء فأحتاج إلى أن أنفق مالى ، وإنما يمكئنى عنده ليقال : إنه مقصودٌ بمدحه مثلى من الشعراء .

٢٤- إِنَّ امْرَأَ أُمَّةٍ حُبْلَى تُدْبِرُهُ لِمُسْتَضَامٍ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْتُودٌ

« المفتود » الذى أصيب فؤاده ، أى عقله ، وجعله « أمة حبلى » لخصاه وعظم بطنه . يعرض بابن مولاة ، (ابن الإخشيد) .
يقول : من جعل أمره إلى أمة حبلى حتى تدبره ، فهو مقهور ذليل سخين العين مصاب الفؤاد ، زائل العقل .

٢٥- وَيُلْمُهَا خُطَّةً وَيُلْمُ قَائِلَهَا لِمِثْلِهَا خَلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ

« وَيُلْمُهَا » تعجب ، وأصلها : وَيْلٌ لأمها ، فلما كثر استعمال هذه الكلمة خففت وحذفت اللام والهمزة ^(٢) ، وجعلت الكلمتان واحدة . و « خُطَّةً » نصب على التمييز والها فى « وَيُلْمُهَا » للخطبة و « المهرية » إبل منسوبة إلى مهرة ، قبيلة من اليمن ^(٣) . و « القود » : الطوال الأعناق .

يقول : ما أعجب هذه الخطبة ! وما أعجب من يرضى بها ! وإنما خلقت المهرية لتركب أنفة من هذه الحال .

٢٦- وَعِنْدَهَا لَدَّ طَعْمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمِنِيَّةَ عِنْدَ الدُّلِّ قِنْدِيدُ

القنديد : الخمر ، وقيل : هى التى فيها الأفاوية ^(٤) ، والهاء فى « عندها »

(١) ع : « قاسى » ساقطة .

(٢) فأصبحت : « وى لأمها » .

(٣) بطن من قضاة ينسب إليها الإبل ، وجدها مهرة بن حيدان . انظر المعارف ١٠٤ .

(٤) الأفاوية : التوابل ، يقال : فوه الطعام أى طيبه بالأفاوية . اللسان . وقال الأصمعى : هو

عصير يطبخ ويجعل فيه أفواه الطيب وليس بخمر . التبيان . وقيل عمل قصب السكر .

للخطة وهي الحالة والقضية ، (١) يقال : إن فلاناً يكلفني خطة من الحسف .
يقول : وعند هذه الخطة يستلذ الموت كما يستلذ (٢) الحمر المطيبة بالأفاوية .
وهذا كقوله :

الموت أحلى عندنا من العسل
لأعار بالموت إذا الموت نزل (٣)

٢٧- مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرَمَةً أَقَوْمَهُ الْبَيْضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصَّيْدُ؟!

يقول : من أين تعلم هذا الحصى الأسود المكارم؟! أتعلمها من قومه البيض
الألوان! أو البيض الكرام! أو من آباؤه الملوك!

يعنى : ليس له في الكرم أصل فكيف يهتدى إلى فعل المكارم وإتيان
[٣٢٧- ب] الجميل؟! يلوم نفسه لطلبه الغنى عنده مع لؤم أصله .

٢٨- أَمْ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةٌ أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلْسَيْنِ مَرْدُودٌ

نَصَبَ « دَامِيَةٌ » عَلَى الْحَالِ مِنْ « أُذُنُهُ » .

يقول : أعلمته المكرمة إدماء النخاس أذنه عرماً ، أم قدره وهو لا يساوى
فلسين (٤) .

٢٩- أَوْلَى اللَّثَامِ كُوفِيْفِرٌ بِمَعْدِرَةٍ فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدٌ

يقول : إن كافوراً أولى اللثام بأن يعذر في كل لؤم! وقوله : « وبعضُ العُذْرِ

(١) ع : « والقصة » .

(٢) ع « يستلذ الموت كما يستلذ » ساقط .

(٣) نسبا إلى الأعرج المعنى وهو شاعر مخضرم . الحجاسة رقم ٨٨ ومعجم المرزبانى ٢٥١ والمثل السائر

١٤٣/١ . وانظر تحريجه فيما سبق من شرحنا هذا .

(٤) الفلّس : عملة يتعامل بها منذ القدم . مضروبة من غير الذهب والفضة وغالبا ما تكون نحاسا .

وكانت قديماً تقدر بسدس الدرهم . وهى اليوم تساوى جزءا من ألف من الدينار فى العراق والكويت .

تَفْنِيدُ : أي عذرى له تفنيد (١) وتوبيخ ونهاية في اللوم ، وهجو (٢) صريح ؛
لأنني إنما أعذره وأدع لومه لحسته .

٣٠- وَذَلِكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةٌ
عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخَصِيَّةُ السُّودُ؟

« الخصية » : جمع خصى .

يقول : أنا أعذره ؛ لأن الذكور الأحرار تعجز عن الجميل ، فكيف . لا يعجز
السود الخصيان ؟

هذا آخر ما قاله في كافور (٣) وإنما أخرنا مدح فاتك (٤) لئلا يختلط بغيره ،
وسأقى بمدحه بعد هذه القصيدة إن شاء الله تعالى .

(٢٦٤)

خروج المتنبي من مصر إلى الكوفة

وكان (٥) جميع جيرانه يراعونه حتى كان قومٌ يمرّون (٦) حذاء منزله
يتعرفون (٧) من يدخل إليه ويخرج من عنده ، ويغدو كل يوم صاحب الخبر إلى

(١) التفنيد : اللوم والتفريع .

(٢) ق ، شو : « وهو » .

(٣) ع : « هذا آخر ما قاله في كافور » ساقط . وفي مقدمة الديوان بدل هذه العبارة : « ولما

مدح أبو الطيب أبا شجاع فاتك شق على الأسود وشقت عليه قصيدة الحمى » .

(٤) يريد فاتك الإنشيدى أبو شجاع وسنذكر له ترجمة وافية عند ذكر شعره فيه . وقد قاله في أثناء
مدحه لكافور وآخره للسبب المذكور .

(٥) قبل هذا في مقدمة الديوان : « وكانت للأسود عليه عيون » .

(٦) ع : « يهرون » تحريف مقدمة الديوان : « يسهرون » .

(٧) مقدمة الديوان : « يتفقدونه » .

بابه ، حتى يقف على حاله وهو يعلم ذلك ولا يظهر^(١) لهم .
 وكان يتسلى بفاتك وبالحديث معه ، وتوفى فاتكُ فعمل^(٢) أبو الطيب على
 الرحيل ، وقد أعد كل ما يحتاج إليه على مر الأيام في لطفٍ ورفقٍ ولا يعلمُ به أحداً
 من غلمانه ، وهو يظهر الرغبة في المقام ، وطال عليهم التحفظ ، فخرج فدفن الرماح
 في الرمل ، وحمل الماء على الإبل في الليل من النيل عدة لعشر ليالٍ ، وتزود
 لعشرين وكتب إلى أبي القاسم^(٣) عبدالعزيز بن يوسف الخزاعي^(٤) .

١ - جَزَى عَرَبًا أَمَسَتْ بَيْبَلِيْسَ رَبُّهَا بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرَ بِذَلِكَ عِيُونُهَا

وروى : بَيْبَلِيْسَ^(٥) وهو مكان بأعلى الشام دون مصر على بحر القلزم ،
 والمسعاة : واحدة المساعي^(٦) .

يقول : جزی الله العرب الذين هم أهل هذا المكان بمساعيا جزاء حسناً تقر^(٧)
 بذلك عيونهم . و « رباها » فاعل « جزی » : أى جزاها ربُّها .

٢ - كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَمِيْلَانَ سَاهِرًا جُفُونُ ظَبَاهَا لِلْعُلَا وَجُفُونُهَا

(١) مقدمة الديوان : « يعلم بذلك فلا يظهره لهم » .

(٢) ع : « فعمل » .

(٣) ق : « وركب إلى ابن القاسم . . . الخزاعي » تحريفات .

(٤) أحد رجال الصحراء نزل عنده المتنبي حين مر ببلييس فأضافه وأكرمه وسيره . انظر ذكرى
 أبي الطيب ١٤٥ . الواحدى ٦٩٥ : « وقال بمصر وكتب إلى عبدالعزيز بن يوسف الخزاعي » . التبيان
 ٤ / ٢٤٩ : « وكتب إلى يوسف بن عبد العزيز الخزاعي » . الديوان ٤٨٨ قريب جداً من هذه المقدمة . في
 العرف الطيب ٥٥٦ : « وكتب إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي في بلييس يطلب منه دليلاً فأفنده إليه » .
 (٥) بلدة في الشمال الشرقى لمدينة القاهرة على طريق الإسماعيلية وتطل على الصحراء الشرقية لجمهورية
 مصر العربية . كان يسكنها قبائل بدو ، وقد تحضرت الآن . فيها توفى الخليفة العزيز الفاطمى ، وكانت مركزاً
 حربياً في أيام الصليبيين والأيوبيين ، وفي ياقوت : بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام ثم
 يذكر البيتين الأولين للمتنبي وفي النسخ « بتلييث » مكان : « بَيْبَلِيْس » .

(٦) وهى المكربة .

(٧) أى تبرد . كناية عن السرور .

« كَرَاكِر »^(١) أى جماعات ، وهى بدل من « عرب » .
 يقول : جفون سيوفهم فقدت نصولها ، وجفون عيونهم فقدت نومها : لأنهم
 يسهرون لطلب المعالي ، شاهرين سيوفهم للذب عنهم^(٢) . ولما ذكر سهر عيونهم ،
 ذكر سهر جفون السيوف ؛ لتجانس اللفظ .

٣ - وَخَصَّ بِهَا^(٣) عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ
 فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثًا وَمَعِينًا

روى : « معينها » و « معينها »^(٤) والهاء فى « بها » يرجع إلى الأرض : التى هى
 بليس . وقيل : إلى الدعوة التى يدل عليها قوله : « جزى الله » والهاء فى « غيثها »
 و « معينها » يرجع إلى العرب : أى خص الله بهذه الدعوة هذا الرجل ، فإنه سيد
 هذه العرب ، يقوم جوده لها مقام الغيث .
 والمعين : الماء الجارى من العيون .

٤ - فَتَى زَانَ فِي عَيْنِي أَقْصَى قَبِيلِهِ وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا
 القبيل : الثلاثة فصاعداً من ولد أب واحد ، أو من قوم شتى . والقبيلة :
 لاتقال إلا فى ولد أب واحد ، والحلة : جماعة بيوت الأعراب والجمع الحلل .
 يقول : زَيْنَ فِي عَيْنِي قَبِيلِهِ^(٥) وصار قومه مفتخرين به وبشرفه ، وكم سيدٍ
 لا يتجاوز فخره إلى غيره .

(١) هم جماعات من قيس بن عيلان . وقيس عيلان قبيلة . الواحدى والعرف الطيب والتبيان .

(٢) ع : « عنها » .

(٣) فى الواحدى والتبيان والعرف الطيب « وخص به » .

(٤) ع : « معينها » .

(٥) ع : « قبيلته » .

(٢٦٥)

وأخفى^(١) طريقه فلم يأخذوا له أثراً حتى قال بعض أهل البادية : هبه سارَ
فهل مما أثره؟

وقال بعض المصريين : إنها أقامَ حتى عمل طريقاً تحت الأرض .
وتبعه البادية والحاضرة ومن وثقوا به من الجند ، وكتبوا إلى عوالة الحوفين^(٢)
والجفار وغزة والشام وجميع البوادي . وعبر أبو الطيب بموضع يعرف بنجّه
الطير^(٣) إلى الرثنة^(٤) حتى خرج إلى ماء يعرف بنخل ، وتسميه العامة بجرا^(٥) في
التيه^(٦) بعد أيام ، فلقى عنده في الليل ركباً وخيلاً صادرةً عنه ، فقاتلوه فأخذهم
وتركهم ، وسار حتى خرج من قرب النقاب ، فرأى رائدين لبني سلم على
قلوصين ، فركب الخيلَ وطردهما حتى أخذهما ، فذكرا له أن أهلها أرسلوها
رائدين ، وواعدهما^(٧) النزولَ ذلك اليوم بين يديه ، فاستبقاهما ورد عليهما
القلوصين وسلاحهما ، وسارَ وهما معه حتى توسطَ بيوتَ بني سلم آخر الليل . فضربَ
له ملاعبُ ابن أبي النجم خيمةً بيضاءً وذبحَ له .
وغدا وسار إلى النقع^(٨) فنزل ببادية من معن وسنيس^(٩) فذبح له عفيفُ

(١) ق : « وأخفى » بياض مكانها .

(٢) مقدمة الديوان : « إلى أعلمهم بالحوفين » . والعوالة : أي المستعان بهم . اللسان .

(٣) ع : « بتحت الطريق » والمذكور عن مقدمة الديوان . ونجّه الطير : موضع بين مصر وأرض

التيه . معجم البلدان .

(٤) ق : « إلى المدينة » .

(٥) ع : « نخرا » .

(٦) التيه : الموضع الذي ضل فيه موسى عليه السلام وبنو إسرائيل في أرض سيناء .

(٧) مقدمة الديوان : « وواعدهوه » . في النسخ : « واعداهمها » .

(٨) ق : « النقع » .

(٩) ق : « بين معن وسفنين » . ع : « من معن وسبين » .

المعنى غنماً وأكرمته ، وغدا من عنده وبين يديه اثنان ^(١) من جديم يدلّانه ، فصعد في النَّقَب المعروف بتربان ، وفيه ماء يُعرف بعرند ^(٢) فسار يوماً وبعض ليلة ^(٣) ونزل .

وأصبح فدخل حِسْمِي ^(٤) وحِسْمِي هذه أرضٌ صُلْبَةٌ تُوَدِّي إلى أثر النَّخْلَة من ليها ، وتنبت جميع ^(٥) النبات ، مملوءة جبالا في كبد السماء ، متناوحة ملس الجوانب ^(٦) إذا نظر الناظر إلى قَلَّةٍ أحدها قتل عنقه - حتى يراها - بشدة . ومنها ما لا يقدر أحدٌ أن يصعده ^(٧) ، ولا يكاد القنأم يفارقه ، وهذا لما قال النابغة :
وأصبحَ عالقا بجبال حِسْمِي دِقَاقَ التُّرْبِ مُخْتَرِمَ القَتَامِ ^(٨)

اختلف الناس في تفسيره ، ولم يعلموا ما أراده .

يكون مسيرة ثلاثة أيام في يومين ، يعرفها من رآها من حيث رآها ^(٩) لأنها لا مثل لها في الدنيا ، ومن جباها جبلٌ يعرف بإرم ^(١٠) عظم العلو ، تزعم أهل البادية أن فيه كروماً وصنوبراً ^(١١) - فوجد بني فزارة بها شاتين ، فنزل بقوم من عدى فزارة ^(١٢) ، فيهم أولاد لاحق بن محلب ، وكان محلب هذا خرج يطلب ناقة له

(١) ع ومقدمة الديوان : « لَصَان » . بدل : « اثنان » .

(٢) ع : « غرند » مقدمة الديوان « غرندل » . وفي معجم البلدان . غرندل : قرية من أرض السراة من الشام . (٣) ع : « يومه وبعض ليلته » .

(٤) (٤) يصف ياقوت أرض حسمي فيقول : أرض بادية الشام . وقيل : إنها أرض غليظة وماؤها كذلك لاخير فيه ، تنزلها جذام . ثم ذكر بعض أبيات المتنبي فيها .

(٥) « سائر » في مقدمة الديوان .

(٦) ق ، شو : « مساحوحة فلس الجوانب » .

(٧) ع . ق ، شو : « ما لا يقدر عليه أن يصعده » .

(٨) التبيان ٢٦٩/٤ ومقدمة الديوان ٤٩٠ .

(٩) ع : « يراها » .

(١٠) إرم : قال ياقات : اسم علم لجبل من جبال حسمي من ديار جذام .

(١١) ق : « على البادية فوجد بني فزارة » إلخ والتكلمة من سائر النسخ وياقوت « حسمي » .

(١٢) انظر نهاية الأرب في أنساب العرب للقلقشندي ٣٥٧ .

فقدَها . وكانت بنو فزارة قد أخذت غزياً غزياً^(١) فكانت الأسرى في القيد بين البيوت^(٢) . فسمعه^(٣) بعض الأسرى ينشد الناقة فقال له : هي بموضع كذا وكذا وجدناها أمس وشربنا لبنها وتركناها لنعود فنأخذها . فقال محلب : على شهادتكم يامعشر العرب ، ثم عاد فلبس سلاحه وركب فرسه فقال : الغزى ضيوفي فخلصهم من القيد بعد اختلاف الناس وخوف الشر . فرد عليهم كل شيء أخذهم وقراهم وسيرهم وميرهم^(٤) فقال محلب^(٥) :

فإن تك ناقتي منعت غزياً تجرُّ صرارها ترعى الرحابا
فأى فتي أحقُّ بذلك منى وأجدر في العشرة أن يهابا^(٦) ؟

[٣٢٨ - ب] وكانت بينه (أى بن أبي الطيب) وبين أمير فزارة : حسان بن حكمة^(٧) مودةً وصداقة . فنزل بجار للقوم ليوارى عنهم ، فلا يعلم ما بينه وبينهم ، واسم الجار : وردان بن ربيعة من طييء ، ثم من معن ثم من بني شيب ، فاستغوى عبيده وأفسدهم عليه ، وأجلسهم مع امرأته ، فكانوا يسرقون له الشيء بعد الشيء من رحله .

وطابت حسمى لأبي الطيب فأقام بها شهراً ، وكتب كافوراً إلى من حوله من العرب ووعدهم ، وظهر لأبي الطيب فساد عبيده ، وكان الطائي يرى عند أبي

(١) ق ، شو : « غيرنا غزياً » تحريف . والغزى : اسم جمع بمعنى غزاة . اللسان .

(٢) ق : « في القيد بين بين البيوت » مقدمة الديوان « في القيد بين البيوت » . والقيد : السر من الجلد .

(٣) ع : « فلمحه » .

(٤) ق : « وميرهم » . ع : « وميرهم » . والميرة : الطعام يجمع للسفر ونحوه والمعنى أعطاهم طعام

السفر . اللسان .

(٥) ق ، ع : « فقال محلب » مقدمة الديوان : « وقال » . فقط .

(٦) مقدمة الديوان ٤٩١ .

(٧) ع : « وكانت بينه وبينهم وبين فزار حسان بن حكمة » إلخ . مقدمة الديوان : « وكانت بينه وبين

أمير فزارة حسان بن حكمة » إلخ .

الطيب سيفاً مسوراً فيسأله ^(١) أن يريه إياه فلا يفعل ؛ لأنه كان على قائمه ونعله ذهب ^(٢) من مائة مثقال ، وكان السيف لاثنى له ، فجعل الطائي ^(٣) يجتال على العبيد بامراته طمعا في السيف ؛ لأن بعضهم أعطاه خبره ، فلما أنكر أبو الطيب أمر العبيد ووقف على مكاتبه ^(٤) كافر لكل العرب التي حوله في أمره ، أنفذ رسولا إلى فتي من بني فزارة ، ثم من بني مازن من ولد هرم بن قطبة ^(٥) . [بن سيار يقال له : فليته بن محمد وفيهم يقول بعض البادية :

إِذَا مَا كُنْتَ مُغْتَرِبًا فَجَاوِزْ بَنِي هَرَمِ بْنِ قُطْبَةَ أَوْ دَثَارًا
إِذَا جَاوَرْتَ أَدْنَى ^(٦) مَازِنِي فَقَدْ أَلْزَمْتَ أَقْصَاهَا الْجَوَارَا ^(٧)

وكان واقفه قبل ذلك على المراسلة فسار إليه . وترك أبو الطيب عيده نياماً ^(٨) وتقدم إلى الجبال فشد على الإبل وحمل خوفاً أن يجتس ^(٩) عنه عيده في الليل ، ولم يعلموا حتى نبههم ^(١٠) وطرحهم على الإبل وجنب الخيل ، وسار تحت الليل والقوم لا يعلمون برحيله ، ولا يشكون أنه يريد البيضاء ، فلما صار برأس الصوان ^(١١) أنفذ فليته ^(١٢) بن محمد إلى عرب بين يديه وتوقف .

(١) ع : « فسأله » .

(٢) « لأنه كان قائمه ونعله ذهب » إلخ .

(٣) ع : « الطائي » ساقط .

(٤) ع : « مطالبة » .

(٥) ق : « هرمز بن قطبة » تحريف . ع : « بن قطبة أو دثار » .

(٦) ق : « أقصى » .

(٧) (٧) نسب البيتان إلى المتنبي في زيادات الواحدي ٨٥٩ وفي النسخ من « ابن سيار » إلى آخر البيت الأول « ساقط والتكلمه من مقدمة الديوان .

(٨) ع : « نياما » مهملة .

(٩) « يجتس » مكانها بياض في ق : وفي . ع : « يجس » تحريف .

(١٠) ع : « أنبههم » .

(١١) ق : « فلما سار الصوان » .

(١٢) ق : « أنفذ قبيلة » . ع : « فتيلة » تحريفات .

وأخذ أحد العبيد في الليل السيف فدفعه إلى عبد آخر ودفع إليه فرسه ، وجاء ليأخذ فرس مولاه فانتبه أبو الطيب فقال الغلام : « أخذ العبد فرسي أخذ العبد فرسي »^(١) يغالط بهذا الكلام ، وعدا نحو الفرس ليقعد على ظهره ، والتقى هو وأبو الطيب عند الحصان ، وسل العبد السيف فضرب رسته^(٢) ، فضرب أبو الطيب وجه العبد فقسمه ، فخر على رثمة أنفه^(٣) ، وأمر الغلمان فقطعوه ، وانتظر الصباح وكان هذا العبد أشد من معه وأفرسهم .

فلما أصبح أتبع العبد علياً الحفاجي وعلواناً المازني ، فأخذوا أثره ، فأدركاه عصرًا ، وقد قصر الفرس الذي تحته ، فسألها عن مولاه فقالا جاءك من ثم ، وأشارا إلى موضع ، فدنا منها كالعائذ وهو يتبصر^(٤) فقالا له : تقدم ، فقال : ما أراه ، فإن رأيتك جئتكما^(٥) وإن لم أره فما لكما عندي إلا السيف ، فامتنع عنها وعادا في غد ، ووافقا عودة فليته فقال فليته : لقد كان فيما جرى خيرة ، لأن الوقت الذي اشتغلتم بقتله فيه كانت سرب الخيل عابرة مع ذلك العلم ، ولو كنتم زلتم عن موضعكم لحدث بعضكم بعضا ، فقال أبو الطيب ارتجالا^(٦) :

١ - فَإِنْ تَكْ طَيْبٌ كَانَتْ لِنَامًا فَأَلَامُهَا رَيْعَةٌ أَوْ بَنُوهُ

يقول : إن كانت طيبىء لثاماً فريعة (الذى هو أبو وردان) وبنوه أكثرهم لثوما^(٨) . وقوله : « أوبنوه » معناه : وبنوه « أو » في معنى الواو [٣٢٩ - ١] .

(١) « أخذ العبد فرسي » دون تكرير أو قل توكيد في ع ومقدمة الديوان .

(٢) ق : « رأسه » .

(٣) ق : « رثم أنفه » وهى ساقطة من مقدمة الديوان .

(٤) ق : « كالعائذ وهو يتبصر » مكانها بياض . (٥) ع : « جئت لكما » .

(٦) الواحدى ٦٩٦ : « وقال يهجو وردان بن ربيعة من طيبىء الذى نزل به في طريقه إلى مصر » . التبيان ٤ / ٢٦٨ : « وقال يهجو وردان وكان أفسد عبيده » . الديوان ٤٨٩ - ٤٩٣ قريب من المقدمة المذكورة . العرف الطيب ٥٥٧ .

(٧) في الديوان والتبيان : « إن تك » . الواحدى : « وإن تك » العرف الطيب : « لئن تك » .

(٨) في النسخ : « لثوم » .

٢- وَإِنْ تَكُ طَيِّبٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمْ أَبُوهُ

يقول : إن كانت طيبٌ كراما ، فأبو وردان ليس منهم ، بل من غيرهم ، لأنه لثيم وطيبٌ كرام . و « كانت » في البيتين زائدة ، والتقدير : إن تك طيبٌ كراما ، وإن تك طيبٌ لثاما .

٣- مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بَعْدَ يَمِجِّ اللَّوْمِ مَنْخَرُهُ وَفُوهُ

حِسْمَى : أرض بالسماوة . ويقال : مَنْخَرُ : بفتح الميم وكسرهما . يقول : نزلنا عليه بحسْمَى ، فوجدناه عبداً لثيماً يَمِجُّ (١) اللؤم أنفه وفوه .

٤- أَشَدُّ بِعَرْسِهِ عَنِّي عَيْدِي فَأَتَلَفَهُمْ وَمَالِي أَتَلَفُوهُ

« أَشَدُّ » أى فَرَقَ . والباء للسبب أى بسبب عرسه (٢) . يقول : فَرَقَ عَنِّي عَيْدِي وَأَفْسَدَهُمْ بِامْرَأَتِهِ وَأَتَلَفَهُمْ ، وَهُمْ أَتَلَفُوا مَالِي .

٥- فَإِنْ شَقِيَّتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي لَقَدْ شَقِيَّتْ بِمَنْصِلَى الْوَجْوهُ

يقول : إن كانت خيلى شقيت بأيدى عبيدى : أى سرقوها ، فقد شقيت بسببى وجوههم .

يصف ما كان من أخذ عبيده فرسه ، وقتله للآخر (٣) .

(١) يَمِجُّ : يقذف والمعنى . مررنا منه بعد قد امتلأ لؤماً حتى لو كان اللؤم مجسماً لسال من أنفه وفه .

(٢) عرسه : بكسر السين . امرأته .

(٣) وذلك أن عبيد له أخذوا فرساً وسيفاً له . فنجا أحدهما وهرب . وقتل أبو الطيب الثانى . انظر

مقدمة القطعة رقم ٢٦٥ .

(٢٦٦)

وقال يهجو وردان بن ربيعة^(١) :

١- لَحَا اللهُ وَرَدَانًا وَأُمَّ أُمَّتٍ بِهِ لَهْ كَسْبُ خَنْزِيرٍ وَخَرْطُومٌ ثَعْلَبِ

يقول : لعن الله ورداناً وأمه التي أتت به^(٢) فإنه قبيح الوجه لئيم الكسب ، يقود على أهله ويكتسب بالقيادة .وإنما خص « كسب خنزير » لأن كسبه لا يتضمن الشجاعة ، بخلاف سائر السباع ، وقيل : لأنه يفسد الزرع ونحوه مما لا يفسده سائر السباع ، فلما كان هذا الرجل أفسد عبيده شبهه به . وقيل : لأنه يأكل العذرة والأقذار ، فشبهه به لقبح كسبه من جهة القيادة ، وجعل له خرطوم ثعلب^(٣) : أي أنفه ، وشبهه به ؛ قباحة ووحشة .٢- فَمَا كَانَ مِنْهُ الْعَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمِّ بِالْأَبِ^(٤)يقول : غدره بي : دلالة على أن أمه غدرت فيه بأبيه ، فجاءت به لغير رشدة^(٥) . وروى : « من الأم والأب » : أي أن أبويه كانا غادرين^(٦) .

(١) الواحدى ٦٩٧ : « وقال يهجو أيضا » . التبيان ٢١٩/١ : « وقال يهجو وردان بن ربيعة

الطائي ، وقد أفسد عليه غلمانه عند منصرفه من مصر » . الديوان ٤٩٣ : « وقال فيه » .

(٢) قال الواحدى : هي بنت وردان وهي الدودة التي تأكل العذرة . لاتفاق الاسمين جعله كالخنزير الذي يأكل العذرة .

(٣) قال الواحدى : يريد بقوله خرطوم ثعلب أنه ناتئ الوجه . وقال صاحب التبيان جعل له خرطوماً ، لأنه كبير الأنف والضم ، ناتئ الوجه ، فوجهه كخرطوم الثعلب .

(٤) ق ، شو ، ع : « من الأم والأب » .

(٥) المراد به ولد الزنا . وفي الحديث : « من ادعى ولداً لغير رشدة فلا يرث ولا يورث » اللسان

« رشدة » .

(٦) يريد أن الغدر موروث له .

٣- إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هُنَّ عَرْسِهِ فَيَا لَوْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لَوْمَ مَكْسَبٍ !!

الهَنُّ : كناية عن الفرج .

يقول : ما ألام إنساناً يقود على امرأته ويكسب بها ، وما ألام كسبه ذلك !

٤- أَهَذَا اللَّذِيَّا لَبْنْتُ وَرَدَانَ بِنْتَهُ

هما الطَّالِبَانِ (١) الرَّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبٍ

يقول : أهذا الذي تنسب إليه بنت وردان (٢) ! نكد عاهرة ، وأظهر التجاهل

لوردان . ثم قال : هما يطلبان الرزق من أقبح وجوهه ، هو يطلبه بالقيادة ، وتلك تطلبه بالفجور والزنا .

٥- لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْعَدْرَ عَنْ تُوسٍ طَيْبِي
فَلَا تَعْدُلَانِي رَبُّ صَدَقٍ مُكْذَبٍ

التوس والسوس (٣) : الأصل .

يقول : كنت أنفي العدر عن أصل طيبي ، فكان الأمر بخلاف ذلك ،

فلا تعذلاني يا صاحبي ، فرب صدق مكذب .

(٢٦٧)

وقال أيضاً يصفُ العبدَ الذي قتله (٤) [وهو في طريقه من مصر إلى العراق]

١- أَعَدَدْتُ لِلْعَادِرِينَ أَسْيَافًا أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنَافًا

٢- لَا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْوَسًا لَهُمْ أَطْرَنَ عَنْ هَامِهِنَّ أَقْحَافًا

(١) ق . شو : « هما يطلبان » .

(٢) بنت وردان : دوية كالحنفاء تألف الأماكن القدرة .

(٣) ق : « التوس والتوس » تحريف وقد جاء في اللسان : السوس : الأصل . يقال الكرم أو اللوم

من سوسه أي من أصله .

(٤) الواحدى : « وقال أيضاً في العبد الذي أخذ سيفه وفرسه » . التبيان ٢ / ٢٩٢ : « وقال في عبده

إذ أخذ فرسه » . الديوان ٤٩٤ : « وقال أيضاً » . العرف الطيب ٥٥٧ .

[٣٢٩ - ب] يقول : استعددتُ لكل غادر سيوفاً أقطع بها أنوفهم ، و « أطرّن » فعل ضمير الأسياف . والأقحاف : جمع قحف ، وهو العظم الذى يكتنف الدماغ . وقيل : لا يقال له قحف حتى يبين عن الرأس ^(١) .
يقول : لا رحم الله رءوساً أطارت أسيافى عن هامهن أقحافها . والضمير فى « هامهن » « للأرؤس » .

٣- مَا يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قَلْتِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ الْمِثُونَ آآفَا
قوله : « وأن تكون المئون آآفا » فيه محذوف . أى غير أن تكون . وقيل :
« ألا يكون » فحذف لا .

يقول : لا ينكر السيف منهم إلا قلتهم ؛ لأنه يتمنى كثرة الغادرين ، وأن يكون بدل كل مئة ألفاً ، فهو لا ينكر إلا قلتهم ، وألا يكون المئون أوفاً .

٤- يَا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ وَزَارَ لِلْحَامِعَاتِ أَجْوَافَا
روى : « زار » و « زاد » و فاعله قيل : اللحم ، وقيل : الدم .
و « الحامعات » ^(٢) الضبائع .

يقول مخاطباً للحم عبده الذى قتله : أنت شر لحم فجعته ^(٣) ياراقة دمه ، فشربت الضبائع من دمه ، وأكلت الضبائع هذا اللحم ، فصارت أجوافها ، فكانه زارها . وقوله : « فجعته بدم » أى فرقت بينه وبين دمه لما قتله .

٥- قَدْ كُنْتُ أُغْنِيَتْ عَنْ سُؤَالِكَ بِي مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عَافَا
عَفْتُ الطَّيْرَ وَزَجَرْتُهَا بِمَعْنَى تَفَاءَلَتْ بِهَا وَ « مَنْ » نَصَبَ بِالْمَصْدَرِ الَّذِى هُوَ
« سُؤَالِكَ » .

(١) القحف « بكسر القاف » : أحد أقحاف ثمانية تكون علية عظمة هى الجمجمة وفيها الدماغ .
وأيضاً القحف : ما انفلق من الجمجمة فبان .
(٢) وسميت الحامعات لأنها تتجمع فى مشبها ، وذلك أن فى مشبها شبه عرج ولذلك قيل لها : العرجاء .
(٣) فجعه : أوجعه بشىء يكرم عليه . والفجعة : المصيبة المؤلمة توجب للإنسان . اللسان .

- يقول : كنت غنياً عن أن تسأل الكهَّانَ^(١) ، والزاجرين للطير عن حالي في تعرضك لي ، لأنني كنت أعلم بحالي منهم .
- ٦- وَعَدْتُ ذَا النَّصْلِ مَنْ تَعَرَّضَهُ وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلَافًا
- يقول : وعدتُ سببي هذا أن أقتل به كلَّ من تعرَّض له ، فلما اعترضت له حين أردت أخذ فرسي ، وخفتُ أن تفوته وأخلف سببي ما وعدته ، فقتلتك .
- ٧- لَا يُذَكِّرُ الْخَيْرُ إِنْ ذُكِّرْتَ وَلَا تُتْبِعُكَ الْمُقْلَتَانِ تَوَكَّافًا
- يقول : إذا ذُكِّرْتَ لا تُذَكِّرْ بخير ، ولا يُنْسَب الخير إليك ولا تبكيك عينُ تفقدك .
- أخذه من قول الله تعالى : (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)^(٢) .
- ٨- إِذَا أَمْرُو رَاعِي بَغْدَرْتِهِ أَوْرَدَتْهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَافَا
- يقول : من خوفني بغدره قتلته ، وأوردته الغاية التي يخافها وهي الموت .

(٢٦٨)

وسار أبو الطيب حتى نظري آثار الخيل ، ولم يجد مع فليته خبراً عن العرب التي طلبها فقال له : احرف^(٣) بنا على بركة الله تعالى إلى دومة الجندل^(٤) .
وذلك أنه أشفق أن تكون عليه عيون بحسمى قد علمت أنه يريد البياض^(٥) ،

(١) كان هذا العبد سأل عائفاً عن حال المتنبي فذكر له من حاله ما زين له الغدر به . الواحدى .

(٢) سورة الدخان ٤٤ / ٢٩ . (٣) مقدمة الديوان « احرق » .

(٤) شمال غربي نجد وبها جبل طى وقيل كانت فيها وقعة التحكيم بين علي وعثمان . انظر معجمه

البلدان .

(٥) البياض من الأرض مالا عمار فيه . اللسان .

فسار حتى ورد البويرة^(١) بعد ثلاث ليلٍ ، وأدركتهم لصوصٌ فأخذت آثارهم وهم عليها ، فلم يطمعوا فيهم ، وسار معه منهم حمصي بن القلاب ، فلما توسط البُسيطة^(٢) رأى بعض العبيد ثوراً يلوح فقال : هذه منارة الجامع . ونظر آخر نعامة في جانبه فقال : وهذه نخلة . فضحك أبو الطيب [٣٣٠ - ١] وضحكت البادية فقال^(٣) [يذكر ضلال غلمانه في حذر الأشباح التي لاحت لهم في البادية] :

١- بُسِيْطَةٌ مَهْلًا سُقِيَتْ الْقِطَارًا تَرَكْتُ عِيُونَ عَيْدِي حَيَارَى
« بُسِيْطَةٌ » : أرض بقرب الكوفة .

يقول : سقاك المطر يا بُسِيْطَةَ مَهْلًا ، فَإِنَّكَ حَيَّرْتَ عِيُونَ عَيْدِي . فدعا لها بالسُّقْيَا . ولم يدع عليها لكي تكف عن التحير ، فلو دعا عليها لزادت في التحير ، فتلطف لها بالدعاء بالسُّقْيَا .

٢- فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ وَظَنُّوا الصَّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارًا
« الصَّوَار » القطيع من البقر [الوحشى] .

يقول : حَيَّرْتَ عِيُونَهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ النَّعَامَ نَخِيلَ ، وَأَنَّ الثَّوْرَ مَنَارَ الْجَامِعِ .

٣- فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضَّحْكَ فِيهِمْ وَجَارًا

يقول : لما سمع صحابي ذلك ضحكوا حتى خافوا أن يسقطوا عن إبلهم ، فتعلقوا برحالهم ، وفيهم من ضحك ضحكاً معتدلاً ، وفيهم من جاوز الحد في

(١) البويرة : تصغير البئر الذي يستقى منه الماء . ويطلق على عدة أماكن منها : موضع قرب وادي

القرى قرب بسيطة وبسيطة : مفازة قرب الكوفة . انظر شرح البيت رقم ١١ وياقوت .

(٢) بلفظ التصغير أرض في البادية بأطراف الشام قرب الكوفة . انظر معجم البلدان وشرح البيت رقم

١ وفي مقدمة الديوان « بُسِيْطَةٌ » .

(٣) الواحدى ٦٩٨ : ١ وقال أيضاً . التبيان ١٤٧ : ٢ : « وقال عند منصرفه من مصر . وقد وصل

إلى البسيطة . فرأى بعض غلمانه ثورا . فقال : هذه منارة الجامع . ورأى آخر نعامة برية فقال : هذه

نخلة » . الديوان ٤٩٥ مقدمة المذكورة . تعرف . نصيب ٥٥٨ .

الضَّحْك . وروى : « قَسَطَ » أى عدل الضَّحْكُ فى بعضهم وجار فى بعضهم (١) :
وروى « قصد » وهو فى معناه .

(٢٦٩)

وَوَرَدَ الْعُقْدَةَ (٢) بَعْدَ لَيْالٍ ، وَسَقَى بِالْجُرَاوِي (٣) ، وَاجْتَازَ بَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ
وَهُوَ بِالْبَرِيَّةِ وَالْأَضْرَاعِ (٤) فَبَاتَ فِيهِمْ ، وَسَارَ إِلَى أَعْكُشَ حَتَّى نَزَلَ الرَّهْمِيَّةَ (٥) .
وَدَخَلَ الْكُوفَةَ فَقَالَ [يَصِفُ مَنَازِلَ طَرِيقِهِ وَيَفْتَخِرُ بِمَسِيرِهِ فِي الْبَادِيَةِ وَيَهْجُو كَافِرًا]
فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ (٦) سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ :

١- أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْرِ لِي فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبِيِّ

« الخَيْرِ » و « الخَوْزَلِي » (٧) : مشية النساء ، وهى مشية فيها ثنى وتفكك ،

(١) ق : « وجار فى بعضهم » ساقطة .

(٢) المراد بها عقدة الجوف ، فى سماوة كلب . انظر معجم البلدان وشرح البيت رقم ١٢ .
(٣) الجراوى : بضم الجيم وفتحها مكان معروف ومبطل مخصوص لطبى . ابن جنى فى الفسر ١٣
وياقوت .

(٤) ق ، ع : « الأضرع » تحريف . والأضرع : اسم بركة من حفر الاعراب فى طريق الحاج .
ياقوت وانظر شرح البيت رقم (١٤) .

(٥) الرهيمية : ضيعة غرى الكوفة . النظام لابن المستوفى وشرح البيت رقم ١٦ .

(٦) ع : « ربيع الثانى » .

ق : انفردت بزيادة هذه العبارة بعد ذلك « قال الشيخ أستاذنا وأنشدنا إنشادا » . الديوان والواحدى
والعرف الطيب ٥٥١ : « فى شهر ربيع الأول » . الفسر ١/ ١٢١ . الواحدى ٦٩٩ : « وقال لما دخل
الكوفة يصف طريقه من مصر إليها ويهجو كافراً فى شهر ربيع الأول سنة ٣٥١ » . التبيان ١/ ٣٦ : « وقال
بذكر خروجه من مصر وما لقي ويهجو الأسود » . الديوان ٤٩٥ قريب من هذه المقدمة إلا أنه ذكر أن ذلك
كان فى شهر ربيع الأول . العرف الطيب ٥٥١ .

(٧) ذكر ابن جنى أن : الخيزلى والخوزلى والخيزرى والخوزرى : بمعنى واحد وقال فضلا عن المذكور
فى الشرح أنها من مثنى الخيل أيضا . الفسر . وقال المعرى يقال : الخيزلى والخيزرى والخوزرى
بمعنى واحد . تفسير أبيات المعانى .

و « الهيدبي »^(١) : مشية الإبل فيها سرعة .
 يقول : جعل الله كل امرأة تتشى في مشيتها فداء لكل ناقة تسرع في سيرها^(٢) .
 و « الخيزلي » و « الهيدبي » نصب على صفة المصدر المحذوف : أى كل ماشية
 تمشى مشية الخيزلي والهيدبي .

٢- وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خُنُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْمِشَى
 النجاة^(٣) : السريعة . والبجائية : منسوبة إلى بجاوة ، وهي قبيلة من البربر ،
 يطاردون عليها في الحرب^(٤) ، والخنوف : التي تميل يدها في سيرها .
 يقول : جعل الله كل امرأة تمشى الخيزلي ، فدى كل ناقة سريعة . ثم بين أنه لم
 يفدهن بالإبل لأن مشية الإبل أحسن من مشية النساء ، ولكن لأجل النفع والبعد
 من الضيم . و « المشى » : جمع مشية .

٣- وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَى
 يقول : إنما فديتهن بها ؛ لأن الإبل حبال الحياة : أى أسباب الحياة ، ينجو بها
 الإنسان من المهالك ، وبها يكيد الإنسان عدوه ، ويدفع الأذى بها عن نفسه .

٤- ضَرَبْتُ بِهَا التِّيَةَ ضَرْبَ الْقِمَا رِ إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِذَا

(١) قال ابن جني : يقال « الهيدبي » بالدال غير معجمة ، والذال أثبت . المرجع السابق وبمثله قال
 المعري في تفسير أبيات المعاني .

(٢) يعنى أنه من أهل السفر تعجبه الخيل القوية على السير ، وليس ممن يعشقون النساء ويتغزلون
 بحاسن مشيهن .

(٣) قال المعري : هو اسم وضع للإناث دون الذكور لأنهم قالوا للناقة « نجاة » ولم يقولوا للبعير
 « نجى » تفسير أبيات المعاني .

(٤) وصف المتنبي تعطفها وتشبها فقال : يرمى الرجل منهم بالحربة فإن وقعت في الرمية طار الجمل إليها
 حتى تناولها صاحبها ، وإن وقعت في الأرض أسرع الجمل إليها حتى يضرب بجرائنه الأرض ليأخذها
 صاحبها . الفسر ١/ ١٢٤ .

- التيه : برية على جانب مصر ، وهي التي تاه فيها قوم موسى عليه السلام ^(١)
يقول : [٢٣٠ - ب] ضربه بها إما للنجاة ، وإما للهلاك ، كما يفعل المقامر .
- ٥- إِذَا فَرَعَتْ قَدَمَتَهَا الْجِيَادُ وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمُرُ الْقَنَا ^(٢)
- ٦- فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنَّهُ غِنَى
« نخل » : ماء معروف . و « ركبها » : يعني نفسه وغللانه . أى مرّت هذه الإبل
على هذا الماء ، وأصحابها يفتنون ^(٣) عن هذا الماء ، لما لهم من العدة ، وعن
العالمين ، لقوتهم وشجاعتهم .
- ٧- وَأَمَسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَابِ بِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى
« النَّقَاب » : موضع ^(٤) ، يفرق منه طريقان : إلى وادي المياه ، وإلى وادي
القرى .
- يقول : لما وصلنا إلى هذا المكان خيرتنا الإبل فقالت : خذ أي الطريقين
شئت . وروى بالباء : أى خبرتنا ^(٥) . وقالت : هذا طريق وادي المياه ، و [هذا
طريق] وادي القرى .
- ٨- وَقُلْنَا لَهَا : أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ ؟ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ : هَا
- (١) ما ذكره هو المراد هنا فإنه ركبها إلى السماوة وتولى منها إلى العراق وتسمى بنية بني إسرائيل أو بطن
نخل . وقد وقع لابن جني أن التيه اسم جنس فقال : التيه : الأرض التي يتاه فيها بعدها يقال وقع فلان في
التيه والتوه . انظر الفسر ١ / ١٢٥ .
- (٢) يقول ابن جني : أى يتقدمها من يحميها ويمنع عنها ، ومعنى « قَدَمَتَهَا » أى تقدمتها . الفسر
١٢٦ / ١ والمعنى : إذا فرغت هذه الناقة تقدمتها الخيل الجياد ، لأنهم كانوا يخبون الخيل ويركبون الإبل .
وإذا لاقوا أعداء ركبوا الخيل . ونسب الفرع إليها على حذف المضاف ، أى فرع ركبها . التبيان .
- (٣) ع : « يعنى » . ق : « يفتنون » تحريفات .
- (٤) من أعمال المدينة . ذكره ياقوت واستشهد بقول المتنبي المذكور هنا فيه . وقال المعري قوله :
« النقاب » ليس هو اسم موضع بعينه وإنما هو من قولهم : ورد الماء نقابا . إذا لم يعلم حتى يرده فكأنه ادعى
للإبل أنها من خبرتها تخبرهم بالمياه . ووادي القرى بدل من النقاب بدل تعيين . تفسير أبيات المعاني .
- (٥) ع : « أخبرتنا » .

تُرْبَانٌ^(١) : موضع و «ها» حرف إشارة . والمراد : ها هي هذه ، فحذف الجملة وترك الحرف الذي هو «ها» .
يقول : لَمَّا وصلنا إلى تَرْبَانِ سألناها عن أرض العراق فقالت عندما كنا بتربان : ها هي هذه بين أيديكم . يعنى العراق . فعلى هذا يكون الواو للحال .
وقيل : معناه أنها قالت : نحن قد حصلنا^(٢) بتربان ، وهي قريبة من العراق^(٣) فيكون ذلك من قول الإبل .

٩- وَهَبَتْ بِجِسْمِي هُبُوبَ^(٤) الدَّبُورِ مُسْتَقْبِلَاتٍ مَهَبًا الصَّبَا

« هَبَتْ » : أى أسرع . والدَّبُورِ^(٥) : من قِبَلِ الغرب ، ويستقبل المشرق ، وهو مهَبُ الصَّبَا . وقيل : الصَّبَا محلها من ناحية قِبلَةَ العراق ، والدبور يقابلها .
يقول : إنها سارت بنا سيرا سريعا كأنها الدبور استقبلت مهَبَ الصَّبَا .

١٠- رَوَامِي الكِفَافِ وَكَبِدِ الوِهَادِ وَجَارِ البُورَةِ^(٦) وَادِي الغَضِي

« روامي » أى قواصد ، موضعه نصب على الحال . و « الكفاف ، وكبد الوهاد ، وجار البويرة »^(٦) كلها مواضع . ووادى الغضى بدل من « وجار البويرة »^(٧) .

يقول : إن هذه الإبل البجاوية قصدت هذه المواضع ، وعبرت عليها .

١١- وَجَابَتْ بِسَيْطَةِ جُوبِ الرِّدَا ۚ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ المَهَا

« جَابَتْ » : أى قطعت . و « بسَيْطَةِ » : مفازة بقرب الكوفة .

(١) تربان : اسم لعدة مواضع ولعل المراد منها صقع بين سماوة كلب والشام . ياقوت وقال الواحدى : هي من أرض العراق .

(٢) ق ، شو : « قد خلصنا » . (٣) ع : « وهذه قرية من العراق » .

(٤) ق ، شو . ع : « مهب » .

(٥) الدبور : الريح الغربية . والصبا : الريح الشرقية . فالمعنى هبت في هذا الموضع كهبوب لريح

الغربية مستقبلة جهة الشرق . (٦) ع : « البريدة » .

(٧) ق : من « وجار البويرة . . . وجار البويرة » ساقط انتقال نظر .

يقول : قطعت الإبل بسيطة وشقتها كما يشق الرداء ، ومسيرها بين النعام وبقر الوحش^(١) .

١٢- إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَّتْ بِمَاءِ الْجِرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى

« عقدة الجوف » : موضع معروف ، والجراوي^(٢) : منهل معروف .

يعنى : أنها سارت من بسيطة إلى عقدة الجوف ، فشربت من الجراوي حتى شفت بعض عطشها ، ولم تستوف الشرب عجلة أو خوفاً ، أو حرصاً على السير ، أو خشية أن يثقلها كثرة الشرب [٣٣١ - ١] .

١٣- وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَاحَ وَلَا حَ الشُّغُورُ لَهَا وَالصُّحَى

صَوْرٌ ، والشغور : اسما موضعين^(٣) بقرب العراق^(٤) .

يقول : سارت طول ليلها فظهر لها صَوْرٌ عند الصبح وظهر لها الشغور^(٥) مع وقت الضحا .

١٤- وَمَسَى الْجُمَيْيَّ دِثْدَاوَهَا وَغَادَى الْأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا

هذه أسماء المواضع ، والدثداء : سير سريع .

يعنى : أنها وصلت إلى الجميبي مساءً فأسرعت فيه السير ، وجاءت إلى الأضارع . والدنا : وقت الغداة .

(١) وذلك لأن هذه الأماكن بعيدة من الإنس تأوى إليها الوحوش . وهى موضع فى سماوة كلب بين الشام والعراق . معجم البلدان .

(٢) الجراوى : منهل مخصوص ومعروف لطفى . انظر ياقوت والفسر ١/ ١٣٢ .

(٣) ع : « اسما موضع » .

(٤) قال ابن جنى : قال أبو عمرو الحرمى « صورى » اسم ماء فقلت لأبى الطيب وقد قرأت عليه هذا البيت فرأيت قد تشكك وأرنى . نأله عن « صور » هذا ما هو ؟ فقال : هو ماء . . . وقال : قال لى

أعرابى : « إذا وردت الشغور فقد أعرقت » يريد العراق . الفسر ١/ ١٣٢ .

(٥) ق ، شو : « فظهر صور عند الصبح وظهر لنا الشغور » .

١٥- قَيْالِكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشٍ أَحَمَّ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصُّوَى

« أَعْكُشٍ »^(١) : مكان معزوف . و « أَحَمَّ » أسود . و « الصُّوَى » : أعلام وحجارة تنصب على الطريق ، الواحدة : صَوَّة . وقوله : « قَيْالِكَ » تعجبٌ . و « لَيْلًا » نصب على التمييز .

يقول : ما أعجب ليلاً في أعكش ! وما أشد ظلامه وسواد البلاد ! حتى خفيت الأعلام .

١٦- وَرَدْنَا الرَّهِيْمَةَ فِي جُوزِهِ وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى

« الرَّهِيْمَةَ » : قرية بقرب الكوفة . وعنى « بالجوز » ها هنا صدر الليل . يقول : وَرَدْنَا الرَّهِيْمَةَ وَمَا بَقِيَ مِنَ اللَّيْلِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى^(٢) .

١٧- فَلَمَّا أَنْخَنَّا رَكَزْنَا الرَّمَّاحَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَا

يقول : [لما نزلنا الكوفة]^(٣) أَنْخَنَّا إِبْلَنَا وَرَكَزْنَا رَمَاحَنَا فَوْقَ الْعِزِّ وَالْمَكَارِمِ . يعنى هذا المسير فخرٌ لنا على المحل ؛ لِأَنَّا أَرغَمْنَا بِهِ أَنْفَ كَافُورٍ مَعَ مَلِكِهِ .

(١) أعكش : موضع بقرب الكوفة . العرف الطيب ٥٥٣ وياقوت .

(٢) قال ابن المستوفى فى كتابه النظام : « الرهيمه » ضيعة غربى الكوفة .

وقال أبو الفتح : جوز كل شىء وسطه ، وعنى بالجوز ها هنا صدر الليل . وما بقى من الليل أكثر مما مضى وهذا معنى قول ابن فورجه .

وقال أبو العلاء : الجوز ، الوسط . وبعض من لا علم له بالعربية يسأل عن هذا البيت ويظن أنه مستحيل لأنه يحسب أنه لما ذكر الجوز ، وجب أن تكون القسمة عادلة فى النصفين . فيذهب إلى أن قوله : « وما فيه أكثر مما مضى » كأنه نقض للكلام المتقدم وليس الأمر كذلك ، ولكنه جعل ثلث الليل الثانى كالوسط وهو الجوز . ثم قال : « وبقاىه أكثر مما مضى » كأنه ورد ، والثلث الثانى قد مضى ربه وبقى ثلاثة أرباعه وأكثر ، وهذا بين واضح . والهاء فى باقىه يجوز أن ترجع إلى الليل وإلى الجوز .

وقال القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز : أخطأ أبو الطيب لما قال : « فى جوزة » ثم قال : « وبقاىه أكثر مما مضى » كيف باقىه أكثر مما مضى ؟ ! وقد قال فى جوزة . وقال ابن فورجة : هذا تجن من القاضى والهاء فى جوزة لأعكش وهو مكان واسع . والرهيمة : ماء وسط أعكش والكلام صحيح . انظر النظام وتفسير أبيات المعانى والفسر والواحدى والتبيان .

(٣) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان والعرف الطيب .

١٨- وَيَتَنَا نُقْبَلُ أَسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى

يقول : لما وصلنا إلى وطننا قبلنا أسيافنا شكراً لها ، ومسحنا عنها دماء الأعداء الذين قتلناهم بها .

١٩- لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ . أَنَّى الْفَتَى

يقول : فعلنا هذا ؛ ليعلم أهل مصر ، وأهل العراق ، وأهل العواصم^(١) : (أى سيف الدولة) . أتى الفتى الكامل في جميع الخصال .

٢٠- وَأَنَّى وَقَيْتُ وَأَنَّى أَبِيْتُ وَأَنَّى عَتَوْتُ عَلَيَّ مَنْ عَتَا

يقول : فعلتُ هذا ؛ ليعلم من في مصر «أنى وقيتُ» بما وعدتُ^(٢) من سيرى حيث قلتُ :

وَأَنْ بُلَيْتُ بُوْدٌ مِثْلُ وَدَكَمِ^(٣)

و «أنى أبيتُ» ضم كافر ، وأنى قهرت كل طاغ .

٢١- وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَبِي

«سيم» : أى كلف . والخسف : الذل .

يقول : [ما] كل أحد إذا قال قولاً ، صدق قوله كما [ل] فعله ، وليس كل من أُجِلَ على ضمِّ أباه ودفعه عن نفسه .

(١) العواصم : جمع عاصم ، وهى الحصون التى شمالى سوريا بين حلب وأنطاكية ابتناها المسلمون

لصد هجمات الروم . منها : طرسوس ومرعش وملطية . انظر معجم البلدان .

(٢) يقول الواحدى المعنى : أنى وقيت لسيف الدولة .

(٣) هذا صدر بيت للمتنبي عجره :

فإننى بفراقٍ مثله فبن

ديوان ٤٦٩

وذلك أنه بعد أن انتقل إلى مصر سمع أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب . وقد حكى ابن جني

أن سيف الدولة لما سمع هذا البيت قال : سارَ وحقَّ أبى .

٢٢- وَمَنْ يَكُ قَلْبُهُ كَقَلْبِي لَهُ يَشْتَقِ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ النَّوَى^(١)

[٣٣١ - ب] « النوى »^(١) : الهلاك ، أى من كان له مثل قلبى ، دخل قلبَ الهلاك ، حتى يصل إلى العز والعلو^(٢) .

٢٣- وَلَا بَدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرَأَى يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا

يقول : إن الإنسان لا يكفيه جرأة قلبه ، حتى يكون له رأى صائب ، وآلة يتوصل [بها] إلى مرامه ، وإلا أدته شجاعته إلى هلاكه .

٢٤- وَكُلُّ طَرِيقٍ أَنَاهُ الْفَتَى عَلَى قَدَرِ الرَّجْلِ فِيهِ الْخَطَا

يقول : كل فعل يفعله الرجل على قدر شجاعته وهدايته ، وعلى حسب رأيه . ولما جعل الفعل طريقاً استعار فيه ذكر الرجل والخطأ^(٣) .

٢٥- وَنَامَ الْخَوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى^(٤)

عنى بالخويدم : كافورا .

يقول : إنه قد نام عن الليل الذى سرنا فيه ، وكان فى حال يقظته أيضاً نائماً ؛ لعمى قلبه لا من النوم الحقيقى .

٢٦- وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا^(٥) مَهَامِهِ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى

يقول : قد كان كافور على قرب ما بيننا فى المسافة بجسمه ، بعيداً منا ؛

(١) ق . شو : « النوى » بالنون . ومعناه : البعد . وتوى الإنسان : هلك . فهو توى . اللسان .

(٢) انفرد التبيان من بين الشراح الذين وقفنا عليهم بتبادل البيتين ٢١ . ٢٢ فقد وضع الأول بدل

الثانى والثانى بدل الأول .

(٣) الخطى : جمع خطوة بالضم وهى ما بين القدمين . أى كل طريق سلكه الإنسان فإنما تتسع خطاه

فيه على قدر طول الرجلين . وهذا مثل . أى كل أحد يبلغ مما يحاوله على قدر طاقته وهمته .

(٤) ق : « قبل الأعمى كرى » .

(٥) ق . شو . ع : « على قربه بيننا » .

لجهله^(١) وعمى قلبه .

٢٧- لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الْخُصِيِّ أَنَّ الرَّءُوسَ مَقَرُّ النَّهْيِ

« النَّهْيِ » : العقول ، واحدها نُهْيَةٌ .

يقول : كنت قبل أن أرى كافورا أظن أن العقل يحلّ الرؤوس ، فكان الأمر لِمَا رأيتُه بخلاف ذلك .

٢٨- فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ رَأَيْتُ النَّهْيَ كُلَّهَا فِي الْخُصِيِّ

أى ظننت أن العقل يحلّ الرأس ، فلما رأيت كافورا وقلة عقله ، صحّ عندي أن محلّ العقل إنما هو الخُصِيُّ ؛ لأنه لما قُطِعَتْ خصيئته زال عقله .

٢٩- وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبَكَاءِ

يقول : ماذا في مصر من أحوال عجيبة مضحكة ! ولكنه ليس يضحك منها ضحك فرح ، ولكنه يضحك تعجباً ، وهذا الضحك كالبكاء .

٣٠- بِهَا نَبْطِيُّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاحِ

يقول : من جملة ما فيها من المضحكات نبطيُّ بها ، من أهل السَّوَادِ^(٢) ، يُقْرَأُ عليه أنساب العرب ، وهو يدرك هذه الأنساب ، وهذا مما يُضْحَكُ منه .

وكان اسم الرجل [ابن] خنزابة وكان أديباً بمصر^(٣) .

٣١- وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ : أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى

(١) ع : « على قرب ما بيننا في المسافة بعيدا منا بجسمه ، بعيدا منا لجهله » .

(٢) النبطي : واحد الأنباط وهم قوم من العجم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين . والمراد بالسواد :

سواد العراق .

(٣) في النسخ : « خرداد » وفي ق ، شو : « وكان ريبا مصر » بدل : « وكان أديبا لمصر » تحريفات .

وابن خنزابة كان من أهم الأسباب في هرب كافور من مصر ، وهو جعفر ابن الفرات ، أبو الفضل بن

خنزابة ، وزير ابن وزير ، من العلماء الباحثين ، من أهل بغداد ، نزل مصر واستوزره بنو الإخشيد =

ويقول : ومنها أسود قبيح الوجه ، تدلت شفته كأنها مقدار نصفه ، مع ذلك يقال له : أنت بدر الدجى ! وعنى به كافوراً .

٣٢- وَشِعْرٌ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدْنَ نَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرَّقِيِّ

الكركدن : كلمة تقال لكل قبيح ، وقيل : هو دابة بالهند^(١) .

يقول : ومنها شعري الذي مدحت به كافورا ، كان في ظاهره شعراً ، وفي باطنه رقية أرقيه بها من جنونه^(٢) .

٣٣- فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوًا لَوَرَى

يقول : ما قلت فيه من المدح ليس بمدح له ، وإنما كان هجواً للناس ؛ لأنهم رغبوا عن الحمد^(٣) وجميل الذكر ، فأحوجوني إلى مدحه . فدحى له يدل على

= بها ، مدة إمارة كافور ، وبعد موت كافور قبض عليه ابن طغج وصادره وعذبه فترج إلى الشام سنة ٣٥٨ وأمنه القائد جوهر فعاد إلى مصر معززا . له تأليف في أسماء الرجال والأنساب ، توفي بمصر وحمل إلى المدينة بوصية منه فدفن فيها ، اشتهر بنسبه إلى خنزابة وهي أم أبيه الفضل . ابن خلكان ١١٠/١ والنجوم الزاهرة ٢٠٣/٤ . وقيل إن المتن نظم فيه :

بادِ هواك صبرت أو لم تصبرا وبكاك إن لم يخر دمعك أو جرى
ولكنه لم يظفر منه بالعطاء المنتظر فلم ينشدها إياه . ولما خرج إلى إيران صرفها إلى ابن العميد فأعطاه ثلاثة آلاف دينار . راجع ابن العماد في شذرات الذهب ٣٢/٣ .

وقيل : إن المتن أراد أبا بكر المادرائي النسابة ، وإنما يتعجب لأنه ليس من العرب ويعلم الناس أنساب العرب . انظر الواحدى ٧٠٣ .

(١) الكركدن : حيوان من ذوى الحافر ، عظيم الجثة ، كبير البطن ، قصير القوائم غليظ الجلد . له قرن واحد قائم فوق أنفه ولذا يقال له : « وحيد القرن » ولبعض أنواعه قرنان الواحد فوق الآخر . وهو هندي وإفريقي . انظر المعجم الوسيط « كرك » والدميري وقال ابن جنى الكركدن : كناية وهجو . الفسر ١٣٨/١ .

(٢) ذكر الواحدى ومن تبعه أن المعنى : رقية أرقية بها لآخذ ماله . يريد أنه كان يستخرج ماله بنوع رقية وحيلة .

(٣) ق . شو : « العهد » .

سقوط الخلق وخسبهم (١) .

٣٤- وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ فَأَمَّا بَرِّقٌ رِيَّاحٍ فَلَا

يقول : قد ضل قوم بالأصنام فعظموها لحسنها ، وما سمعت أن أحدا عبدا زقا (٢) منفوخا ! فلولا جهل أهل مصر ، لَمَا رضوا بحكمه (٣) .

٣٥- وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

يقول : إذا لم يعلم الإنسان قدر نفسه ، فإن (٤) الناس يعلمون من حاله ما خفى عليه .

يعنى : أن كافور (٥) إن كان نسي ما كان فيه من الحسنة ومهانة القدر ، فالتاس يعلمون ذلك من حاله .

(١) أراد : أتى مدحت كافور ضرورة . فلو كان في الناس كريم يفتنى عن مدح مثله لم أمدحه . فلما لم يكن حصلوا لثاماً . فن ها هنا صار هجواً لهم . أحد المعلقين على الفسر ١/ ١٣٨ .

(٢) الرق : وعاء من جلد . يجر شعره ولا يتلف ويعد للشراب وغيره . اللسان . وذكر المعلق على ابن جني في الفسر ١/ ١٣٨ فقال : « زق رياح » يرمية بأنه كثير الريح وكان كافور عظيم البطن .

(٣) زاد الواحدى والتبيان بعد ذلك هذا البيت .
وتلك صموتٌ وذا ناطقٌ إذا حركوه فساً أو هذا

وبهذا البيت يصير عدد أبيات القصيدة عند الواحدى والتبيان ٣٦ بيتاً . ولما لم يذكر في الفسر لابن جني ولا في الديوان . ولا في العرف الطيب ولا في الشرح الذى معنا أصبح عدد أبياتها ٣٥ بيتاً . هذا ولم يذكره المحقق في زيادات الديوان وأتى به في بعض النسخ الهامشية للديوان . ومن هنا فأتى أرجح أنه ليس للمتنبي وإنما حمل عليه .

(٤) في النسخ : « كان » .

(٥) ع : « إن كافور إن كان نسي » . شو ، ق : « إن كان كافورا إن كان نسي » .

(٢٧٠)

وقال أيضاً [يهجو كافوراً]^(١)١- وَأَسْوَدُ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ نَخِيبٌ^(٢) وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبٌالنَّخِيبُ^(٣) : الفارغ الخالي ، ويقال للجبان : نخيب . ومنخوب الفؤاد :
يعنون أن صدره فارغ لا قلب فيه . والرَّحِيبُ : الواسع .يقول : هذا أسود ضيق القلب بالعطاء ، جبان ليس فيه فؤاد ، وبطنه واسع
عظيم ، أو أنه شره ليس له همّة إلا جوفه .

٢- يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتِكٌ وَشَيْبٌ

الماء في « به » للأسود ، وفي « أهله » للدهر ، و« غيظاً » مفعول له .

يقول : إن الناس إذا رأوا حالة^(٤) كافور ماتوا غيظاً على الدهر - حيث ألقى
الدهر إليه أزيمة الملك - كما مات شبيب العقيلي وفاتك [المجنون]^(٥) غيظاً على
الدهر .

٣- أَعَدْتُ عَلَى مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ يَتَّبِعُ مِنِّي الشَّمْسَ وَهِيَ تَغِيبُ

« مخصاه » : موضع خصيته .

يقول : أخزيت بهجائي له ، فكأنني خصيته ثانية ، ثم رحلت عنه وتركته ينظر

(١) الواحدى ٧٠٤ : « وقال يهجو الأسود » . التبيان : لم ترد هذه القطعة . الديوان : ٥٠٠ :

« وقال أيضاً » . العرف الطيب ٥٥٥ : « وقال يهجو » . وما بين المعقوفين زيادة أردنا بها التوضيح .

(٢) ق ، شو : « نخيب » .

(٣) النخيب : يقال قلب نخيب أى فاسد . ورجل نخيب أى ذاهب العقل ويجمع على « نُخْب »

اللسان . وفي الواحدى : يقال للجبان : نخيب ومنخوب ونخَب .

(٤) ق ، شو : « إذا رأوا حاله ماتوا » .

(٥) قد مر ذكرهما . وسيأتى ذكر فاتك وأشعار المتنبى فيه بعد ذلك .

إلى الشمس وقت غروبها . أى لا يصل إلى ، كما لا يصل إلى الشمس إذا غابت .
ومثله للمجنون^(١) :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ
مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغْرَبٍ^(٢)
٤- إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى
فَمَا لِحَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبٌ

يعنى : إذا عدمت جميع خصال الخير فلا يطيب لأحد الحياة في قربك .

(٢٧١)

وأشدهُ صديق له بمصر من كتاب الخيل^(٣) لأبي عبيدة^(٤) وهو [٣٣٢ - ب]
نشوان^(٥) :

تَلُومَ عَلِيٍّ أَنْ أَمْنَحَ الْوَرْدَ لِقَحَّةٍ وَمَا تَسْتَوِي وَالْوَرْدَ سَاعَةَ تَفْرَعٍ^(٦)

(١) هو قيس بن الملوح : شاعر غزل من أهل نجد ، لقب بذلك لهيامه في حب ليلي بنت سعد مات سنة ٦٨ . وقال الأصمعي : لم يكن مجنوناً وإنما كانت به لونة كلونة أبي حبه النخري . مواسم الأدب ٤٥/٢ . فوات الوفيات ١٣٦/٢ وخراتمة الأدب ١٧٠/٢ - ١٧٢ والأغاني ١/٢ .
(٢) ديوانه ٥٣ ولسان العرب « غرب » ومحاضرات الأدباء ٧٤/٢ والواحدى ٧٠٤ . ومجموعة المعاني لمؤلف مجهول ١٥٨ وحجاسة ابن الشجري ١٥٦ ضمن أبيات كثيرة في ليلي منسوبة إلى محمد النخري وفي مواسم الأدب ٤٥/٢ .

(٣) ق ، شو : « من كبار الخيل » تحريف . انظر إنباه الرواة ٢٨٦/٣ .

(٤) هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى النحوى . من أئمة العلم والأدب واللغة مولده ووفاته في البصرة سنة ٢٠٩ له نحو ٢٠٠ مؤلف منها كتاب الخيل .

(٥) لم ترد هذه القطعة في الواحدى ولا التبيان ولا المعرف الطيب ووردت في الديوان ٥٠٠ .

(٦) نسب في محاضرات الأدباء ٦٣٦/٢ إلى يزيد العبدى ، وهو شاعر جاهلى وروايته :

تلوم على أن أعطى الورد لقحه وما تستوى والورد ساعة تفرع
والمفضليات ١٠٦٢ والشعر والشعراء ٣٤٥ ومعجم الشعراء ٤٨١ وفي إحدى نسخ الديوان الهامشية ٥٠٠
منسوب إلى الأعرج المعنى . وقد لامته امرأته على تفضيل فرسه عليها .

فأجابه أبو الطيب :

١- بَلَى تَسْتَوِي وَالْوَرْدُ ، وَالْوَرْدُ دُونَهَا^(١)

إِذَا مَا جَرَى فِيكَ الرَّحِيقُ الْمُسَعَّعُ

«الورد»^(٢) اسم فرس كان لقائل البيت . فلامته امرأته على قيامه بتعهده وإيثاره على عياله ، فردّ عليها بأبياتٍ منها هذا البيت ، وبين [أن] هذا الفرس أنفع في حال الشدة منها .

فقال أبو الطيب : إن هذا غير مستمر ، بل هي مثل الورد ، بل الورد دونها في حال اللذة والشرب . والرحيق : الخمر . المشعع : المزوج .

٢- هُمَا مَرْكَبَا أَمْنٍ وَخَوْفٍ فَصِلْهُمَا^(٣) لِكُلِّ جَوَادٍ مِنْ مَرَادِكَ مَوْضِعُ

يقول : كل واحد منهما لحالٍ ، فالمرأة لحال الأمن ، والفرس لحال الخوف ، فكما يكرم أحدهما ليومه فكذلك الآخر .

(١) ع : «دونه» .

(٢) ق : «العدد» تحريف .

(٣) ع : «هما مركبا خوف وأمن فنهما» .